فصل الاشتباك بين الدين والسياسة

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

إسلامية شهرية جامعة

العدد ٤٠٠ ـ السنة الخامسة والثلاثون ـ ذو الحجة ١٤١٩ هـ ـ مارس / أبريل ١٩٩٩ م



شيخ الأزهر

د. محمد سيد طنطاوي:

سلوك نظام العراق يتنافى والأخلاق الإسلامية



الحج مدرسة المسلمين

الآثار النفسية لأسلوب القرآن الكريم

من أجل تحرير حقيقي للمرأة

هديتك مع العدد براعم الإيمان

كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة الموقرة

بأطيب التهاني وأجمل الأماني
لمناسبة عيد الأضحى المبارك
وحج مبرور إن شاء الله
سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يعيده على المسلمين قاطبة
باليمن والخير والبركات
وأن يرحم الشهداء الأبرار
ويفك قيد الأسرى
ويعيدهم سالمين غانمين



كلمة العدد

الحج والتغيير الإيجابي

إخواننا القراء

نظراً لأهمية المناسبة التي يعيشها المسلمون هذه الأيام، حيث يتقاطر المسلمون من كل فج عميق على أرض الرسالة في مكة المكرمة لأداء مناسك الحج وحضور المؤتمر الكبير في عرفات، فقد خصصنا ملفاً لتغطية هذا الحديث تناولنا فيه النتائج التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للحج وتأثيراتها في واقع المسلمين المعاصر.

إن المسلمين اليوم في أمسّ الحاجة لتغيير واقعهم الذي لا يسر أبداً لرجحان كفة السلبيات على كفة الإيجابيات، والعبادات في الإسلام صلاة وصوم وزكاة وحج هي الوسيلة والمنطلق نحو التغيير وهي المهمة الرئيسة التي خلق الله عزّ وجلّ لأجلها الإنسان في هذا الكون. أياً كان هذا الإنسان. (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين).

إن الإنسان عقدياً هو سبيل العالم الإسلامي إلى العطاء واستعادة الريادة الحضارية والتأثير إيجابياً في المسيرة الإنسانية المعاصرة فهل يشهد حج هذا العام مثل هذا التغيير هذا ما نأمله والله الهادي إلى سواء السبيل.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية.
- الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت : ٣٥٠ فلسا - السعودية : ٤ ريالات - البحرين : ٣٠٠ فلس
قطر : ٤ ريالات - الامارات : ٤ دراهم - سلطنة عمان : ٣٠٠ بيسة
الأردن : ٥٠٠ فلس - مصر : جنيه واحد - السودان : ٥ جنيهات
موريتانيا : ١٢٠ أوقية - تونس : دينار واحد - الجزائر : ٥ دنانير
اليمن : ٥ ريالات - لبنان : ١٠٠٠ ليرة - سوريا : ٢٠ ليرة - المغرب : ٦ دراهم
ليبيا : ٥٠٠ مليم - اوروبا : جنيه استرليني واحد او مايعادله
امريكا وبقية دول العالم الاخرى : دولاران او مايعادلهما.

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٤٠٠ . السنة الخامسة والثلاثون
ذو الحجة ١٤١٩ هـ . مارس / أبريل ١٩٩٩ م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
د. صالح أحمد الراشد
Dr. SALEH A. AL-RASHED

المشرف الإداري والمالي
ADMN. & FINANCE DIRECTOR
خالد عبداللطيف بوقماز
KHALED A. BUQAMMAZ

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

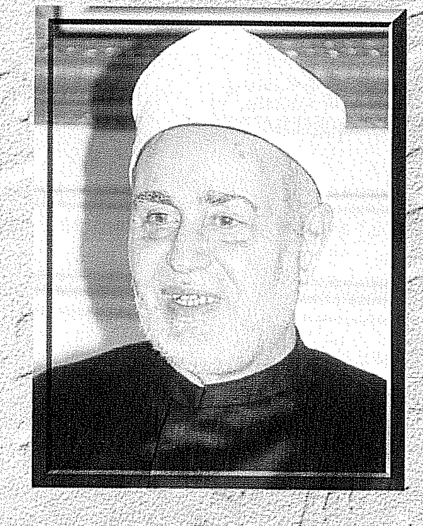
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 2487210 FAX 965 2431740

e.mail: al_waei@hotmail.com
Homepage: www.kuwait.net/~awqafnet

هاتف : ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥+)
فاكس : ٢٤٣١٧٤٠(٩٦٥+)

مطابع السياسة - الكويت

في هذا العدد



حوار

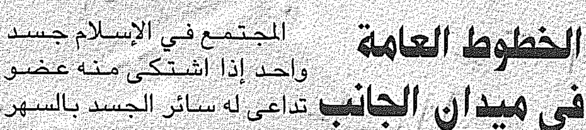
حوار مع شيخ الأزهر

فضيلة شيخ الجامع الأزهر د. محمد سيد طنطاوي تناول في حواره مع مجلة الوعي الإسلامي جملة من القضايا العربية والإسلامية والعالمية وفي مقدمها قضية أسرى الكويت وحوار الحضارات والعولمة والإعلام والدور العالمي للأزهر في نشر رسالة الإسلام.

دراسات قرآنية

الآثار النفسية لأسلوب القرآن

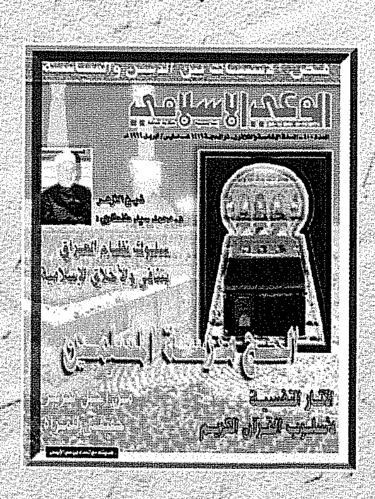
الفنون البلاغية في القرآن الكريم كالتشبيه والاستعارة والايجاز وضرب الأمثال تترك آثاراً نفسية واضحة مؤثرة وهي من أفضل سبل الإقناع وتركيز الرأي والعقيدة في النفس البشرية.



فكر

الخطوط العامة في ميدان الجانب الاجتماعي من الإسلام

المجتمع في الإسلام جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وهو يقوم على دعائم ثابتة وأسس مكينة من التقدير لمعنى الإنسانية.

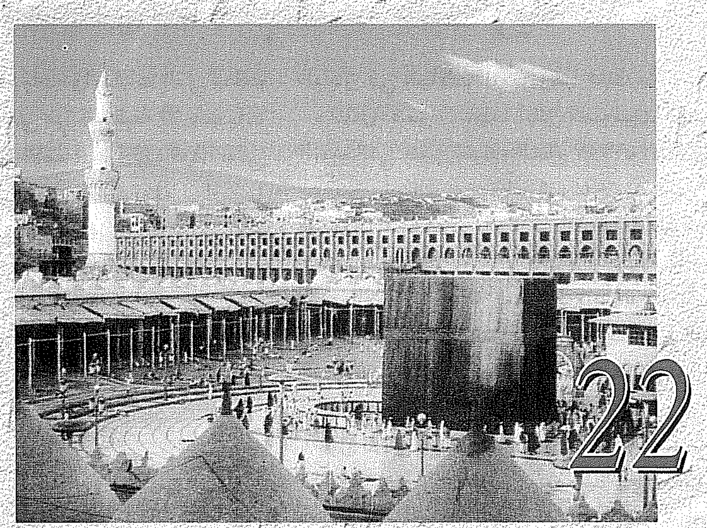


قضايا

السلام في العالم أمن وأمان للفرد والمجتمع

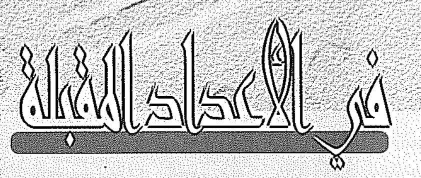
القلق الذي ينتاب العالم اليوم سببه البعد عن منهج السماء والإسلام بنصوصه وقواعده جاء ليحقق الأمن والطمأنينة والاستقرار لجميع شعوب الأرض باعتباره رسالة «عالمية».

ملف الحج



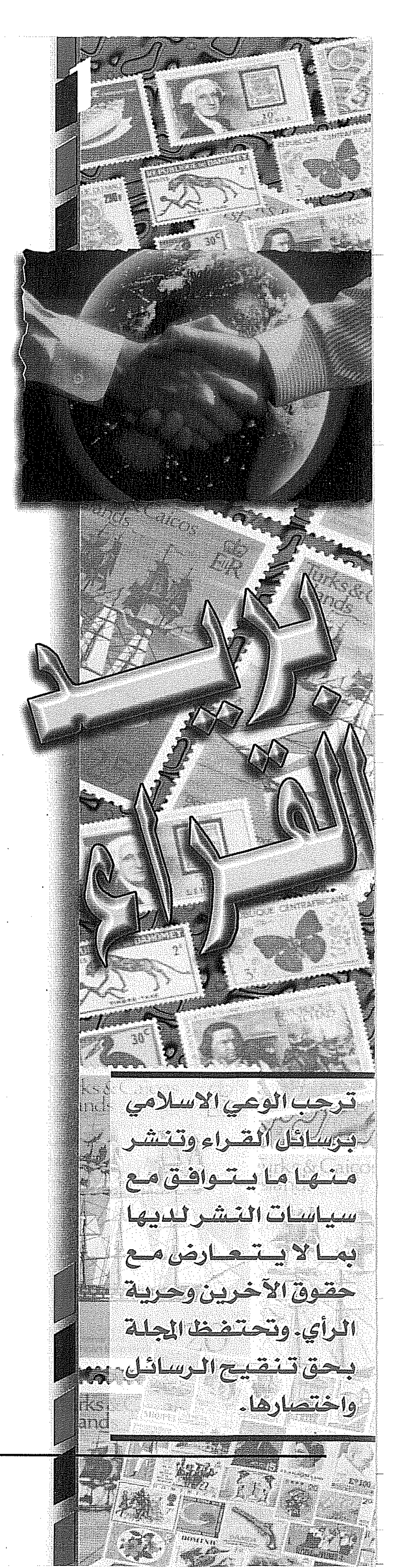
الحج ووحدة الصف والهدف

إذا كانت وحدة الصف والهدف تتجلى في أسمى معانيها في موسم الحج، فإن هذه الوحدة هي في تقدير الإسلام تعد قوة ردع تؤدي دورها في ردع الأعداء مع غيرها من مصادر القوى الأخرى.



- الظلم الاجتماعي مصطلح في حاجة إلى مراجعة. — د. مصطفى فوضيل
- دور الوقف في تنمية العمل في مجال الدعوة الإسلامية. — د. محمد الدسوقي
- الانهزام النفسي عند الشباب. — محمود حسن إسماعيل
- رؤية مستقبلية لنظام الوقف الإسلامي. — د. محمد الشحات الجندي
- الفقه المنشود من أجل فهم إسلامي راشد. — محمود السباعي محمود
- رد الشبهات عن الإرث في الإسلام. — د. محمد الزحيلي

الفهرس



التحديات منبهات حضارية

لا شك أن التحديات، والنكبات التي لحقت وتلحق بالأمة ما هي في الحقيقة إلا «منبهات حضارية» تحمل الأمم الحية للعكوف على ذاتها، والقيام بالمراجعة الشاملة لمواريثها الفكرية، ومواقفها العملية، بجرأة وشجاعة، فالأزمات هي التي توقظ الشعوب والأمم من سباتها. وأمامنا مثالان جديران بالدراسة والتأمل، المثال الأول والأكثر شهرة، اليابان التي خرجت من الحرب العالمية الثانية مشوهة وفقدت في لحظة أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة، ولكن سرعان ما لمت الشعث لتدخل عالم ما بعد هيروشيما، ويظل المؤشر البياني في صعود طيلة نصف قرن، وقد عقد رؤساء الدول في السوق الأوروبية المشتركة مؤتمراً خاصاً في صيف ١٩٨٥م لاتخاذ ما يلزم من قرارات حتى لا تتخلف دول غرب أوروبا عن اليابان في مجالات التكنولوجيا المتقدمة.

والمثال الآخر... عندما أطلق السوفييت القمر الصناعي «سبوتنيك» العام ١٩٥٧م، والذي اعتُبر - آنذاك - سبقاً تكنولوجياً، عبّرت الجهات المختلفة في الولايات المتحدة الأميركية عن سخطها على مناهج العلوم والرياضيات، وعبَّر العلماء أنفسهم وحتى خريجو الجامعات ورجال الصناعة أيضاً عن عدم الرضا، ودعوا إلى تكوين طالب متمرس فنياً لتدخل أميركا أيضاً على عالم ما بعد «سبوتنيك».

فهل نلحق - نحن المسلمين - بركب الأمم مع ما معنا من إرث حضاري يضرب في أعماق التاريخ، وتكون الإصابات والجراحات منبهات ومحرضات حضارية تحمل لنا بصائر الحاضر وبشائر المستقبل.

عبدالكريم أحمد عوض الله

الشريعة الإسلامية وشهادات الغرب

إن سماحة الإسلام ستظل معيناً واضحاً لكل ذي لب والإسلام غني كل الغنى عن أن يشهد له الغرب، ولكن إنما قصدت هنا إظهار كلمة حق هنا قالها الأعداء، «والحق ما شهدت به الأعداء»، ولنبدأ بحديث الدكتور بنوه الفرنسي حيث قال: «إن نصوص بعض آي الكتاب الموحى به إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً تتناسب وأحدث مبادئ العلوم العصرية، وكان من جراء هذه الملاحظات أن آمنت نهائياً»، إن هذه المقالة ترد وتثبت كذب من قال إن هذا العصر يحتاج إلى تشريع يتناسب والتقدم العلمي الملحوظ ينفي بذلك أحقية الكتاب الكريم بأنه لايصلح، فأي جهل هذا، وأيضاً مقالة أخرى تردُّ على جهل كل من يحقد على الإسلام ويتهمه بأنه يقف عقبة في سبيل التقدم والتفكير فيقول «أتيين دينييه»: إن العقيدة المحمدية لا تقف عقبة في سبيل التفكير فقد يكون المرء صحيح الإسلام وفي الوقت نفسه حر التفكير، وكما أن الإسلام قد صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح كذلك لكل أنواع المدنيات، وها هو «جيبسوت» يقول معلنا للعالم: إن هذا الدين خال من الشك والظن فيقول: «إن دين محمد خال من الشكوك والظنون، والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله وهذا الدين أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسراره ومعانيه غير المتناهية»، ويقول «تولستوي» في رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «... ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقي والتقدم ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال». واختتم هذا المبحث بمقالة وزير مسيحي قال في حفل المولد النبوي «إن محمداً أعظم عظماء العالم، ولم يَجُدْ الدهر مثله بعد، والذي جاء به أو في الأديان وأتمها وأكملها إن محمداً الذي تحتفلون به وتكرمون ذكراه أعظم عظماء الأرض سابقهم ولاحقهم فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم وإنشاء أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ».

خالد محمد أمين

ملاحظات

مما لا شك فيه، أن مجلتنا العظيمة الوعي الإسلامي تعتبر موسوعة دينية وثقافية وعلمية لكل من يقرأها ونريد لمجلتنا العظيمة أن تكون في أبهى صورة لها ولكن لي بعض الملاحظات أرجو أن تتقبلوها بصدر رحب وهي:

١ - نلاحظ في بعض الأعداد مثل العدد (٣٩٦) زيادة المساحة المخصصة لأنشطة الوزارة (نحو ٢٠ صفحة)، وهذه المجلة يقرؤها المسلمون في معظم البلاد، وليس في الكويت فقط، أرجو أن تقل هذه المساحة ليحل محلها المقالات العظيمة لشيوخنا وأساتذتنا الكرام.

٢ - أرجو زيادة المساحة المخصصة لبريد القراء، لأنها تعبر عن آراء المسلمين الحرة في كل أنحاء العالم الإسلامي.

٣ - بالنسبة لمجلة براعم الإيمان أرجو أن تكون القصة المصورة مرقَّمة بحيث أن تحمل الصورة رقمها حتى يستطيع القارئ متابعة القصة بترتيب الصور.

أشرف محمد أحمد سكر - مصر

المحرر :

شكراً على ملاحظاتكم الطيبة، ونأمل أن نأخذ بها مستقبلاً، وأما بخصوص زيادة مساحة أنشطة الوزارة في العدد ٣٩٦، فهذا أمر استثنائي أملته ظروف معينة، والأنشطة عادة لا تأخذ كل هذه المساحة... بارك الله بكم وجزاكم الله خيراً.

ردود خاصة

الأخ عبدالناصر جناحي - دولة البحرين:
يمكنكم الحصول على المعلومات المطلوبة من كشاف الوعي الإسلامي في أجزائه الثلاثة، وجزاكم الله خيراً على ثقتكم بالمجلة.

الطلبة الماليزيون الدارسون في القاهرة:
وان روهيشام بن وان إبراهيم، عثامن بن صوفي، خيرالدين مختار بن يوسف، وان عبدالعزيز محمود، يمكنكم مخاطبة المؤسسات الخيرية لحل مشكلتكم المالية.

القارئ حسين أحمد عبداللطيف - مصر :
ليس لدينا فهرست لموضوعات البراعم حتى نعرف العدد الذي نشرت فيه القصة، يمكنكم موافتنا برقم العدد فقط حتى نقوم بإرساله إليكم.

القارئ عبدالله خالد حسن - الجزائر :
عنوان وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» هو: جدة - شارع الأمير فهد - ص.ب: ٥٠٥٤ الرمز البريدي (٢١٤٢٢).

الطفرات التقنية وترويج السقوط

ربما كان هذا العصر الذي نعيشه أجدر بأن يسمى عصر الطفرات التقنية إذ إن منحنى التقدم التكنولوجي حقق وثبات عالية ومتتابعة وسريعة خلال حقبة زمنية صغيرة نسبياً وذلك على محاور متعددة.

ففي عالم الاتصالات مثلاً، صار الحديث عن ثورة الاتصالات وما حققته من إتاحة الاتصال السريع بين بقاع العالم المتباعدة حتى غدا العالم كله كقرية صغيرة، وصار متاحاً لأكثرية من الناس أن يعايشوا أحداثاً شاسعة البعد ساعة حدوثها، بل قد يرونها حية، وتمكنت وسائل التجسس من التقاط أخفى الأسرار وأدقها، وفي عالم الإنتاج الصناعي أدمجت شركات عملاقة لتكون اخطبوطاً صناعياً هائلاً لا يمكن أن تقف له منافسة وصارت أسماء هذه الشركات علماً على حاجات معينة، أو هي احتكرت ضرورات ملحّة، ولقد تضخم الإنتاج وتعملق إلى الحد الذي فاق معدلات الاستهلاك في كثير من السلع وجعل الخطر الماثل أمام الفقراء ليس هو ندرة السلعة، وإنما هو خطر الإغراق» «أي إغراق الأسواق بسلع رخيصة وافدة تفتك بالمنتج المحلي المشابه»، وعلى المسرح العسكري تبارت الشركات الكبرى في إنتاج وسائل التدمير المخيفة حتى ليعجب الإنسان من إنتاج كل هذه الكميات والنوعيات التي ربما تكفي لإبادة سكان الأرض عشرات المرات، قد يسأل سائل هل الإنسان هو المستهدف من كل ذلك أم أنه كائن آخر مجهول.

وإذا كان من الطبيعي أن يصب التقدم الصناعي في مصلحة هذه البشرية الضائعة ويسهل لها سبل العيش المترف، إلا أنه في الواقع حقق العكس، فالبشرية الآن تتخبط أكثر مما مضى في أوحال التخلف رغم كل ما تحقق من إنجازات لا تنكر في جميع المجالات.

إن هذا التقدم العلمي الصناعي قد وُظّف لمحاربة الإنسان في أخص خصائصه وفي إنسانيته بالذات، إن تجار الجنس ومروجي المخدرات ومافيا الأسلحة لم يضيعوا فرصة واحدة من هذه الفرص لتصب في مصالحهم، فالفيديو واللواقط الهوائية وشبكة الأنترنت كلها وظفت جيداً لترويج السقوط والدعارة، بل للسرقة أحياناً، وأصبحت هنالك نوعيات من الناس تقتني هذه الأشياء ليس إلا للتمتع بالمشاهد الجنسية الساقطة، وإذا كان نقل الأفلام الجنسية عبر الحدود يشكل - فيما مضى - صعوبة على مروجيها، فالتقنية الصناعية تكفلت بحل هذه المشكلة، وبإمكان اللاقط الهوائي «الدش» أن يستقبل هذه المشاهد المبثوثة عبر الأثير، وإذا كان ذلك سيضيع على المتاجرين فرصة لتحقيق الكسب المادي من وراء ذلك، فالتقنية الصناعية أيضاً ستحل هذه المشكلة عن طريق تشفير هذه القنوات وتحصيل الاشتراكات من راغبي المشاهدة.

إن العنف والفسوق أصبح على قمة صادرات البلاد التي تسمى متقدمة، وإن بلادنا الإسلامية هي الأسواق المستهدفة، فما المخرج إذاً.

إن علينا كمسلمين أن نواجه هذه الحرب في جميع ميادينها بأسلحة مكافئة حتى لا يقذفنا السيل مع الزبد. علينا أن نبث ثقافتنا النظيفة عبر هذه الوسائل التقنية ذاتها وبأداء رفيع وبلورة حسنة وعرض ممتع علينا أن نمسك بزمام المبادرة، وأن نلفت ذوي الألباب إلى كنوزنا وجواهرنا المطمورة فنقدم مثلاً الثقافة الجنسية العلمية المحترمة كبديل لهذا العفن الأخلاقي الذي يزكم أنوفنا تحت مسمى الثقافة الجنسية، ونقدم الفهم الصحيح لعقائدنا بدلاً من التعارك الدفاعي حول تهم ألصقت بنا، ونقدم النموذج الحي للمارد الإسلامي القوي الذي لا يخيف الضعفاء، بل يأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة، فهل نحن فاعلون؟

محمد عبدالظاهر محمد - مصر

في ذمة الله

أمير البحرين
الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة



شيعت البحرين يوم السبت ١٨ ذو القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٦ مارس ١٩٩٩م أميرها الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الذي توفي في اليوم نفسه إثر نوبة قلبية حادة، وقد تركت وفاته أثراً بالغاً وحزناً شديدين داخل البحرين وفي دول مجلس التعاون الخليجي وفي جميع الأقطار العربية والإسلامية وباقي دول العالم نظراً لما كان يتمتع به الأمير الراحل من خصال حميدة ومكانة مرموقة طيلة أيام حكمة التي امتدت ٣٧ عاماً قاد خلالها البحرين نحو الاستقلال والرخاء الاقتصادي عبر أزمات محلية وإقليمية، وقد أعرب العديد من القادة العرب والأجانب عن عمق تأثرهم لوفاة الشيخ عيسى وأعلنت الحكومات في هذه البلدان الحداد الرسمي حيث نُكست الأعلام الوطنية لأيام عدة تضامناً مع العائلة الحاكمة والحكومة والشعب البحريني وقد أمر سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله بإعلان الحداد لمدة ٤٠ يوماً وتنكيس الأعلام لمدة ٥ أيام حزناً على وفاة أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان.

وصدر بيان عن الديوان الأميري جاء فيه أن «الشعوب الخليجية والأمة العربية والإسلامية تلقت النبأ الذي فاجأ مشاعرها بوفاة علم من أعلام دول مجلس التعاون الخليجي. وأضاف أن الديوان الأميري، أعرب عن مشاعره ومشاعر الحكومة والشعب الكويتي جميعاً بالحزن والأسى، يشاطر الشعب البحريني الشقيق والأسرة الحاكمة الكريمة آلامها بهذا المصاب الجلل الذي فُقد به ركن من أركان الحكمة السياسية والحنكة الطويلة والتجربة العميقة والأخلاق الرفيعة». وأضاف البيان أن «الشيخ عيسى رحمه الله قاد دولته وشعبه، وسط كل المتغيرات التي شهدتها الحقبة المعاصرة، بنور البصيرة وأناة الخبرة وهداية التجربة، وشارك إخوانه قادة دول مجلس التعاون الخليجي حفظهم الله مسؤولياتهم الجسام مؤثراً دائماً المحبة والمودة والتفاهم والنفس الطويل».

وشدد البيان على أن «الكويت في اللحظات الحزينة، إذ تستودع الله تعالى رجلاً من رجالات العصر واثقة كل الثقة أن الشعب البحريني الشقيق والأسرة الحاكمة الكريمة جديرون، بالتغلب على الأحزان والتعالي على الأوجاع أن يواصلوا طريق الراحل العزيز في قيادة الدولة والمشاركة في مسيرة الخليج والأمة العربية والإسلامية لتقر عينه في مثواه الأخير وهو يرى غراسه تثمر وقواعد ما بناه تعلو». ولد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين الراحل في الجسرة بالبحرين في ٣ يونيو العام ١٩٣٣ وهو اليوم الذي يصادف ذكرى فتح البحرين على يد الشيخ أحمد الفاتح قبل نحو قرنين.

تلقى الأمير تعليمه على أيدي معلمين خصوصيين وفي العام ١٩٥٣م عين في مجلس الوصاية في أثناء غياب والده في الخارج وحضر احتفال تتويج الملك فيصل الثاني ملك العراق في سنة ١٩٥٤ وظل إلى سنة ١٩٦١ حيث تولي الحكم كما كان رئيساً للهيئة الخليفية ورئيساً لمجلس الري ونائباً لرئيس المجلس الإداري.

أصبح ولياً للعهد في ٥ يوليو ١٩٥٧ وتبوأ حكم البلاد بعد وفاة والده لأنه نجله الأكبر وذلك في يوم الخميس ٢ نوفمبر ١٩٦١م.

اتصف الشيخ عيسى بالتواضع والبساطة وسمو الأخلاق والكرم فهو يتفقد أبناء وطنه ويرعاهم ويستجيب لسد حاجاتهم وهذا ما أدى إلى تفانيهم في الإخلاص والوفاء له.

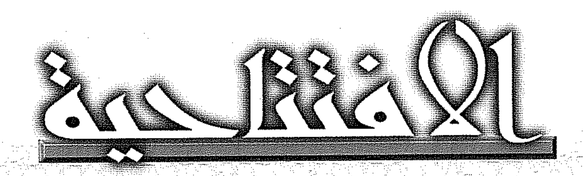
وبدأت نهضة البحرين تحت قيادة الشيخ عيسى بن سلمان فقد حصلت البلاد على استقلالها في ١٥ أغسطس العام ١٩٧١م وصدر على الفور مرسوم بتغيير لقب حاكم البحرين إلى «أمير البحرين».

كما تألفت حكومة يرأسها رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة ثم انضمت البحرين بعد الاستقلال إلى هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

وفي العام ١٩٧٣ صدر أول دستور في تاريخ البحرين وبدأت المسيرة لتتحول البحرين في سنوات قلائل إلى أحد المراكز المهمة في منطقة الخليج إدراكاً منها لأهمية موقعها الجغرافي إذ تحولت إلى مركز مهم في القطاع المصرفي والمواصلات بين الشرق والغرب.

وفي عهد الشيخ عيسى انطلقت البحرين لتحقق الكثير من المنجزات التنموية.

هذا وإعمالاً بأحكام الدستور البحريني والمرسوم الأميري لسنة ١٩٧٣ بنظام توارث الإمارة والأمر الأميري رقم ٤ لسنة ١٩٧٥م نادى مجلس الوزراء البحريني بخليفة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ولي عهده صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة أميراً للبحرين، والوعي الإسلامي تبتهل إلى الله العلي القدير أن يرحم الأمير الراحل الشيخ عيسى ويدخله فسيح جناته وأن يكلأ بحفظه ورعايته الأمير الجديد ويسدد خطاه ليكون سنداً وعوناً للأمة العربية والإسلامية إنه سميع مجيب.



الحج مدرسة المسلمين

الحج مدرسة المسلمين... تلك عبارة تحتاج منّا إلى تأمل عميق، لتدبّر مراميها وأبعادها وهذا يقتضي أن نتدبر قوله سبحانه وتعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين).

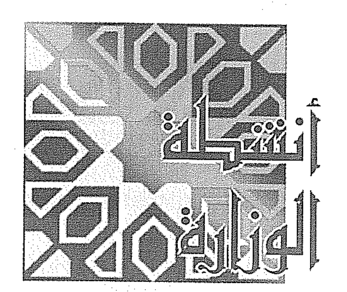
إذ إن الآية الكريمة تبيِّن حكم الحج، وأنه ركن عظيم من أركان الإسلام واجب الأداء في العمر مرة واحدة وهذا من فضل الله سبحانه ورحمته، كما نفهم من الآية الكريمة أن هذا الأداء مقيد بالاستطاعة المادية والصحية من أمراض النفس والجسد، إضافة إلى أمن الطريق، وإذا ما نظرنا في آيات الحج التي تشرح لنا مناسك هذا الركن العظيم من أركانه الأساسية وهي الإحرام والطواف والوقوف بعرفة والسعي وواجباته كالحلق أو التقصير ورمي الجمرات، وغير ذلك، فإننا حال هذا التطواف وإجالة النظر نقف على منهج حياة طيبة طاهرة تؤدي بنا إلى رضوان الله وبلوغ جنته مصداقاً لحديث المصطفى . صلى الله عليه وسلم . «الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة» وقوله . صلى الله عليه وسلم . «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

إننا من خلال بيان الله . سبحانه وتعالى . رب العالمين في كتابه الحكيم ومن تلقي توجيهات نبيه الكريم . صلى الله عليه وسلم . نكون أمام مدرسة تزخر بمناهج تهذيب النفس وبناء الحياة والتعايش السليم الرغد بين الأحياء، فهلاً أدركنا هذه المعاني البعيدة، وعشنا ما تحمل من مرامٍ عميقة ومعانٍ سامية رفيعة.

إنه لحري بالمسلمين اليوم أن يذللوا ما أنعم الله به عليهم من علوم وتقنيات في الاستفادة من مناسك الحج باعتباره أكبر مؤتمر، يضم أكبر عدد من البشر بلون خاص وشكل خاص وأداء خاص، ويستفيدوا من نعم الله سبحانه وتعالى، كما جاء في الآيات عن الحج مثل قوله جل وعلا: (ليشهدوا منافع لهم...)، وحالتئذٍ تبدو لنا العِبَر والحكم في شتى المجالات الفكرية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والتربوية والسياسية.

إنه لأمل عزيز أن يتدبّر المسلمون تلك المعاني فيكون الحج عامل تقدم عاماً بعد عام، وتربية في مدرسته ترقى بنا إلى نهج الأولين والى الحضارة التي تليق بالإنسان. اللهم آمين.

الوعي الإسلامي



المهرجان الأول لتكريم الأئمة والخطباء

وزير الأوقاف وشيخ الأزهر كرّما ١٩٥ من العاملين في قطاع المساجد

الزير: الأئمة وهبوا أنفسهم لإعلاء راية الإسلام فاستحقوا التكريم

كتب: تمام أحمد

تولي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رعايتها الكاملة لبيوت الله تعالى وللقائمين عليها والعاملين فيها إيماناً بما للمساجد من منزلة كريمة عند الله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) الجن:١٨، وقد أثنى المولى جلت قدرته على الذين يعمرون بيوت الله ويقيمون شعائر الإسلام فيها: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) التوبة:١٨.

قطاع المساجد ورعاية بيوت الله

وحرصاً من قطاع المساجد على تعزيز الجهود الهادفة إلى جمع المسلمين في بيوت الله تعالى على كلمة سواء ورعاية القائمين عليها من الأئمة والخطباء والمؤذنين وغيرهم ممن وفقهم الله تعالى لحمل الرسالة وأداء الأمانة وإرشاداً للمسلمين وبياناً لمعالم الصراط المستقيم وهداية إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله.

اللقاء الجامع لكل العاملين في قطاع المساجد

بادر قطاع المساجد إلى تنظيم المهرجان الأول لتكريم العاملين في قطاع المساجد في لقاء دعي إليه جميع العاملين في القطاع، وذلك يوم الخميس ١٨/٢/١٩٩٩، وأختير لذلك اللقاء نادي بوبيان العائد



رئيس قطاع المساجد:

تكريم الأئمة يعد جزءاً صغيراً مقابل ما يقومون به من جهد في خدمة الإسلام والمسلمين



د. طنطاوي : في هذا التكريم تتجلى أسمى آيات الوفاء







لشركة صناعة البتروكيماويات والذي يتميز بتوافر القاعات والملاعب والساحات والمرافق التي تستوعب هذا العدد الكبير من المدعوين كما يتسع لنشاطات وفاعليات برنامج التكريم من التاسعة صباحاً حتى العاشرة مساء.

ودعي أبناء العاملين في قطاع المساجد لهذا المهرجان، فأضفى تجمعهم جواً من البهجة والمرح والألفة والمودة من خلال برنامج حافل بالأنشطة.

وعلى امتداد يوم المهرجان أمضى المدعوون ساعات طوال من التواصل والتعارف والنشاطات المنوعة من خلال فقرات المهرجان وفاعلياته الكثيرة والمتنوعة التي شارك فيها جميع المدعوين من الآباء والأبناء، والتي حفلت بتوزيع جوائز ممتازة على الفائزين في المسابقات الثقافية والرياضية إلى جانب الهدايا التي قدمتها الشركات المساهمة في رعاية المهرجان وعلى رأسها شركة اليسرة للمواد الغذائية «ساديا».

تتويج المهرجان بتكريم العاملين

وقد توج هذا المهرجان الحاشد بحفل التكريم الذي تم في القاعة الكبرى للنادي، وشرّفه معالي وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية راعي الحفل وضيفه الكريم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر، وجمهور غفير من الأئمة والعلماء.

وتم تكريم ١٩٥ من العاملين في قطاع المساجد ما بين إمام وخطيب ومؤذن وموظف بالقطاع إضافة إلى وكلاء الوزارة المساعدين ورؤساء القطاع السابقين والمديرين القدامى والمديرين الحاليين.

وقد تمثل التكريم في تلك الرعاية الكريمة لمعالي الوزير ومنح المكرّمين شهادات تقدير ودروعاً تذكارية لكل منهم وهدية رمزية تقديراً لهم.

وقال وكيل وزارة الأوقاف خالد الزير

في كلمة له خلال الاحتفال: إن تكريم الأئمة يأتي انطلاقاً من كونهم وهبوا أنفسهم من أجل إعلاء راية الإسلام وإظهار رسالته السامية وقال فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي إن هذا التكريم من أجل ديننا وأمتنا الإسلامية، ومن أجل أن نتعاون على البر والتقوى ففي هذا اللقاء تتجلى أسمى درجات الوفاء.

فعندما تكرم وزارة الأوقاف العاملين في قطاع المساجد، فهي تكرّم من هم أهل للتكريم لأن المساجد بيوت الله ولقد وصف القرآن الكريم من يعمر بيوت الله بأوصاف كريمة.

وقال مطلق راشد القراوي رئيس قطاع المساجد:

لقد كرّم الله المعلم ورفع من شأنه، لأن المعلم هو من يعلّم الناس أمور دينهم وهؤلاء أهل دعوة وخير وهم من نشر الدين، فهؤلاء الأئمة والخطباء أحق بهذا التكريم، وهذا التكريم لا يعد إلا جزءاً صغيراً لما يقومون به من جهد.

ثم ألقى علي سعود الكليب كلمة المحتفى بهم فقال: إن الإمام يعمل باستمرار قبل شروق الشمس وحتى بعد صلاة العشاء بكل جهد دون ملل، ولذلك كان من الواجب تكريمه لما يقدمه من علم ومعرفة لكل طالب علم فهو لا يبخل على أحد بعلمه ومعرفته.

والجدير بالذكر أن الكثير من المؤسسات التجارية قد تجاوبت مع هذا المهرجان، فأسهمت أربع عشرة شركة وجهة ومؤسسة في رعايته، بما قدمته من دعم مادي وعيني وأدبي كان له أثره الواضح في نجاح المهرجان فلهم من قطاع المساجد كل الشكر والتقدير، ولهم من الله تعالى الجزاء الأوفى في دنياهم وآخرتهم.

وعاد الجميع بعد انتهاء المهرجان ولسانهم يلهج بالثناء على أولئك الذين تبنوا هذه الفكرة وعملوا بكل طاقاتهم على إبرازها إلى حيز الوجود وتحقيق أهدافها الكريمة بعون الله تعالى وتوفيقه. ■

يكرمهم أمير البلاد في موعد مقبل

إعلان أسماء الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده

قال المنسق العام لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الثالثة إبراهيم الإبراهيم: إن اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده شرفت بلقاء سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح راعي المسابقة يوم ٢٠ من ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٨ من مارس ١٩٩٩م، ورفعت إلى سموه أسماء الفائزين بالمسابقة للسنة الثالثة، حيث اعتمدت اللجنة الدائمة في وقت سابق نتائج الفائزين.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد جوائز المسابقة ١٣٢ جائزة بلغت قيمتها الإجمالية ٩٦ ألف دينار كويتي موزعة على فئات المسابقة وشرائحها.

وشارك في المسابقة ٢٣ جهة مثلت الجهات المعنية بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده أو تلك التي تعتني بتنظيم أنشطة الشباب الثقافية والرياضية وقد بلغ إجمالي عدد المشاركين في المسابقة الثالثة ٢٩٠٧ متسابقين وبلغ عدد الذكور منهم ١٣٠٧ متسابقين كما بلغ عدد الإناث ١٦٠٠ متسابقة وقد ترشح للتصفيات النهائية منهم عدد ١٤٠٧ متسابقين بلغ عدد الذكور منهم ٦٧٤ متسابقاً كما بلغ عدد الإناث ٧٣٣ متسابقة.

وبلغ عدد الفائزين في المسابقة لهذا العام ١٠٥ فائزين بلغ عدد الذكور منهم ٥٦ فائزاً، كما بلغ عدد الإناث ٤٩ فائزة، وقد تم حجب ٢٧ جائزة وذلك لعدم تحصيل درجات الحد الأدنى للفوز من قبل المتسابقين.

وسيتفضل سمو أمير البلاد بتكريم الفائزين في المسابقة العامة من المستويات المتقدمة في وقت سيحدد لاحقاً.

الأمانة العامة للأوقاف تنظم مسابقة سنوية دولية لأبحاث الوقف

تعتزم دولة الكويت تنظيم مسابقة سنوية دولية لأبحاث الوقف اعتباراً من العام الحالي ١٩٩٩م.

وقال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت عبدالمحسن العثمان إن هذه المسابقة تهدف إلى شحذ همم الباحثين والعلماء من أبناء الأمة الإسلامية للكشف عن الدور الحضاري المهم للوقف، وتجديد العمل الوقفي وفق ضوابط علمية متخصصة تتناسب مع روح العصر وتلتزم بالأصول الشرعية.

وذكر أن اهتمام الكويت بالوقف الإسلامي يجسد حرصها على خدمة الإسلام والمسلمين بمنهج إسلامي إيجابي يراعي طبيعة هذا العمل.

وأوضح العثمان أن أهمية هذه المسابقة تنبع من حاجة الأمة الإسلامية الملحة إلى التنمية التي ترفع من شأن الإنسان وتقوم على خدمته مبيناً أن الوقف لعب دوراً كبيراً في بناء الحضارة الإسلامية عبر مراحل التاريخ الإسلامي الطويل.

وأشار العثمان إلى أن هذه المسابقة ستسهم في تشجيع عملية البحث العلمي بشكل عام من خلال إذكاء روح المنافسة العلمية وتسليط الضوء على نظام الوقف وجعله من أولويات الباحثين أفراداً ومؤسسات.

وذكر أن للمسابقة خمسة جوانب يبلغ مجموعها ٨٠ ألف دولار حيث خصص للجائزة الأولى ٣٠ ألف دولار وللجائزة الثانية ٢٠ ألف دولار وللثالثة ١٥ ألف دولار وللرابعة ١٠ آلاف دولار وللخامسة ٥ آلاف دولار.

ضمن استعدادات الأوقاف لحج هذا العام

أربع حلقات تلفازية وخمس عشرة حلقة إذاعية

حينما تهل أشهر الحج يشمر كل الناس عن ساعد الجد استعداداً لهذا الموسم الكريم خدمة لعباد الرحمن والمهتمين بهذا المنسك العظيم من صحافة وإذاعة ووسائل إعلام يعرفون بالحج ومناسكه ويجيبون على الأسئلة المتعلقة بأركانه وأعماله وما يصادف الناس في هذه الرحلة المباركة.

وإدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف واحدة من القنوات المهتمة بالتعريف بالحج ومناسكه وأعماله خدمة لعباد الرحمن سواء الذاهبون إلى الحج أو المتابعون من غير الحجاج، لذلك عملت كثير من البرامج الإذاعية والتلفازية التي تخدم هذا الجانب.

وعن هذه البرامج وفحواها، صرح مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف الأستاذ خالدساير العتيبي قائلاً:

منذ ثلاث سنوات ونحن في إدارة الإعلام الديني نعد برامج عن موسم الحج وفي هذا العام نعد برامج عن الحج على مستوى التلفاز والإذاعة ومن ثم وجدنا لزاماً على أنفسنا أن نطور هذه البرامج، ووصلنا إلى مراحل جيدة من التطوير وقد وصلنا إلى مرحلة متقدمة في الإنتاج التلفازي والإذاعي، وأعددنا خطة لهذا الموسم.

وبرامج الحج لهذه السنة عبارة عن أربع حلقات تلفازية تذاع على الهواء مباشرة، وكل يوم ثلاثاء من كل أسبوع وستكون أولى حلقات هذا البرنامج تحت عنوان الحج المبرور ضمن سلسلة الحج المبرور وتبدأ من تاريخ الثاني من مارس وهكذا في الوقت والتاريخ نفسه من كل أسبوع من الواحدة ظهراً وحتى الثالثة بعد الظهر ولمدة ساعتين، ولقد تم الاتفاق مع التلفاز على توسيع المساحة التي كانت مخصصة لنا.

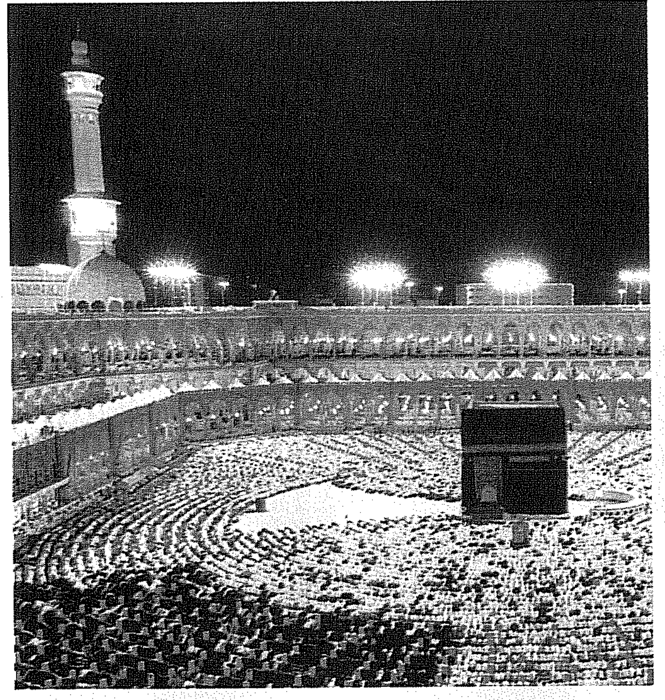
وعن سلسلة الحج المبرور قال العتيبي:

الحلقة الأولى تتحدث عن استعدادات وزارة الأوقاف لضيافة ضيوف الرحمن سواء في الإعداد المبكر في الكويت أو الإعداد اللاحق في مكة، وسيستضيف البرنامج ويكون المتحدث فيه الوكيل المساعد لشؤون الحج الدكتور عادل الفلاح حيث يكون المتحدث فيه.

وأضاف العتيبي:

وما أحببنا أن نضيفه في هذه الحلقة ليس الحديث مباشرة مع ضيف البرنامج ولكن ستكون هناك استطلاعات حول استعدادات الحملات الكويتية لتقديم خدماتها للحجاج وكذلك حول استفسارات الناس عن الحج ...

وفي الحلقة الثانية كان من المفترض أن يكون الضيف الدكتور عجيل النشمي، لكنه اعتذر وسنستضيف أحد الأفاضل إن شاء الله، وسيكون البحث دراسة عن الحج وأحكامه.



والحلقة الثالثة ستكون عن باب التأكيد على المناسك والأحكام وعلى كثير من الأحكام المتعلقة بأعمال الحج.

وستكون في هاتين الحلقتين استطلاعات على الهواء، ومشاركات للجمهور ليكتسب معلومة تساعده على أداء مناسكه بالطريقة الصحيحة إن شاء الله، كما أنه ستكون هناك استطلاعات عن المناسك وستبث في أثناء الحلقات، ويمكننا أن نقول: إن هذه المناظر التي ستبث ستكون وسائل إيضاح عملية لخدمة الحجاج.

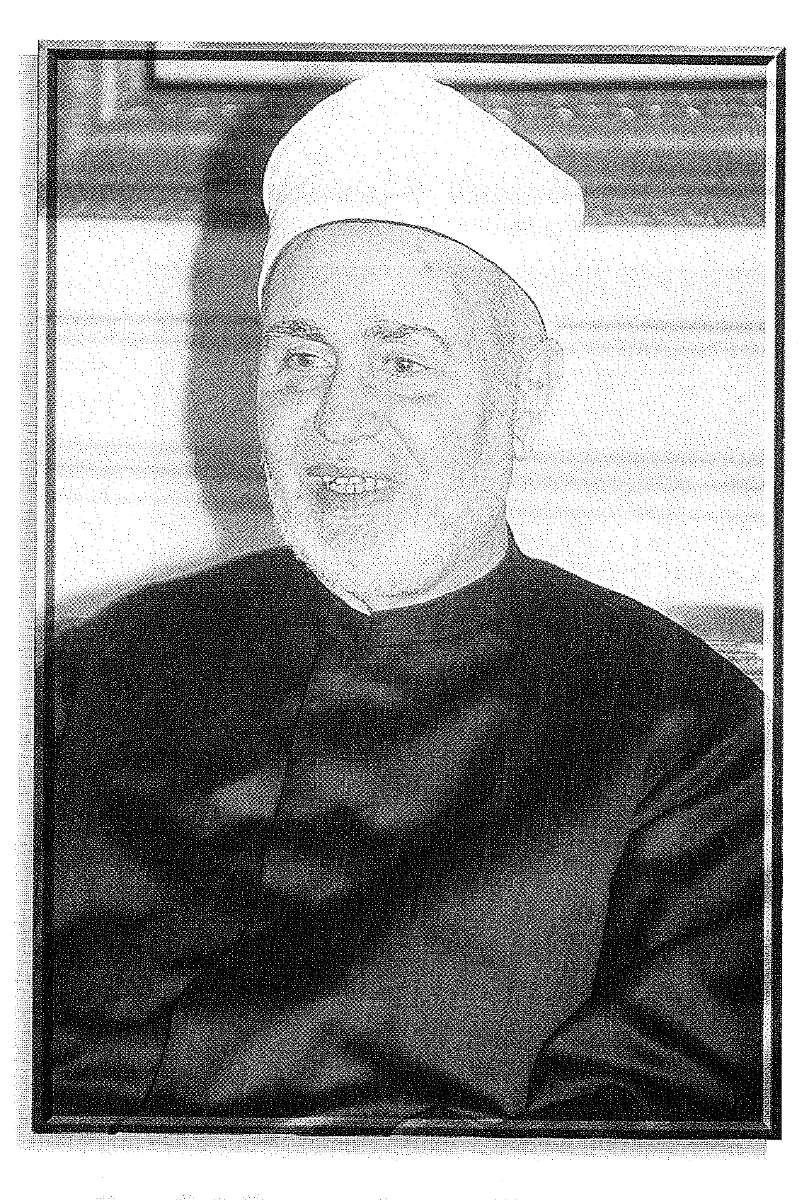
أما الحلقة الرابعة فقصدنا بها أن نخدم الحجاج والمقيمين كذلك وهي على الهواء، وكذلك ستكون عن فضل العشر من ذي الحجة وعن فضل الأضحية وأحكامها وعن فضل يوم عرفة.

وأضاف مدير إدارة الإعلام الديني في الأوقاف قائلاً: كما أننا أنتجنا خمس عشرة حلقة تلفازية على هيئة دراما تمثيلية تبدأ من استعداد الإنسان للمنسك وحتى عودته إلى ديار أهله وهي حلقات موضحة ومفيدة ولها هدفها.

وفي ختام حديثه قال العتيبي: أعددنا أيضاً خمس عشرة حلقة إذاعية دارمية تتناسب مع المستمعين لنعرّف الناس بأحكام ومناسك الحج بشكل مبسّط وميسّر إن شاء الله، كما نتمنى أن يكون ذلك إسهاماً منا في إرشاد وتوجيه حجاج بيت الله الحرام ونتمنى للجميع أن يكون حجهم مبرور وذنبهم مغفورا إن شاء الله. ■

التقت الوعي الإسلامي فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي خلال زيارته الأخيرة لدولة الكويت بدعوة من الأستاذ أحمد خالد الكليب وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ودار حوار طويل شامل تناول الكثير من القضايا المهمة، والتي جاء في مقدمها قضية أسرى الكويت لدى النظام العراقي، وبيان الحكم الشرعي في حاكم العراق، وقضايا حوار الحضارات والعولمة والإعلام العالمي ودور الأزهر على مستوى العالم وغيرها من الموضوعات الأخرى التي نطرحها على صفحات هذا العدد.

وقد جاء الحوار على النحو التالي:



الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر:

سلوك نظام العراق

يتنافى مع ○ الأخلاق الإسلامية ○ قواعد الدين ○ القيم الشريفة ○ أحكام الإسلام

لا يلجأ إليه إلا كل ظالم مغرور

الحكم الشرعي في حاكم العراق: أكثر من صائل!!
أسرى الكويت يجب أن يعودوا شرعاً إلى أبنائهم وذويهم



أجرى الحوار:

د. صالح أحمد الراشد

د. عماد الدين عثمان

● **فضيلة الإمام الأكبر... نرجو التكرم بإلقاء الضوء على أهداف زيارتكم وما فيها من خير إن شاء الله تعالى بين الكويت ومصر؟**

- هذه الزيارة جاءت بدعوة من الأخ الفاضل معالي الوزير أحمد خالد الكليب وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وكنا قد اتفقنا على هذه الزيارة منذ بضعة أسابيع، وكانت مقررة لها خلال شهر رمضان الماضي، ولكن الظروف لم تسمح لانشغالي في شهر رمضان، فاحببت أن ألبّي هذه الدعوة الكريمة، وأن التقي بإخواني وبأبنائي وبأصدقائي الذين أعرفهم معرفة قوية والتقيت بهم في مناسبات عدة، هذا من جانب.

ومن جانب آخر زيارتي لدولة الكويت الشقيقة، لأنها حبيبة إلى نفسي ولأن دولة الكويت من الدول التي بينها وبين مصر رابطة قوية من التعاون الصادق ومن الإخاء الخالص لوجه الله عز وجل وهذه الزيارة من شأنها أنها تقوي المحبة والمودة وتزيد في تبادل المنافع التي أحلها الله سبحانه وتعالى فيما بيننا، المنافع التي تعود لخدمة الدين، لأنني في هذه الزيارة سأتعرف على جوانب متعددة تتعلق بمناهج الدراسة في المعاهد الدينية هنا، وعلى ما يتعلق بالمساجد، وما يتعلق بعد ذلك في الشؤون الدينية، وأن أقدم كل خدمة ممكنة من الأزهر الشريف لإخواننا في دولة الكويت الشقيقة، لأن وظيفة الأزهر الشريف أن يتعاون مع كل الدول الإسلامية فيما يخدم القضايا الدينية والقضايا الشرعية والقضايا اللغوية أيضاً والتي تتعلق باللغة العربية.

● **هناك جرس مؤلم في واقعنا الكويتي بشكل خاص والعربي والإسلامي بشكل عام، وهو ما حدث من آلام سابقة من قِبل نظام بغداد، وبخاصة فيما يتصل بقضية «الأسرى»، وقد سمعنا تصريحات لفضيلتكم واهتمامكم بهذا الموضوع الإنساني... وانطلاقاً من ذلك نرجو أن تبدي لنا ما تراه مناسباً في هذا الموضوع؟**

كما نرجو أن توضح لنا - وأنتم أهل لذلك - الحكم الشرعي بالنسبة لهذا الرجل الذي يقوم عليه النظام العراقي؟

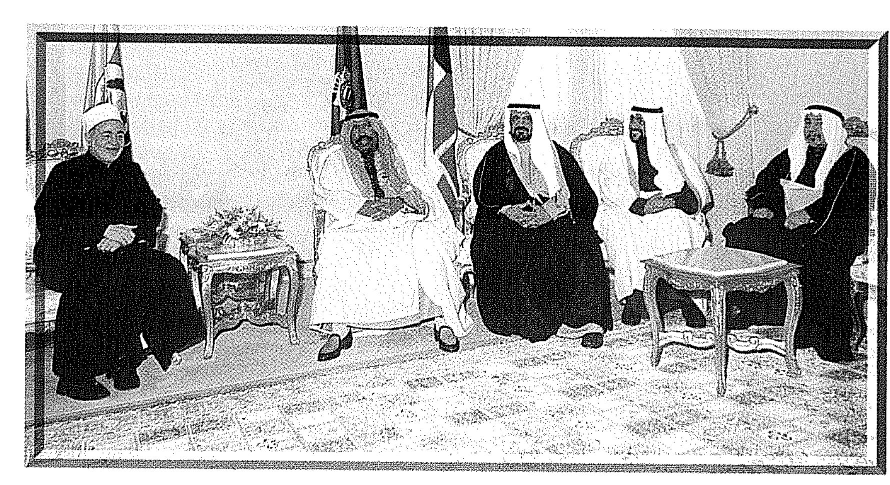
- أولاً بالنسبة للأسرى من أبناء دولة الكويت الذين أسرهم النظام العراقي الظالم حين غدر بدولة الكويت، هؤلاء الأسرى يجب شرعاً أن يعودوا إلى أبنائهم وإلى بناتهم وإلى زوجاتهم، وإلى آبائهم في دولة الكويت، وهذه قضية لا يختلف في شأنها اثنان، لأن المسلم لا ينبغي له أن ييأس المسلم بحال من الأحوال، وإذا كان النظام العراقي يصرّ على حجز هؤلاء الأسرى وعلى عدم البتّ في شأنهم فهذا الإصرار هو لون من الظلم الواضح ولون من الجهل الفاضح، ولون من التعدي الأثيم ولون من ضعف الإيمان وعدم الفهم السليم للشريعة الإسلامية.

سلوك يتنافى مع أحكام الإسلام

أما ما يتعلق بالنظام الحاكم في العراق فنحن قد قلنا رأينا فيه منذ الساعة الأولى من غدره بدولة الكويت الشقيقة، وقلنا إن هذا السلوك يتنافى مع الأخلاق الإسلامية ويتنافى مع القيم الشريفة، ويتنافى مع قواعد الدين، ويتنافى مع أحكام الإسلام، ولا يلجأ إليه إلا كل ظالم مغرور فقد رشده، وفقد دينه، وفقد كرامته، وقد انتهى والحمد لله هذا اللون من البغي، وهذا اللون من الظلم بأن خرج النظام العراقي من دولة الكويت، خرج مذعوراً مدحوراً وهو الآن يعاني ما يعاني من كراهية له من كل عاقل، وعليه أن يعود إلى رشده، وأن يعود إلى صوابه، فإذا لم يفعل فالله سبحانه وتعالى للظالمين بالمرصاد، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز).

أشد من صائل

● **هل يمكن أن يكون الحكم الشرعي بالنسبة للنظام القائم في العراق هو حكم «الصيالة» فنستطيع أن نقول إنه «صائل»؟**



ـ هو أشد من ذلك، هو ارتكب فعلاً هذا الفعل لا يصح أن ينسب إلى مسلم، لأن المسلم لا يكون غادراً، ولا يكون باغياً، ولا يكون مصراً على احتلال أرض غيره، وانتهاك عرضه.

● **فضيلة الإمام الأكبر... كيف نستثمر هذه الأيام روحانية «مناسبة الحج» في توحيد كلمة المسلمين؟**

ـ نستثمرها في أننا نكرر الدعوة للمسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وأن يقفوا دائماً إلى جانب الحق، وأن ينصروا المظلوم وأن يعملوا على إصلاح المنحرف عن الطريق المستقيم، وأن يواصلوا النصيحة له، سواء استمع إلى نصيحتهم أو لم يستمع، لكن وظيفتنا مواصلة النصيحة، ومواصلة الدعوة إلى الإخاء الإسلامي الخالص، من كل رياء أو غرور أو مباهاة، وإنما نحو أخوة نتعاون على طاعة الله ونتعاون من أجل أن ننهض بأمتنا الإسلامية نهوضاً يجعل كلمتنا في هذه الدنيا هي العليا، ويجعل كلمة أعدائنا هي السفلى.

أكثر من ١٥٠٠ مرة

● **في هذه الأيام... ينادي البعض بحوار الحضارات، فماذا يقول فضيلة الإمام في هذا الأمر؟**

ـ مرحباً بحوار الحضارات، وأي عاقل ينكر أو يمتنع عن حوار الحضارات؟! ـ الحوار بين الناس مرحباً به، ونحن نقرأ القرآن فنجد أن مادة القول وما اشتق منه كـ «قال»، ويقولون وتقولون، وقل نجد أن هذه المادة تكررت في القرآن الكريم في أكثر من ١٥٠٠ مرة... ففي سورة الأنعام وحدها، نجد أن لفظ «قل» والخطاب للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بفعل الأمر هذا تكرر عشرات المرات: (قل أي شيء أكبر شهادة...)، (قل الله شهيد بيني وبينكم...)، (وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون)، آية واحدة اشتملت على لفظ «قل» أربع مرات، وهي تمثل أسمى وأعلى وأعظم أنواع الحوار... نرحب بكل حوار... نحن نتحاور مع المسلم ومع غير المسلم، نتحاور مع الأصدقاء، ونتحاور مع غير الأصدقاء، نتحاور مع الأصدقاء، لكي نزيد في المودة والمحبة والتعاون، ونتحاور مع غير الأصدقاء أيضاً لكي نقنعهم بحجتنا، وسلامة تفكيرنا، وأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده ديناً ـ كما قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)... فمرحباً بحوار الحضارات ونحن مع هذا الحوار... وأنا أؤيد أن يكون هذا الحوار على هذا المستوى العاقل الحكيم الإيجابي الذي يعرف أدب الحوار... وأنكر ما يسمى بـ«صراع الحضارات» ـ لأن الحضارات لا تتصارع، وإنما الحضارات تتعاون وتتناسب وتتكاتف من أجل خدمة الحق والفضائل ومن أجل خدمة الإنسان، أما صراع الحضارات فهذا تعبير لا أساس له في العقل.

● **ينادي البعض هذه الأيام بما أسموه «العولمة» وبأن العالم أصبح قرية صغيرة، فماذا يقول فضيلة الإمام في هذه القضية من منطلق شريعتنا الغراء... وكيف نتجاوب نحن المسلمين مع ما ينادون به؟**

ـ أقول أنا شخصياً لم أفهم المقصود من لفظة العولمة حتى هذه اللحظة فهماً دقيقاً واضحاً... وفي الوقت نفسه، الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقال... وأقول أيضاً إن كان المقصود بالعولمة، أن يتعاون العالم كله وينفتح العالم كله بعضه على بعض من أجل خدمة الحق وخدمة الفضائل والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان إذا كان هذا هو المقصود بالعولمة فمرحباً بهذه العولمة.

لكن إن كان المقصود بالعولمة «الهيمنة مثلاً» أو انجراف العالم كله إلى جهة معينة، وهذه الجهة المعينة لا تؤمن بالفضائل، ولا تؤمن بالأديان، ولا تؤمن بمكارم الأخلاق، وإنما تؤمن بالأطماع والأنانية، وما إلى ذلك... ففي هذه الحال سحقاً لهذه العولمة.

● **فضيلة الإمام الأكبر... ونحن نعيش عصر الإعلام والاتصال... كيف نضع الضوابط والمحددات للإعلام في الدول المسلمة حتى**

لا أوافق على ما يسمى بصراع الحضارات

صراع الحضارات تعبير لا أساس له من العقل

تسهم في المحافظة على هوية المجتمع المسلم، ويساعد على أن يعكس صورة موضوعية عن طبيعة الإسلام والمسلمين، وكيف نستطيع أن نؤثر بوساطة إعلامنا الخارجي في المستقبل الآخر لرسالتنا الإعلامية؟

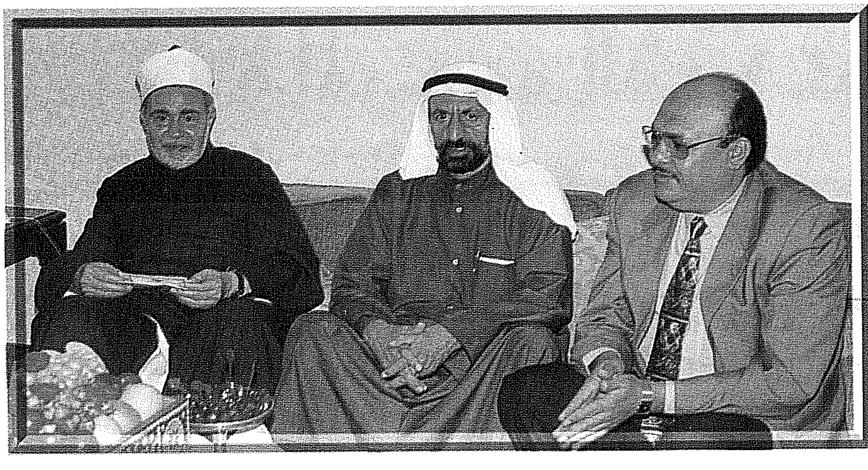
- يحتل الإعلام الآن في أي دولة حجر الزاوية للتعريف بها لبيان ما هي عليه من قوة وجوانب إيجابية فاضلة لخدمة نفسها ولخدمة غيرها... ولكي يكون الإعلام سليماً يجب أن يكون ملتزماً بمكارم الأخلاق وعلى رأسها الصدق فيما يصدر عن هذه الوسائل، الأدب في الخطاب، التعريف بآداب الإسلام، وبأحكام الإسلام تعريفاً سليماً قوياً.

فضلاً عن ذلك، أن يكون المسلمون الذين يؤخذ عنهم هذا لإعلام أو يعبر عنهم، هم في ذاتهم قدوة طيبة لغيرهم في الوفاء بالعهود والصدق والكلمة والشرف في المقصد، والتعاون على طاعة الله وفي تبادل المنافع التي أحلها الله سبحانه وتعالى فيما بين الناس.

عندما يكون الإعلام كذلك يكون إعلاماً سليماً يؤدي وظيفته على أكمل وجه.

● **كيف ترى فضيلتكم دور الأزهر الشريف في نشر الدعوة الإسلامية على مستوى العالم؟**





- الأزهر له وظيفة واضحة وهي تعليم أبناء المسلمين ما يجب عليهم نحو دينهم ما يجب عليهم نحو أنفسهم، ما يجب عليهم نحو شريعتهم، ما يجب عليهم نحو أوطانهم، وما يجب عليهم نحو غيرهم من الناس، ووظيفة الأزهر أيضاً أن يرسل أبناءه الذين تخصصوا في العلوم الشرعية وفي العلوم اللغوية، بصفة خاصة إلى البلاد الأخرى ولاسيما في قارة أفريقيا، وفي قارة آسيا، لكي يتعاونوا مع أبناء تلك البلاد على توضيح مفاهيم الإسلام توضيحاً سليماً يمتاز بالموضوعية والوسطية والاعتدال، وظيفة الأزهر أن يبيّن للناس الإسلام بوجهه السمح، بوجهه المشرق، بوجهه الصبوح الذي أمر الناس جميعاً أن يخلصوا العبادة لخالقهم، وأمر الناس جميعاً أن يقتدوا بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيدنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر الناس جميعاً أن يحقّوا الحق وأن يبطلوا الباطل وأن يعتنقوا الفضائل وأن يجتنبوا الرذائل وأن يؤدوا وظيفتهم في هذه الحياة، ألا وهي عبادتهم لله عزَّ وجلَّ أداء سليماً خالصاً لوجه الله عزَّ وجلَّ ولا سيما أن كل قول يرضي الله فهو عبادة، وأن كل عمل يرضي الله عزَّ وجلَّ فهو عبادة.

● **ما الكلمة الأخيرة التي يود الشيخ الإمام أن يوجهها إلى المسلمين عبر مجلة الوعي الإسلامي؟**

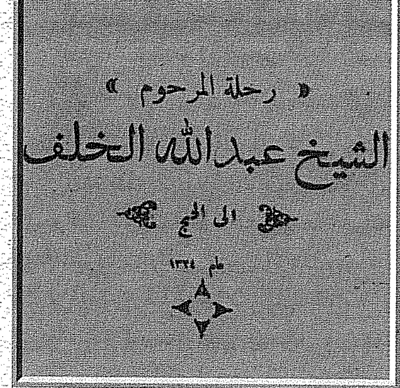
- الكلمة الأخيرة التي أنصح بها نفسي أولاً وأنصح بها غيري ثانياً، أنني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا السداد في القول والعمل، وأن يوفقنا لخدمة دينه ولخدمة الأمة الإسلامية، وأن يجعل أقوالنا وأفعالنا وسلوكنا خالصاً لوجهه الكريم... إنه على ما يشاء قدير، وإنه نعم المولى ونعم النصير. ■



أنا شخصياً لم أفهم المقصود بلفظة العولمة فهماً دقيقاً

الالتزام بمكارم الأخلاق من أهم سمات الإعلام السليم

رحلة المرحوم الشيخ عبدالله الخلف إلى الحج عام ١٣٢٤هـ



في العام ١٣٢٤هـ قام عالم الكويت فضيلة الشيخ عبدالله الخلف ـ رحمه الله ـ برحلة إلى الديار المقدسة وتأريخاً لهذه الرحلة قام بنظم قصيدة مطولة وصف فيها مراحل هذه الرحلة الطيبة المباركة نقتطف منها هذه الأبيات:

لنيل العلا والمجد سير الرواحل
يحثحثها بالجد كل حلاحل

ويسعى يطوف البيد لا متوانياً
ويرمي حصى التسويف رمي التكاسل

ألذُّ وأشهى من مواصلة الدمى
لديه دوام السير فوق الذلائل

وللبعلمات اليوم يلتذ راكب
لقطع الفيافي غير وان وهازل

إذا زمزم الحادي ترامت إلى الحمى
ومدت لأعناق وراء الدلائل

عليها من الفتيان كل موحد
تخب به نحو العلا والفضائل

كرام مساع من بلاد شهيرة
كحكامها داموا صباح القبائل

كويت وقد كان الكويت مباركاً
مزاناً بأهليه الكرام الأماثل

فوفق ولاة الأمر ربي لطاعة
لدى الأمر والنهي الذي لم يجادل

ركبنا على أكوار نخب جرائر
وضمرٍ حسانٍ من عمان أصائل

وفي سادس شدة (١) من الشهر عيسنا
وراحت بنا تطوي فيافي المجاهل

فسارت وقد سار الدليل أمامها
تجوب النقا خبا وصم الجنادل

وفي سابع من بعد عشر وعشرة
رحلنا على أكوار تلك الرواحل

وسرنا وفي الأحشاء والله وحشة
لفرقة خير العالمين الأفاضل

ولو كان منا القلب تلفي حياته
لكان لنا بعداه أعظم قاتل

وإنا لنرجو الله يبدي إعادة
لزورة هادينا أجل الوسائل

ورحنا وقد سرنا خفافاً عشية
من التاسع الأيام لم يتكامل

نؤم بفتيان الهدى خير بقعة
سوابق تجري كالنعام الجوافل

إلى الكعبة العظمى إلى البيت والحمى
إلى المقصد الأسنى وأسنى المنازل

معاهد لا تنفك إلا مشاهداً (٢)
بها الخير مشهود لحافٍ وناعل

نؤم لبيت لا كبيت ومنزل
مناه بها نيل المنى خير حاصل

وكان وقوع الحج في أربعائنا
لدى موقف كم فيه باك وسائل

وقوفاً على الانضاء كنا حواسرا (٣)
وللدمع سفح من عيون هوامل

إلى أن توارت شمسنا في حجابها
فسرنا إلى جمع لجمع الفضائل

وفيها التقطنا للحصى من رحابها
جماراً لنرميها كمثل الأمائل

ومنها أفضنا الصبح قصد المشعر
به نرتجي غفر الذنوب النوافل

وقد ضربوا بعد الصباح خيامنا
بأعلى منى فيها المنى غير زائل

ومن مَنِّ مولانا على كل واقف
لقد مَنَّ في إتمام كل المسائل

ولما قضينا الحج جئنا بعمرة
بها تم مارمنا بشد الرواحل

لعل إله العرش يرضى بفعلنا
ويقبله ربي بأجر مقابل

ولما وقف عليها الفاضل الأديب، الشيخ عبدالله بن الحاج محمد بن خليل قرظها بهذه الأبيات مؤرخاً عام الحج ـ شكر الله سعيه ـ وهذا قوله زاد فضله:

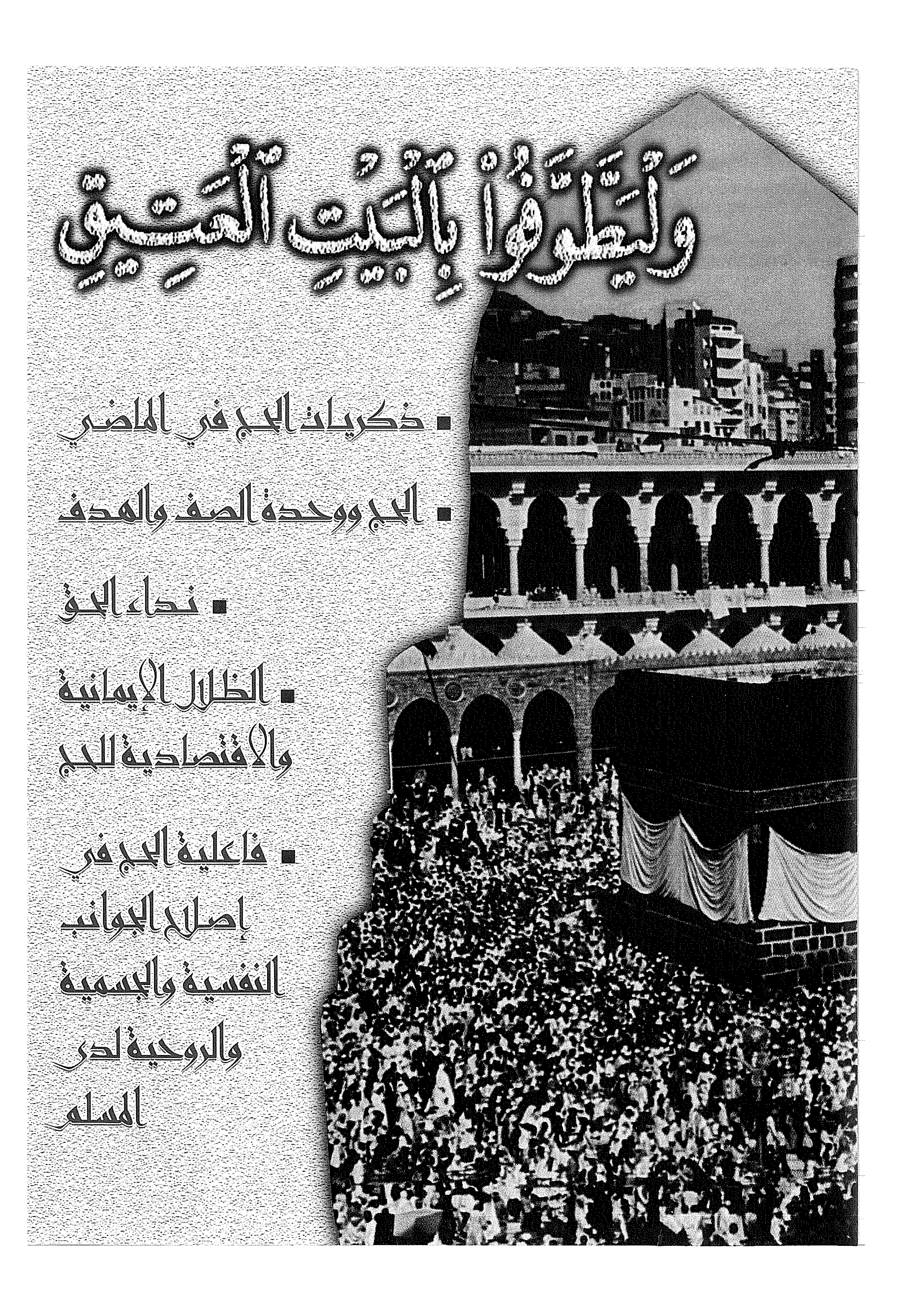
يا إمام العصر يا من قد سمى (٤)
فوق هام المجد بالدر الأنيق

قد أضاء الكون لما أسفرت
رحلة الترحال منّا للعقيق

ودعانا الأنس لما أرخوا
حل عبدالله في البيت العتيق

---

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ كذا وردت في الأصل.


وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
ذكريات الحج في الماضي
الحج ووحدة الصف والهدف
نداء الحق
الظلال الإيمانية والاقتصادية للحج
فاعلية الحج في إصلاح الجوانب النفسية والجسمية والروحية لدى المسلم

ذكريات الحج في الماضي

كان الحج قديماً أمراً ليس باليسير، وبخاصة إذا علمنا أن السفر كان على ظهور الجمال، وركوب الجمل ليس بالأمر اليسير، وبخاصة لأهل الحاضرة الذين لم يتعودوا ركوبها أبداً، فما أدراك إذا كانت الرحلة ستستمر شهرين ونصف الشهر أو ربما ثلاثة أشهر، والأغرب والأعجب من ذلك هو كيفية صعود النساء على ظهور الجمال، وبخاصة نساء الحضر، لأن نساء ورجال البدو قد اعتادوا على ركوب الجمال والتنقل على متنها، وهي طبيعة الحياة البدوية والترحال قديماً، وهذا أمر ليس بالسهل، لأن ركوب الجمل ليس كركوب السيارة، أو أي دابة أخرى، علماً أن آخر سنة تم التوقف فيها للحج بوساطة الجمال في العام ١٩٥٤م، وأخبرني الأستاذ الباحث أيوب حسين بأن كان كل امرأتين كانتا تركبان في الهودج على ظهر جمل واحد، وعلى أن يكونا بالوزن نفسه، وإلا وضع وزن آخر، في الجهة المقابلة ليعتدل الوزن، وهذه من العجائب، أما الرجال، فلكل رجل جمل، ويتم بعد ذلك الاتفاق مع صاحب الحملة «الجملدار» كما يطلق أحياناً هذا الاسم، على الناقة أو الجمل الجيد، ويجهز الهودج الذي ستجلس فيه المرأة، ويبدأ موسم الحج سابقاً بعد انتهاء اليوم الأول من عيد الفطر، وينتهي في آخر شهر المحرّم، فتبدأ الاستعدادات، من تجهيز ملابس الإحرام، وهي بيضاء للرجال، وخضراء للنساء، وكان الكفن يجهز مع كل شخص خشية الموت في أثناء الطريق، وأحياناً يسقط الحاج من على الذلول لشدة الإرهاق والتعب أو النعاس الشديد، فيموت ومن ثم يكون الكفن جاهزاً، وأحياناً حتى الإبل تموت في الطريق.

ويأخذ الحجاج معهم مجموعة من الإبل للاحتياط وتسمى «عرو»، ولا يضعون على ظهورها شيئاً، وقد استفاض الباحث الكويتي محمد سليمان النفيسي في التبحر في شؤون الهوادج واختصاصاتها، ونشر هذا البحث القيم في

بقلم: صالح خالد المسباح

مجلة «الكويت» بتاريخ ١/١/١٩٩٧م، ونستخلص منه أهم ما يناسب بحثنا، بأنه كان هناك أربعة أصناف من الهوادج وهي: هودج «الظلة»، وهودج «الكواجة» أو «الشقدف» وهودج «العطفة» أو «المركب» وهودج المريكيب «التختروان»، ويضيف الباحث: أنه تبين له من خلال الدراسة أن تصميم الهوادج من قبل أهل البادية لم يأتِ عبثاً، وإنما جاء لاعتبارات عدة أهمها: تأمين راحة الراكب في المسير، وفي التظليل عليه من الشمس، وستر النسوة في أثناء المسير، بالإضافة إلى المحافظة على الدفء في الشتاء داخل الهودج وراحة «الذلول» البعير في أثناء مسيره، على الرغم من ثقل حمله، وقد روعي الاتزان بين الراكب والبعير، لأن سير الإبل يؤثر على راحة الراكب ويجلب له مشقة وآلاماً في الفخذين والظهر، ويتم بعد ذلك تجهيز زاد الراحلة، ويختلف من بيت لآخر، وربما يكون متشابهاً، وهو «الخبيص» الذي يتكون من التمر والسمسم، والحبة الحلوة «البطم»، ويتم شراء ما يلزم من أغراض، من لباس ثقيل كالفروة للدفء بها، وكان أهل الكويت سابقاً يشدون رحالهم إلى المدينة المنورة، ويتخذون من قصر نايف الانطلاقة ومنها إلى طريق الجهراء - ثم حفر الباطن - فالقسيم - فبريدة فعنيزة - ثم وادي الرمم - علماً بأن المسافة من منطقة الجهراء إلى حفر الباطن تقطع خلال «ستة أيام».

وهذه المعلومة ذكرها المرحوم عبدالله الثليث للباحث محمد النفيسي، وكذلك ذكر المعلومة الأخرى الحاج علي عبدالله سعد العبيد وعمره قد تجاوز ٨٦ عاماً، ويذكر المرحوم ابن الثليث أنهم كانوا يشترون الإبل عربيات من البادية من دلال الإبل «ابن عريمان الديحاني»، وأنه سابقاً لاتوجد جوازات سفر وإنما هناك ورقة يتم لهم السماح بها الدخول إلى المملكة العربية السعودية بموجب ختم من الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وفيها توقيعه «على أن الحاج من رعايا الكويت ومسموح له في السفر إلى السعودية»، ويتم المسير ليلاً ونهاراً والنوم يتراوح بين (٣ - ٤) ساعات، ويتم إنزال ما على الإبل من متاع في وقت الاستراحة «النوم».

وأحياناً يُلحق بالحملة كلب للحراسة في الطريق، وإذا دخلت القافلة مكة، هناك يُترك الكلب ويتيه مع الكلاب، وتسمى كلاب الحملات «كلاب المسعى»، ولا يرجع مع القافلة، ويتراوح عدد الإبل في القافلة بين (٧٠ - ٨٠) ذلولاً،

وبعض البدو يلحقون بالقافلة في الطريق، وذلك للحصول على الأكل، وفي حال نقص المياه تمشي الحملة ليلاً ونهاراً، وذلك لسرعة الوصول إلى مورد الماء، ومنها «الرصافة» وهي مورد للماء، والمياه فيها عميقة، وأحياناً من شدة العطش، تلقي الجمال بنفسها في البئر «الجليب» ويتسخ ماء البئر في هذه الحال.

أما عودة القافلة «الحملة» إلى الكويت، فتعتبر من المناسبات المهمة التي ينتظرها أهالي الحجاج، لقد كان الأهالي يخرجون لاستقبال الحجاج في مواكب حافلة، وعندما تكون الحملة في طريق العودة، وبالتحديد عندما تصل الحملة إلى منطقة «الحفر»، ترى شخصاً يسمى «بشير الحجاج» متوجهاً ومسرعاً إلى الكويت مشياً على الأقدام، أو راكباً جملاً، وما أن تصل قدماه أرض الكويت، حتى تراه يتوجه إلى أسر الحجاج ليبشرهم بقدوم أهليهم، فتراه يدخل الديوان ويُعطي البشارة، وتراه يلبس البشت فوق البشت «العباءة»، وهي تخص الرجال، وهي من الهدايا التي تعطى إليه من أهالي الحجاج، ومنهم من يعطيه المبالغ النقدية، وبعد ثلاثة أيام تصل حملة الحجاج، حيث يستقبلون بالدعاء والتهليل والصلوات، ويهنؤون الحاج بقولهم «حج مقبول وذنب مغفور»، ويرد الحاج عليهم «الله يتقبل منا ومنكم»، وتذهب الجمال إلى البيوت لتوصيل الحجاج، ويكون الأهل فرحين، وبخاصة الأطفال لتشوقهم لرؤية الصوغة «الهدايا»، وبسلامة العودة، ويبدأ الحجاج بتوزيع الهدايا على زوارهم وهي عبارة عن مجموعة من الحلي كالقلائد والخواتم للبنات، وهن مرتديات الثياب المطرزة «الثوب» والأولاد يلبسون البشوت والغتر والعقل، ويكون نصيبهم من الهدايا المسابح والطواقي، وللكبار الغتر والمساويك وغيرها من البخور والعطور.

أما النساء فيحرصن على الزمزمية وهي علبة صغيرة من التنك فيها قليل من ماء زمزم يشربن منه جرعة ويغسلن أجسادهن وشعورهن بها.

والبنات ينشدن ويكوّن مجموعات منهن من درن على المنازل، ويذكرن الدعاء التالي بلحن منسق وجميل، وبذلك يحصلن على الهدايا:

اطريف اطريف
يا أهل البيت
عطونا الله يعطيكم
ببيت مكة يودّيكم
يا مكة يالمعمورة
يا أم السلاسل والذهب يا نورة
واحج بج يا يُمّة
وودّيج قبر محمد
صلوا عليه وسلم
في قبته المرضية
فيها أحسن عطية
لوما بو فلان
ما جينا
يفك الكيس
ويعطينا

ثم تنادي صاحبة البيت «الأم» الأطفال وتوزع عليهم الهدايا.

حقاً إنه موسم البهجة والفرح والسرور يعم الجميع من أهل الكويت.

ونذكر لك - عزيزي القارئ - أن أشهر الحملات في ذلك الوقت، كانت من نصيب العوازم والرشايدة لخبرتهم في الجمال، ومعرفة الطرق وكذلك عثمان الراشد، يوسف العبدالهادي، عوض بن شنفة، عبدالله الزمامي، حمد الزمامي، محمد الشايجي، عبدالله الحبشي، حسين الحداد، بدر البدر.

أمير الحاج:

كان هذا المنصب موجوداً بصفة غير رسمية منذ زمان طويل، بحيث يرافق الحجاج ويكون من الخبراء في طريق الحج، أو يصحب معه بعض العارفين بمسالك الصحراء.

كتب عن الحج:

من الكتب التي أُلفت عن الحج ومناسكه ورحلاته كتاب:

١ - شهر في الحجاز: للمؤلف الشيخ عبدالله النوري - رحمه الله - وذلك في شهر يوليو ١٩٥٣م، بعد رحلته الثانية إلى الديار المقدسة، وبعد رحلته الأولى إلى الحج والتي كانت على ظهر الجمال في سنة ١٩٣١م، وهذه الرحلة لم تكن على ظهر الجمال، بل استخدمت السيارات فيها حيث استغني عن الجمال بالسيارات الكبيرة.

ثم يعود المؤلف بذاكرته إلى يوم وصول مكة، حيث تجمعت الحملات للكويتيين، وكان عدد حجاجها في ذلك العام قياسياً، فيقول: زاد عن ١٦٠٠ حاج وحاجة، وفي النهاية تجدر الإشارة إلى ما احتواه الكتاب من صور للأماكن المقدسة.

٢ - تعال معي إلى الحرمين الشريفين: لتأدية مناسك الحج، وسنن الزيارة جمعها ورتبها الحاج عبدالمنعم بن عيسى السالم العام ١٩٥٨م، وحيث يبدأ بذكر أهمية الحج، ونشرها الشيخ عبدالله النوري، وفيها المسافات ما بين كل مدينة وأخرى وهي كالتالي: من الكويت جرية إلى أم عقلة إلى رماح إلى الدهناء إلى نفود السر والرويكب ونفود الحمراوي إلى مرات والربيعية إلى عقلة الصقور إلى المدينة المنورة، وكذلك يذكر المسافات في طريق العودة، وهذه الرسالة تعد من الرسائل الصغيرة، وذات فائدة كبيرة وبخاصة لندرة المطبوعات الإرشادية في ذلك الوقت.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يتقبل حجنا ويسهل درب كل مسلم إنه سميع عليم والحمد لله رب العالمين. ■

المراجع:

١ - الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد السعيدان.
٢ - مع الأطفال في الماضي - أيوب حسين.
٣ - أمسنا ويومنا وغدنا - حسن بذال.
٤ - الشيخ عبدالله النوري - حياته ومؤلفاته/ ٩٥.
٥ - تعال معي إلى الحرمين الشريفين: الحاج عبدالمنعم بن عيسى السالم.
٦ - مجلة الكويت ١٩٩٧/١/١م.
٧ - مقابلات أجراها الباحث محمد النفيسي.

الحج ووحدة الصف والهدف

يأتي شهر ذي الحجة، فيفد المسلمون من أنحاء الأرض إلى الأراضي المقدسة ليؤدوا فريضة الحج وليشهدوا منافع لهم، وتنطلق حناجرهم وقلوبهم بالتلبية «لبيك اللهم لبيك...» وهم مُحرمون في الأقمشة البيضاء غير المخيطة، ورؤوسهم عارية، ومتساوون في كل شيء، فيملؤهم شعور فياض بتحقيق أعظم معاني العزة للمسلمين، وهو «إسلام الوجه لله» والعبودية له، والإخلاص في طاعته والتوجه إليه وحده: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) النساء: ١٢٥.

وقد فسر الله سبحانه وتعالى معنى التوحيد وإسلام الوجه لله حينما جعل ذروته في شخص الرسول - ﷺ - إذ يقول:

(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣.

بقلم اللواء الركن
محمد جمال الدين محفوظ

روح المساواة

والحج يقوي روح المساواة التامة بين الناس، وهي التي حرص الإسلام منذ اللحظة الأولى على بثها بين الناس، فلا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى، والكل تجمع بينهم روابط الأخوة الإسلامية، وتختفي بينهم عوامل الدم والعرق والنسب ودعوات العصبية والقبلية حيث يقول الله تعالى:

(يأيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٣.

وحدة الصف والهدف

ودعا الإسلام أبناءه إلى الاعتصام بحبل الله المتين، وعدم التفرق كما في قوله تعالى:

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران: ١٠٣.

ولقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تكون الأمة الإسلامية أمة قوية مرهوبة الجانب، فأمرها بإعداد القوة والمرابطة على النحو الذي «يوقع الرهبة» في قلوب الأعداء ويخيفهم من عاقبة عدوانهم، فقال جل شأنه:

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال: ٦٠.

وقد جاء لفظ «قوة» مطلقاً بغير تحديد لكي يرشد إلى أن القوة التي يريدها الإسلام هي «القوة الشاملة» التي تضم كل مصادر القوة كالقوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعنوية إلى جانب القوة العسكرية.

هذه المصادر المتعددة للقوة لا يكون لها أثرها وفعاليتها «إلا إذا جمعتها لوحدة» في الهداف والخطط لتحقيق غاية واحدة، وذلك أول دعائم القوة.

ثم يمتد مفهوم القوة تحت ظل الوحدة ليشمل جوانب عدة من كيان الأمة الإسلامية:

- فوحدة الأمة الإسلامية كلها: قوة.

- والوحدة والتعاون بين دول الإسلام: قوة.

- والوحدة والتلاحم بين أبناء الشعب الواحد في كل دولة: قوة.

- والجيوش المحاربة في ميدان القتال تستمد إرادتها القتالية وروحها المعنوية من وحدة شعوبها، ووقوفها وراءها صفاً واحداً.

- وهي لا تستطيع الانتصار إلا إذا أمدتها شعوبها برجال يريدون الانتصار.

القدرة على الردع

والحق أن وحدة الصف والهدف هي في تقدير الإسلام «قوة ردع» تؤدي دورها في ردع الأعداء مع غيرها من مصادر القوى الأخرى، وهو ما يعبر عنه لفظ «ترهبون» في الآية الكريمة من سورة الأنفال، ذلك أن العدو إذا وجد أنه إذا اعتدى على المسلمين، فسيواجه قوة عسكرية تقف وراءها أمة متحدة ومتضامنة، وقادرة على مساندتها بكل الوسائل المادية والمعنوية، وعلى تحمل أعباء المعركة مهما طال أمد الصراع، ومهما كانت التضحيات، فإنه سيتخلى عن فكرة العدوان أصلاً، أو عن الاستمرار في القتال.

قاعدة الإسلام بالمدينة

- وقد أكد الرسول القائد - ﷺ - فضل الوحدة في الصف والهدف ومكانتها الكبرى في تقدير الإسلام حين جعل الوحدة بين أبناء مجتمع المدينة عقب الهجرة أساساً لبناء ذلك المجتمع، وحجر الأساس في بناء الدولة الإسلامية:

- فوحد صف الأنصار من أوس وخزرج.

- وربط بين المهاجرين والأنصار برباط الإخاء.

- وربط بين المسلمين وبين المشركين واليهود من أهل المدينة بمعاهدة نظمت لهم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، وجعلتهم جميعاً - على اختلاف دينهم - يداً واحدة على أعدائهم.

- وقد شهد التاريخ بأن المدينة كانت «قاعدة وطيدة للإسلام، وجبهة صلبة»، استطاعت مواجهة أقوى التحديات من عدوان مباشر، ومؤامرات وغدر فقهرتها، كما حاربت «أكثر من عدو في أكثر من جبهة»، فواجهت المشركين واليهود والروم، وحارب المسلمون في أغلب معاركهم عدواً أكثر منهم عدداً وعدة، وحاربوا أحياناً وهم جرحى ومرضى، ولكنهم كانوا كما وصفهم ربهم:

(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) التوبة: ١٢٠ - ١٢١.

وحدة الصف والهدف في موازين القوى

وحدة الصف والهدف «تزيد» من وزن المسلمين في موازين القوى، فقد كان الرسول - ﷺ - في معاركه يحارب عرباً بعرب، بل قرشيين بقرشيين، فكان المسلمون ينتصرون بفضل الله على أعدائهم المتفوقين في العدد والعدة، ففي أول معركة وهي غزوة بدر العام ٢ هجرية، كانت وحدة الصف والهدف من أهم ما عوض النقص في موازين القوى بينهم وبين المشركين، انظر إلى قول المقداد بن عمرو عن المهاجرين: «يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون»، وإلى قول سعد بن معاذ عن الأنصار: «امض لما أردت فنحن معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدقٌ عند اللقاء، لعل الله يُريك منا ما تقرُّ به عينك، فسر بنا على بركة الله».

وفي هذه الغزوة أيضاً خرج المسلمون من المدينة وبعدوا عنها أكثر من ١٥٠ كيلو متراً دون أن يخشوا أن تأتيهم «ضربة من خلف» فقد كانوا مطمئنين إلى أن وراءهم جبهة صلبة وقاعدة وطيدة مؤمَّنة.

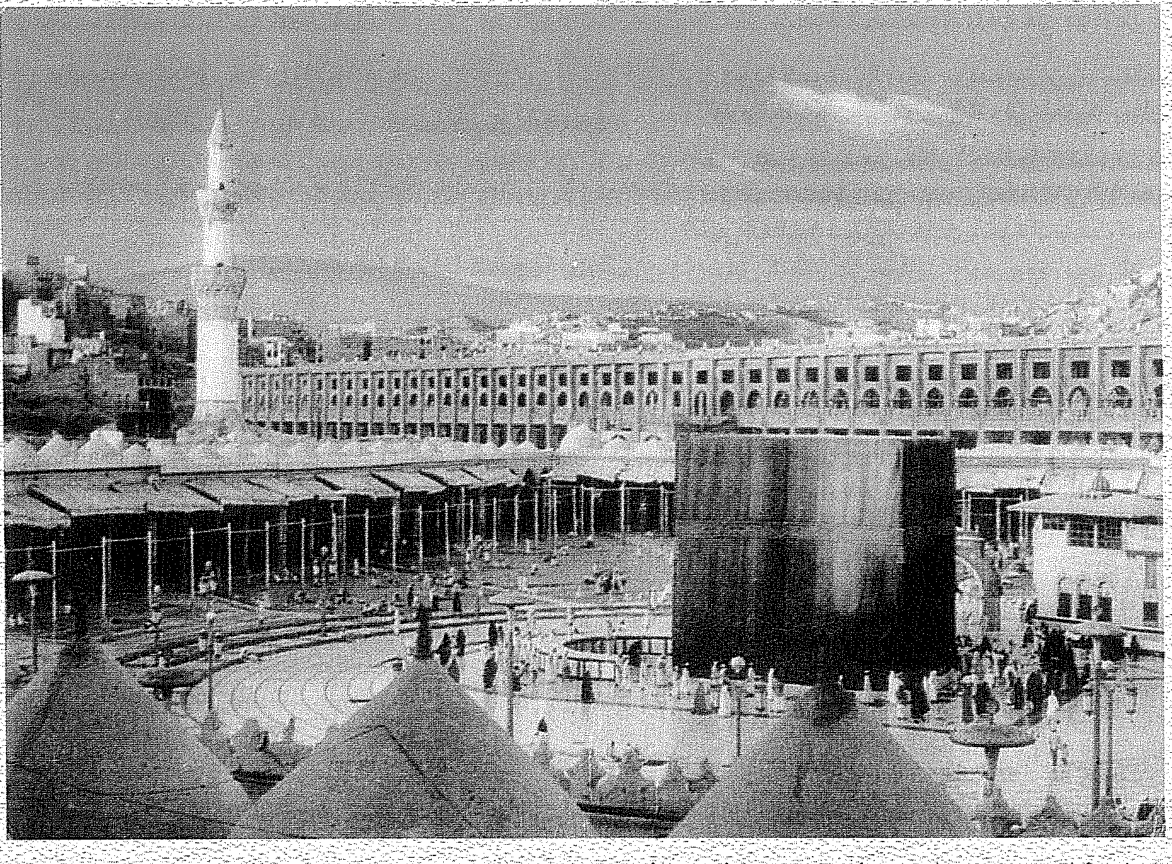
أما على الجانب الآخر فإننا نجد المشركين - في تلك الغزوة - جاؤوا إلى المعركة «يحملون عوامل هزيمتهم»، فقد «غابت عنهم» وحدة الصف والهدف من قبل المعركة، وحل محلها التردد وتضارب الآراء وطغيان الأنانية الفردية على المصلحة العامة، فقد كان منهم من أراد الرجوع إلى مكة ومن هؤلاء بنو زهرة الذين رجعوا فعلاً، ومنهم من أراد البقاء لقتال المسلمين ولأهداف «جاهلية» عبر عنها قول أبي جهل: «والله لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم عليه ثلاثاً، ننحر الجزور ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها»، ومنهم من أصابه التردد مثل عتبة ابن ربيعة، إذ إنه جال إلى الأخذ بما نصحه به قومه أن يرجع بالناس، فرماه أبو جهل بالجبن، فأخذته الحمية وقرر البقاء للقتال من قبيل التحدي.

مضامين الوحدة في الصف والهدف

والحق أن الإسلام لا يقرر مبدأ وحدة الأمة فحسب، بل إنه يوجه المسلمين إلى طريق تحقيقها على أكمل وجه بما جعله لها من مفاهيم ومضامين هي في غاية في الدقة والإحكام:

يقول الله تعالى: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) الصف:٤، وأصل لفظ مرصوص: المتماسك بعضه ببعض بالرصاص، والمراد: متقن كأنه قطعة واحدة».

ويقول الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) رواه البيهقي



إنه أبلغ تصوير لما يجب أن يكون بين أبناء الأمة الإسلامية من تلاحم وتعاون وترابط لكي يفوزوا «بحب الله» جل شأنه، وينطوي في الوقت نفسه على المضامين التالية:

١ـ التلاحم التام: لتحقيق غاية واحدة، ولا محل لخلاف أو تنازع.

٢ـ قوة الأساس: الذي يقوم عليه البناء، وهو الإيمان والعقيدة الراسخة التي هي أقوى دعائم بناء الشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي، «وإذا قوي الأساس، قوي البناء».

٣ ـ الضبط والتنظيم الدقيق: فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة، ولكي يؤكد الرسول ـ ﷺ ـ هذا المعنى رأيناه في غزوة بدر حريصاً على أن ينظم جيشه في صفوف، ثم بلغ من حرصه على نظام الصف وروحه أيضاً، أنه حين رأى رجلاً خارجاً عن الصف، أصلح من وضعه في الحال، مما يوحي بأن الإسلام لا يسمح «بالخروج عن الصف» ولا يرضى عنه.

٤ ـ التخطيط المحكم: الذي يقوم عليه البناء ومعنى ذلك أن تكون وحدة الصف والهدف «على قمة الأهداف الاستراتيجية» للأمة الإسلامية.

٥ ـ التكافل: الذي يجمع طاقات الأمة وقدراتها في وعاء واحد، فكما أن البناء لا يقوم إلا على التكامل بين عناصره ومواده المختلفة من أحجار وأخشاب وحديد وغيرها، فلابد ـ لكي تكون الأمة كالبنيان ـ من أن تصب روافدها العلمية والاقتصادية والاجتماعية في مجرى واحد، وأن تسود بين أبنائها ودولها روح الجماعة والإيثار.

٦ـ حراسة الصف الإسلامي واليقظة لكل ما يهدده، وسرعة «إصلاح أي خلل» يصيبه: فإن حرص الرسول ـ ﷺ ـ على إعادة «فرد واحد» من جيش يزيد عن ثلاثمئة رجل إلى الصف، أمر له مغزاه، ويجسد لنا القرآن الكريم «خطر الغفلة» عن الصف في قوله تعالى: (ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) النساء:١٠٢.

وتحت أعلام الوحدة في الصف والهدف سجل المسلمون على مدى التاريخ أعظم انتصاراتهم ضد الصليبيين، وضد المغول الذين امتد زحفهم الكاسح نصف قرن من أقصى الشرق إلى الشام، فكانت هزيمتهم على يد قوم عرفوا فضل الوحدة وقدرها وجاهدوا حق الجهاد لإعلاء كلمة الله. ■

نداء الحق

حجاج بيت الله يا خير الألى
وهبوا النفيس وزينة الأموالِ

تركوا الأحبةَ والأعزّة عندما
لبوا نداء الحق بالإقبال

بُشراكموا... يا من سعيتم نحوهُ
أنعم بهذا السعي من أعمال

فإلى «العتيق» تهون كل نفائس
وإلى العتيق يشدُّ خير رحال

فالبيت أول من أقيم لذكره
ولقد بناه خليله بنضال

من أجل أن يسعى إليه عباده
من كل فج في المدى ومجال

حجاج بيت الله طابت رحلة
أنتم عليها أنجم ولآلي

فهناك في عرفات أشرف وقفة
لله خالصة من الأرذال

وعلى منى تهمى جماركمو اللظى
فتصب بالشيطان صب وبال

يا أرض مكة والمدينة والصفا
هاج الفؤاد وأضرمت آمالي

وجهت نفسي للرحاب فسافرت
هل بعد نفسي من عزيز غال

وتجول أطياف الرسول بمهجتي
ويرف بالأذان صوت بلال

صلى عليك الله يا خير الورى
يا من مشيت محوّطاً بظلال

يا خير من وطئ الحصى أنا عاشق
شوقي إليك يهزني بجلال

مهما استعرتُ من اللغات بلاغة
عجز البيان وقصَّرت أقوالي

يا رب نفسي كم تتوق لحجة
توق المحب لحضرة المتعال

ما للفؤاد الصب من أمل سوى
أمل القيام بحجة ووصال

فارفق بقلبي واحتسب لي حجة
يروى الفؤاد وتنتشي أوصالي

شعر: رفعت عبدالوهاب المرصفي

الظلال الإيمانية والاقتصادية للحج

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني

العبادات في الإسلام ليست مجرد مظاهر وشعائر يؤديها المسلم لمجرد أنها مفروضة عليه من ربه فحسب، فليس عليه إلا الإذعان والخضوع والامتثال لأوامر الله وإظهار العبودية له، ولكن العبادات أيضاً - وهي جانب مهم من جوانب الإسلام - تحمل في حقيقتها معان كثيرة، وأخلاقيات حسنة، وفوائد اجتماعية كريمة ومتعددة، تعود على المسلم والمجتمع بالخير الكثير.

والحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة، وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعرّف، ومؤتمر تنسيق وتعاون وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة، كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة، أصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقاً رائجة، حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء من أطراف الأرض، ويقدم الحجيج من كل فج ومن كل قطر، ومعهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض في شتى المواسم، يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج، وسوق عالمية تقام في كل عام، وهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح، وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام.

والحج بعد ذلك كله، مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

وهو مؤتمر للتعاون والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى، وتبادل السلع والمنافع والمعارف والتجارب.

الحج ليس مجرد رحلة عفوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده وماله، ولكنه رحلة روحية إيمانية تتجلى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وللحج أهداف عظيمة، إذ هو امتثال لأمر الشرع، و... شحنة روحية وعاطفية، وهو فرصة لتبادل ...نافع التجارية، وهو بعد ذلك سلام ومساواة ...جزاؤه الجنة.

...ي الحج، منافع اقتصادية واجتماعية وسياسية، وفيه التعاون والتكافل وشعور المسلم بأخيه المسلم، وفيه تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها أيما اتصال، وفيه تكثر أعمال البر والخير والإنفاق، والصدقة تزداد.

ولأهمية هذه الشعيرة، وهذا الموسم، فإنني أقدّم هذه الدراسة المتواضعة عن الحج، متناولاً ما يلي:

١ - حكمة مشروعية الحج.

٢ - في ظلال قوله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى).

٣ - في ظلال قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم).

٤ - في ظلال قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم...).

٥ - المدلول الاقتصادي للحج.

٦ - الهدي مشكلة وحل.

٧ - فلنستعذ من هؤلاء.

١ - حكمة مشروعية الحج

لاشك في أن الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان، هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة، ليشرّفه بخصوصية لم يفز بشرفها أي مكان في العالم، حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلاً لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، من الذين منّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

وفي قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين) آل عمران: ٩٦ - ٩٧.

ونحن إذ نبتدر هذا القول الحكيم في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس) نطمئن معه إلى قول من قال إن أول من بنى هذا البيت هم ملائكة الرحمن، ذلك لأن لفظ «الناس» يطلق على آدم وذريته، ومعنى ذلك أن هذا البيت العتيق وضع قبل أو مع أول الناس في الأرض وهو آدم عليه السلام.

وقيل إن هذه الآية جاءت رداً من الله على اليهود، حين

قالوا إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، لكونه في الأرض المقدسة ومهبط الأنبياء.

فبيَّن الله سبحانه، بهذه الآية، أن البيت الحرام بمكة المكرمة البيت العتيق منبهاً لهم وللناس جميعاً أن هذا أول بيت وضع للناس وأشرف بيت جعل للعبادة «هدى للعالمين».

٢ ـ في ظلال قوله تعالى
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ في كتابه «الجامع لأحكام القرآن»: «قوله سبحانه (وتزودوا) أمرٌ باتخاذ الزاد، قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد، نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا: فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد».

وقال ابن العربي: «أمر الله تعالى بالتزوّد لمن كان له مال ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال الذين كانوا يتركون أموالهم ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون. روي عن ابن عباس ـ ﷺ ـ أن هذه الآية نزلت في أناس من اليمن يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون بحج بيت الله، أفلا يطعمنا فيتوصلون بالناس وربما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزود وألا يظلموا، ويكونوا كلاً على الناس».

يقول أبو حيان في كتابه: «البحر المحيط»: «فعلى ما رُوي من سبب النزول لهذه الآية، يكون أمراً بالتزود في الأسفار الدنيوية، والذي يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما بعده، وقيل: إن الأمر بالتزود هنا هو بتحصيل الأعمال الصالحة التي تكون للحاج كالزاد إلى سفره للآخرة».

وقيل: «أُمر بالتزود لسفر العبادة والمعاش، وزاده الطعام والشراب والمركب والمال، وبالتزود لسفر المعاد، وزاده التقوى تقوى الله تعالى».

فنخلص من هذا كله إلى ثلاثة أقوال:

الأول: أنه أمرٌ بالتزود في أسفار الدنيا.

الثاني: إنه أمرٌ بالتزود لسفر الآخرة.

الثالث: أنه أمرٌ بالتزود في السفرين، وهو الذي نختاره.

قال أبو بكر الرازي ـ رحمه الله ـ: «احتمل قوله «وتزودوا»، الأمرين من زاد الطعام وزاد التقوى، فوجب الحمل عليهما إذا لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين».

ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:

أ ـ أن يكون زادنا إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد، وإذا كان زاد الدنيا يخلِّص من عذاب منقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجي من عذاب أبدي معلوم.

ب ـ أن في الآية ما يدل على أن القادر على استصحاب الزاد في السفر إذا لم يستصحب، عصى الله في ذلك، إذ فيه إبطال لحكمة الله تعالى، ودفع الوسائط والروابط التي عليها تدور المناجح، وبها تنتظم المصالح.

جـ ـ أن في الآية دعوة إلى التزود في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعية، مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الإيحاء، والتقوى زاد القلوب والأرواح.

٣ ـ في ظلال قوله تعالى
ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم

سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري عن ابن عباس ـ ﷺ ـ قال: «كان ذو المجاز وعكاظ متجرا الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية».

قال أبو حيان ـ رحمه الله ـ: «سبب نزول هذه الآية، أن العرب تحرجوا لما جاء الإسلام أن يحضروا أسواق الجاهلية كـ«عكاظ وذي المجاز والمجنة». فأباح الله لهم ذلك، قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء».

ولقد ذكر المفسرون في تفسير قوله سبحانه: (أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وجهين:

الأول: المراد هو التجارة.

الثاني: المراد أن يبتغي الإنسان حال كونه حاجاً أعمالاً أخرى تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع.

ويستفاد من هذه الآية أمور منها:

أ ـ أنه من الممكن أن تقاس التجارة على سائر المباحات، من الطيب والمباشرة والاصطياد، في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت «ليس عليكم جناح أن تبتغوا» أي في أن تطلبوا «فضلاً من ربكم» عطاء منه وتفضلاً، أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والربح بها.

ب ـ أن في الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين أو قوة للدين، فهو مجهود، وما يطلبه لاستبقاء حظه أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

جـ ـ أن الشبهة كانت حاصلة في حرمة التجارة في الحج من وجوه منها: أن الله سبحانه منع الجدال، وفي التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرمة وقت الحج في دين أهل الجاهلية، يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ: «لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخص في التجارة، وهي من فضل الله المراد به في قوله: (أن تبتغوا فضلاً من ربكم)».

د ـ نزلت إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، وسماها الله سبحانه: ابتغاء من فضله، ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله، حين يتجر، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرزق، أنه لا يرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل الله فيعطيه إليه، فأحرى ألا ينسى هذه الحقيقة.

هـ - أنه متى ما استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب التي يتخذها للارتزاق، فهو إذاً في حال عبادة لله، لا تتنافى مع عبادة الحج، في الاتجاه إلى الله.

٤ - في ظلال قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم

في هذه الآية مسائل، أهمها:

الأولى: أنه تعالى لما أمر بالحج في قوله: (وأذن في الناس بالحج) ذكر حكمة ذلك الأمر في قوله (ليشهدوا منافع لهم)، واختلفوا فيها، فبعضهم حملها على منافع الدنيا، وهي أن يتجر في أيام الحج وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة، وبعضهم حملها على الأمرين جميعاً، وهو الأولى.

الثانية: إنما نكّر المنافع، لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودنيوية، لاتوجد في غيرها من العبادات.

يقول ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «زاد المسير»: «والأصح، من حملها على منافع الدارين جميعاً، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج، والتجارة تبع».

يقول الخطيب في كتابه «التفسير القرآني»: «والمنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة، تختلف حظوظ الناس منها، فهناك منافع روحية تفيض من جلال المكان وروعته وبركته، وذلك بما يغشى الروح من هذا الحشر العظيم، الذي حُشر فيه الناس على هيئة واحدة في ملابس الإحرام مجردين من متاع الدنيا، وما لبسوا فيها من جاه وسلطان، ولقد أحسن النسفي - رحمه الله - في تصوير هذه الفريضة، وفي عقد الشبه بينها وبين الحياة الآخرة، حيث يقول: «فالحاج إذا دخل البادية، لا يتكل فيها إلا على عتاده، ولا يأكل إلا من زاده، فكذا المرء إذا خرج من شاطئ الحياة، وركب بحر الوفاة، لا ينفع وحدته إلا ما سعى في معاشه لمعاده، ولا يؤنس وحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده». وهناك منافع اقتصادية بجانب المنافع الروحية، ومن هذه المنافع:

● يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حين يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، في سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

● في الحج رواج اقتصادي للمسلمين، إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من سلع وخدمات لازمة لأداء مناسك الحج، فكم من ملايين الريالات تنفق على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والإقامة والذبائح.

● في الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي، إذ في الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش وتدليس وغرر وجهالة وأكل لأموال الناس بالباطل، كما أن الحاج عليه أن يتجنب الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي، فالحج دعوة صادقة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي على مستوى الدول الإسلامية.

* منافع البُدن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين في داخل الأماكن المقدسة وخارجها.

● منافع التجارات والعمل وكسب المعيشة في أيام الحج، كما أباح ذلك الله سبحانه وتعالى، بحيث لا يكون القصد الأساسي والمطلب الرئيسي هو التجارة.

٥ - المدلول الاقتصادي للحجّ

وفي الحج مدلول اقتصادي كبير، ذلكم أنه فرصة للكسب المادي الشرعي، والكسب الأخروي، فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابهما جميعاً في الآخرة.

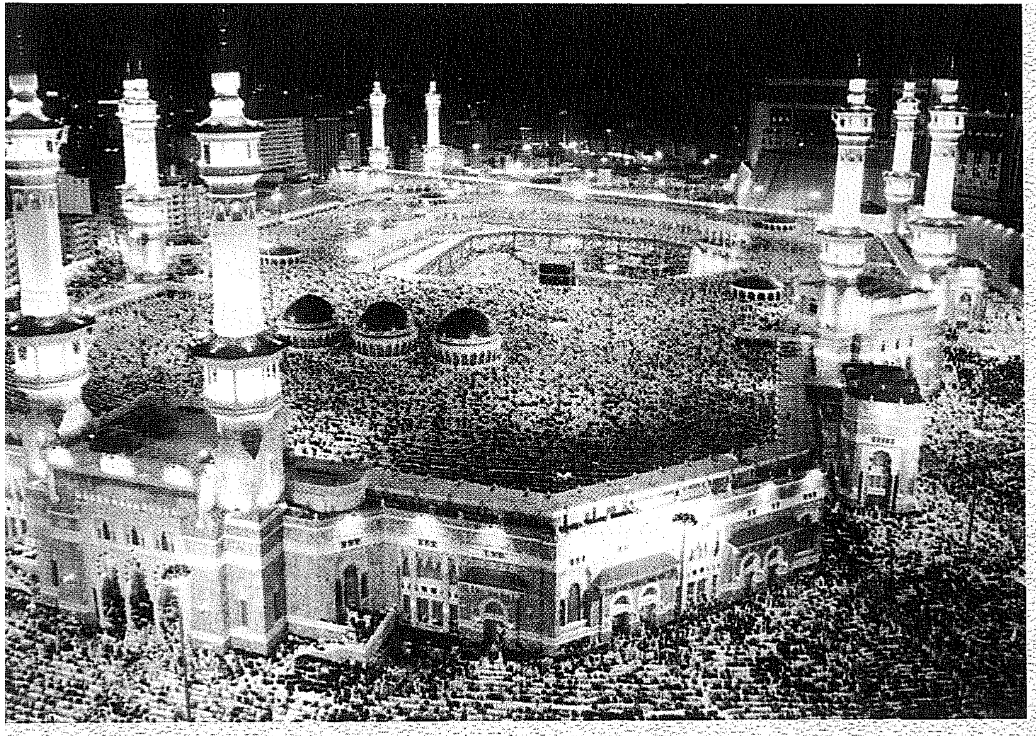
إن الحج مؤتمر إسلامي كبير تلتقي فيه الخبرات العالمية الإسلامية من صنّاعيين، وتجار، ومهنيين، وبجميع التخصصات، وبهذا تنتهز فرصة الحج، لا لهذا الغرض فحسب، بل تكون تابعة غير مقصودة، ولكنها في الواقع فرصة للدول الإسلامية ولأبنائها، حيث تنمو العلاقات الاقتصادية بين المسلمين، إذ يناقشون مشكلات الأمن الغذائي ومشكلات الاقتصاد بصفة عامة.

في الحج دورة تجارية جيدة، وموسم لازدهار الاقتصاد الإسلامي، من جديد.

وفي الحج انتعاش للمصانع، حيث يستهلك الحاج في كل ساعة من ساعات الموسم، فتدور المصانع، ويكثر الطلب، وبالتالي يزيد العرض فيصبح للتجارة معنى جديد في هذه المشاعر المقدسة.

وفي الحج لقاء بين رجال الأعمال، وتعرُّفٌ على منتجات كل البلاد الإسلامية، حيث تنقل هذه المنتجات من بلدة إلى مشاعر الحج، فيعرف الحاج والتاجر، ما تنتجه البلدان الإسلامية ويطلع التجار عن كثب على المنتجين أنفسهم، والمسؤولين، وتدور بينه وبينهم الأحاديث التي تنفع الاقتصاد بعد الحج، ويكون هذا سبباً في ازدهار التجارة ونشاطها.

إن على التاجر أن يلتزم بآداب التجارة في الإسلام، ولا سيما أن هذا فرض عين عليه في هذه المشاعر والمواقف، وليعلم أن الجالب مرزوق والمحتكر ملعون، وليعلم أن له الأجر من الله حيث قرّب للحجاج ما يحتاجون إليه وجعله تحت سمعهم وبصرهم، وأنه في هذا يسهم في قضاء حاجة



المسلمين فيقضي الله حاجته، فإن اصطحب الحاج هذه المعاني السامية في تجارته في الحج، فإنه ضمن إن شاء الله أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم.

٦ - الهدي - مشكلة وحلّ

الهدي: يطلق على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم من غير سبب موجب، ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب موجب كترك واجب أو فعل شيء قال تعالى: (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير...) الحج: ٣٦. يقول القرطبي - رحمه الله -: «وسميت هدياً، لأن منها ما يُهدى إلى بيت الله».

إن شراء الهدي والتقرب به إلى الله سبحانه، يعتبر من أوضح أدلة التضحية بالمال، وهو تعبير صادق على اقتران القيم التعبدية الروحية، بالقيم الاقتصادية المادية في شعيرة الحج.

ولكن تكدس لحوم الهدي في منى مثلاً أيام النحر الثلاثة، يعدُّ مشكلة، تحتاج إلى حلّ، حيث هي عرضة للتعفن والتلف، ومن ثم إلقاؤها إلى الحيوانات، أو التصرف غير الاقتصادي الذي لا يفيد المسلمين، ويضرّ بهم وبفقرائهم ومساكينهم، وبالمستحقين.

ولذلك، طرحت بعض الحلول، للخروج من هذه المشكلة، بحل سليم، يساعد في الإفادة من لحوم الهدي، وفي هذا الصدد يمكن أن تقدم بعض التوصيات والتوجيهات للإسهام في حل هذه المشكلة. ومن ذلك:

١ - تأسيس مؤسسة اقتصادية إسلامية تتولى هذه اللحوم وتصنيعها وحفظها في معلبات وإرسالها إلى مستحقيها من المسلمين في بلاد العالم الإسلامي.

٢ - تولي حكومة المملكة العربية السعودية، إنشاء ثلاجات كبيرة لحفظ هذه اللحوم بعد توضيبها ثم تصديرها إلى الفقراء والمساكين والمجاهدين والمستحقين.

٣ - تعليم الحجاج أحكام الهدي، والتي منها، أن الحاج المفرد لا ذبح عليه، بل القارن والمتمتع فقط، ومن ثم يجوز للمفرد أن يتصدق بقيمة الذبيحة، كما أنه يجوز أن يكون الذبح في منى ومكة أيضاً، وأصل ذلك حديث: «إن منى كلها منحر، وإن مكة وفجاجها منحر...».

٤ - تكوين جمعية خيرية إسلامية تتولى مهمة الإشراف على جمع وتوزيع وتصدير لحوم الهدي للمحتاجين والفقراء والمساكين.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة المملكة العربية السعودية، تسير بخطى متئدة، وخطوات ثابتة، وصولاً إلى أنجع الحلول وأفضل السبل، للإفادة من هذه اللحوم، وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم الهدي في السنوات الماضية، إلى البلاد الإسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين، والمستحقين في بقاع العالم الإسلامي.

٧ - فلنستفد من هؤلاء

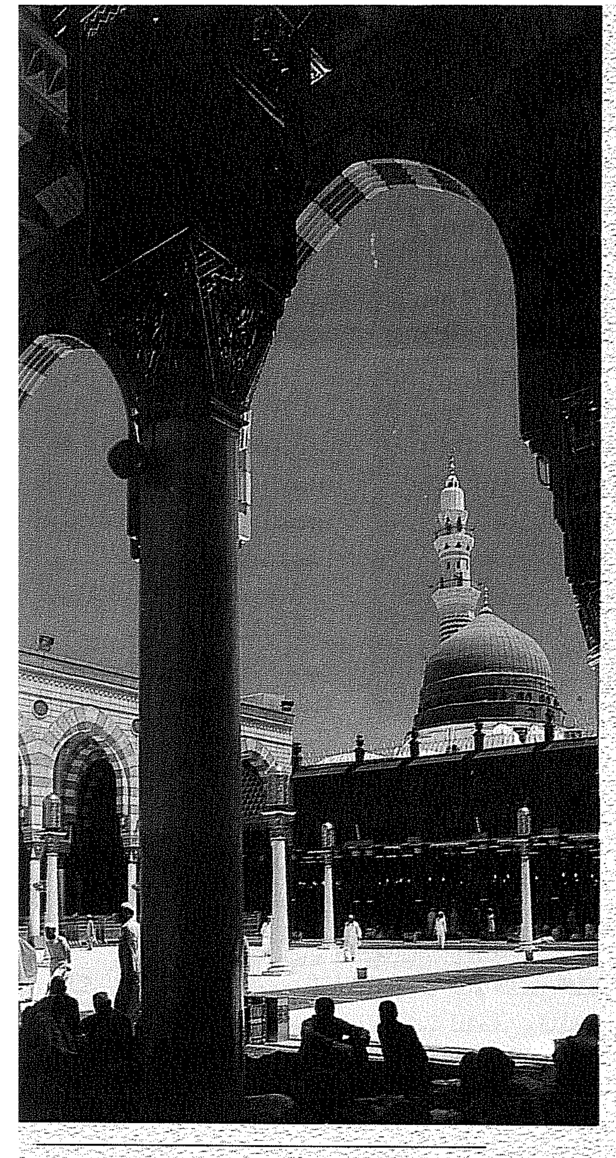
يعيش العالم الإسلامي اليوم مرحلة مهمة من مراحل أيامه الفاضلة ألا وهو موسم الحج، والذي يعود كل عام على المسلمين، وفي كل عام يحج أناس جدد ومسلمون لم يسبق لهم الحج يحجون، وفي حجهم تعليم لهم وتربية، جاؤوا من بلاد بعيدة ومن كل فجّ عميق، ليشهدوا منافع لهم، جاؤوا ليكتسبوا رضى الله جل وعلا وهم في أمن وطمأنينة، هذه الفئة المؤمنة الصادقة، والتي منها شباب ذوو خبرة وثقافة علمية وتقنية، ولهم اطلاع واسع على بلادهم وما جاورها.

وإذن، لِمَ لا نستفيد من مقدم هؤلاء في مجال الإعلام الإسلامي، إن على صحافتنا - وهي بحمد الله تشارك في الحج بكل ما تملك من إمكانات مادية وبشرية - أن تجعل من الحج فرصة طيبة لمعرفة العالم الإسلامي، والتعريف والإعلام به في صحافتنا وعلى صعيد واسع، وينبغي أن تكثف جهودها في الالتقاء بالشخصيات ذوي الثقافات المتعددة والمتخصصة، لأن في الحجاج أساتذة جامعات، ورؤوساء أكاديميات، وأمناء مكتبات، ومديرو معاهد متخصصون، ومسؤولون عن روافد الفكر في بلادهم، كل هؤلاء حري بنا أن نرى ما عندهم فننقله إلى العالم الإسلامي عبر إعلامنا وصحافتنا، فنضيف رصيداً جديداً للصحافة، ويجري الإعلام بماء جديد، تجمعهم كلمة واحدة هي: لا إله إلا الله. إن العالم الإسلامي وهو يشعر بالوحدة والعزلة، ليسره أن يسهم في كل مكان بالتعريف بأرضه، بجبله، وبسهله، بكل بقعة منه على هذه المعمورة.

ولعل هذه الفكرة أن تكون سهلة التنفيذ، أما مصادر المعرفة للصحافيين فإنها متوافرة، فمن الحجاج أنفسهم، ومن الأماكن التي تحتفظ بأسماء الحجاج، وبخاصة المطوفين، وجهات أخرى، كلها - أعتقد - أنها على استعداد، لأن تجعل من موسم الحج مائدة فكرية للقارئ المسلم في بلادنا. ■

فاعلية الحج في إصلاح الجوانب النفسية والجسمية والروحية لدى المسلم

بقلم: د.محمد محمد عيسوي الفيومي



في شتى بقاع الأرض الإسلامية يستعد في هذه الأيام وفود الرحمن ليتوجهوا إلى بيته المعظم ليحضروا مؤتمرهم الأكبر والفريد الذي دعا إليه رب العزة في قوله تعالى:

(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) «الحج: ٢٧» (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) الحج:٢٨، وليشهدوا منافع لهم في دينهم ودنياهم لأن الحج أعظم فرصة مباركة لتوحيد كلمة المسلمين وحل مشاكلهم وجمع صفوفهم، ولم شملهم وتحقيق أصدق معاني الوحدة في الاتجاه والهدف والمشاعر التي تزودهم بنفحة إيمانية تدفعهم إلى بذل كل جهد في سبيل أن يعودوا منه وهم أقوى ما يكونون صفا واحدا ويدا واحدة، وقد استفادوا من روحانية الحج وآدابه وأخذوا من أسرار شعائره العظات والعبر التي تدفعهم إلى الوحدة والقوة والقضاء على الخلافات والأهواء والتكالب على حطام الدنيا، وذلك ليكون الحج بداية للتغيير في السلوك والاتجاه لخير الإسلام والمسلمين وتحقيق التعاطف والتكافل والتواد والتراحم. فإن يوم عرفه من أعظم الأيام التي يتجمع فيها المسلمون في مكان واحد على كلمة واحدة ليس لهم إلا هدف واحد ألا وهو عبادة الله وتوحيد كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وشعورهم بإخوانهم المسلمين في شتى بقاع الأرض وبخاصة الذين اعتدي على حرياتهم.

ومن هنا كان الحج أعظم المؤتمرات التي لا يمكن أن يجتمع في غيرها هذا العدد العظيم من البشر ليشعر كل مسلم بواجبه تجاه أخيه المسلم لأننا في أمسّ الحاجة إلى القوة مصحوبة بروابط التعاون والوحدة. فإذا خاض المسلم هذه التجربة وتفاعل مع جموع المسلمين الهائلة أحس بالانتماء إلى أمة قوية ومتماسكة.. هي الأمة الإسلامية.

ففي هذا الوقت من كل عام تهفو القلوب وتتطلع الأفئدة وتفيض الجوارح شوقاً وحناناً إلى زيارة الأراضي المقدسة لتأدية أحد أركان الإسلام. تلك الأماكن التي دعا إليها أبو الأنبياء بقوله (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) فالمسلمون جميعاً في بقاع الأرض كافة يحدوهم الأمل في أن ينعموا بعضوية مؤتمر الحج العظيم فإذا تجولنا بأنظارنا عبر البقاع الإسلامية وجدنا حجيج الرحمن وضيوفه يتوافدون من كل فج عميق على بيت الله الحرام في مكة المكرمة، المكان الذي اختاره الله سبحانه وتعالى مقاماً للحج قبل أن يخلق الإنسان الذي سيتعبد في هذا البيت الحرام. حيث قال تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) «آل عمران: ٩٦».

إنهم يجتمعون حول كعبة واحدة وبيت واحد ويهتفون بنداء واحد تذوب معه كل الفوارق والطبقات في وحدة لا مثيل لها في الدنيا «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك» وهكذا تظهر في الحج وحدة الأمة المسلمة بمعناها الرحب الواسع جلية واضحة مع أن كل ركن من أركان الإسلام الأخرى. بدءاً بالشهادتين ومروراً بالصلاة والصوم والزكاة ينطلق أيضاً من مفهوم الوحدة وعقيدة التوحيد حتى أصبحت الوحدة سمة الإسلام البارزة تنطلق فيها كل المبادئ والغايات والأهداف.

وكلمة التوحيد في الإسلام تعني توحيد الكلمة ولم الشمل وتحقيق الألفة والمحبة وسيادة مبدأ التراحم والتكافل والقضاء على الفرقة والتمزق، وهذا هو سر بقاء هذه الأمة إذ يقول الله تعالى (أن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) «الأنبياء ٩٢». كما قال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) آل عمران ١٠٣.

إن نجاح الأمة وفرض سيادتها وتحقيق طموحاتها رهين بتحقيق الوحدة الإسلامية مسبقاً، وفشل الأمة واستلاب سيادتها والحيلولة دون تحقيق تطلعاتها ومشاركتها العالمية مرتبط بتمزقها إلى شيع وأحزاب. كل حزب بما لديهم فرحون.

وقد حذرنا سبحانه وتعالى من عاقبة الفرقة فقال: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال: ٤٦، وحذر المسلمين من التفرقة بعد نعمة الإسلام وتوعد دعاة الفرقة بالعذاب فقال: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران: ١٠٥.

لقد أدرك أعداء الإسلام أثر وحدة المسلمين في انجاز مشروعهم الحضاري النهضوي لذا عملوا على ايقاد نار العداوة والبغضاء بين المسلمين في كل عصر وحين، كلما سنحت الفرصة لهم، حتى تبقى لهم السيادة وحتى يظل المسلمون في غيبوبة كاملة وشاملة عن ينابيع قوتهم وحقيقتها، الأمر الذي يشكل مأساة كبرى تواجه المسلمين في واقعهم المعاصر فينبغي على المسلمين أن يغتنموا ما حباهم الله من نعم أسبغها عليهم ظاهرة وباطنه وأن ينتهزوا هذه الفرص التي يجتمع فيها المسلمون بصورة فريدة لا مثيل لها في كل مؤتمرات العالم ليتدارسوا مشاكلهم ويضعوا الحلول لها وفق منهج الله.

ففي مشهد مهيب يجتمع في الحج جموع هائلة من كل أرجاء العالم الإسلامي على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ليقفوا على ساحة عرفات ضارعين خاشعين مؤدين للركن الأعظم من مناسك الحج متذكرين قول نبيهم عليه الصلاة والسلام «الحج عرفه».

في هذا اليوم الكريم تتجلى رحمة الله ويباهي ملائكته بحجاج بيته ويشهدهم أنه قد غفر لهؤلاء الذين تحملوا المشاق وتركوا الولد والمال والوطن ولبوا نداءه تعالى وأتو من كل فج عميق تائبين عابدين متجردين من زينة الحياة الدنيا.

وفي هذا اليوم المشهود أيضا تتجسد وحدة الأمة الإسلامية وترابطها، وبالرغم من اختلاف اللغات فإن الألسنة هنا تردد مع القلوب الخاشعة بلغة واحدة نداء الإسلام الخالد لا إله إلا الله لبيك لا شريك لك. الله أكبر نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ترتفع صيحات عباد الرحمن بهذا النداء ويدوي رجع صداها في الفضاء القريب والبعيد وكأن هذه الصيحات رسالة إنذار من الأرض المقدسة في مكة حيث الكعبة قبلة المسلمين إلى الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين محاولين النيل من الإسلام ولكنهم لن يفلحوا مهما حاولوا بإذن الله. مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى:

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف: ٩.

وأن المسلمين لن يتقاعسوا في الجهاد وأعلاء راية التوحيد ومازال فيهم أمثال عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص الذين تخرجوا في مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام الذي صنع أمة وغرس فيها من القيم والمبادئ والمثل ما يقيم المجتمع الإنساني الآمن الذي يعيش في حب وعدل وسلام ما أن تمسكوا بمبادئ الإسلام السمحة واهتدوا بهدي رسول الله ﷺ إذ يقول:

«تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا.. كتاب الله، وسنتي» رواه البخاري ومسلم.

وما من شك أن المسلم عندما يعيش تجربة الحج يعود وقد اكتسب الخبرة التي تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع فيتهذّب سلوكه مع المحيطين به ويتمسك بالخلق القويم ويتعود على التعاون مع الناس ويحب لأخيه ما يحبه لنفسه ويتجنب الظلم لأنه عرف حقيقة الإسلام وتعمق لديه الإيمان وهو يدعوا الواحد الديان بهذا يكون الحج من أفضل الوسائل لتأصيل القيم وتعديل السلوك وتجربة تهفو إليها النفوس وتشتاق إليها القلوب كلما حان موعدها ويتمنى المسلم أن يكون له نصيب في خوض هذه الرحلة المباركة.

ثم ان الحج فرصة لأن يعود المسلم بذاكرته إلى الوراء ليتذكر الأحداث العظام التي غيّرت وجه التاريخ، ويتذكر نضال الرسول وصحابته الأبرار في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الحق وليشاهد مهبط الوحي وأرض الرسالات فيتعمق لديه الإيمان فضلاً عن اكتسابه عادة الصبر وقوة الإرادة والقدرة على التحمل.

كما يتعود على النظام من خلال تأديته لبعض الشعائر، وكلها من سمات الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة النفسية، كما يتعود المسلم على التعاون عندما يساعد القوي الضعيف وعندما يأخذ الشاب القوي بيد الشيخ المسن فتسود الألفة والمحبة بين جموع المسلمين.

وسبحانك ربنا العظيم تمنح حجاج بيتك الحرام قدرة غير محدودة لأداء مناسك الحج التي تبدأ بها النفوس وتطمئن بها القلوب ويصدق في قوله الكريم:

(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) ولك حكمتك يا رب أن جعلت الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام الحنيف وحبوت المسلمين برحمتك في أن تجعله لمن استطاع إليه سبيلا.

ولك الثناء أن يسرت لهذا العدد الهائل من المسلمين تأدية هذه الفريضة، وأني لأدعوك أخي المسلم أن تنظر متأملا في ساحة البيت الحرام وتملأ النفس والقلب والعين بهذه الصورة الرائعة لهذا الحشد من ضيوف الرحمن وهم يطوفون حول الكعبة المشرّفة أو يسعون بين الصفا والمروة ولا موضع لقدم إلا وهو مشغول بمن يصلي أو من يقرأ القرآن الكريم أو من يرفع يده بالضراعة والدعاء حتى إذا أخذت طريقك بصعوبة بالغة إلى الساحة الخارجية فستجدها أيضاً قد امتلأت عن آخرها وما حولها من طرقات حملت فوقها آلافا قادمين إلى البيت الحرام أو مغادرين.

وتتكرر صورة هذا الاحتشاد العظيم من ضيوف الرحمن لحظة واحدة عند عرفات الله وفي مناطق المشاعر المقدسة في المزدلفة ومنى استكمالاً لمناسك الحج التي تختتم بطواف الوداع حول الكعبة المشرفة.

.. نعم. كم هي شاقة وصعبة أداء مناسك الحج وسط هذا العدد الهائل من ضيوف الرحمن. تلك حقيقة ولكنها سرعان ما تذوب بقوة إيمانية خفية غير محدودة تملأ النفس والقلب والعقل فتسعدها جميعا. فضلا عن الجهود الخاصة التي تبذلها السلطات السعودية لتقديم كل عون لضيوف الرحمن.

هذه السلطات التي تنعم بلا شك بعناية عباد الرحمن، وسرعان ما تذوب الصعاب، ونعمة الله سبحانه وتعالى تشملك وأنت تستقبل الكعبة المشرّفة استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته في أداء أحد أركان الإسلام الخمسة، وصدق الله تعالى إذ يقول:

(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) آل عمران: ٩٧، وقوله سبحانه: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات).

وفي حديث رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» رواه البخاري ومسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن».

وقوله: «الحجاج والعمار وفد الله. إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم».

وقوله ﷺ: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله. الدرهم بسبعمئة ضعف».

نعم كيف لا تتحمل المشاق والمتاعب وأنت تؤدي مناسك الحج وجميع المتاعب والمشاق تختفي وأنت تنعم بنعمة الله بالشرب من ماء زمزم فماؤها لما شرب له كما جاء في الحديث الشريف، وأنت تسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط مبتدئا بالسعي بما بدأ به الله ورسوله (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم) البقرة: ١٥٨.

نعم تذوب كل المشاق والمصاعب وأنت تنعم بالوقوف بعرفات الله، وما أدراك ما يوم عرفة.. كفاه يوما وموقفا تاريخيا ومكانا اختاره الله سبحانه ليخرج منه الحاج كمن ولدته أمه مغفور الذنوب، وكفاه أن الله سبحانه وتعالى يباهي فيه ملائكته بعباده الذين جاءوا خاشعين محرمين طامعين في مغفرة وعدهم بها سبحانه صادق الوعد حين قال:

«أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم». نعم تذوب كل المشاق والمصاعب وأنت تنعم بما فعل الرسول ﷺ بأن تفيض من عرفات إلى المزدلفة حيث ترجم رجمة - العقبة وتشعر أنك ترجم ذنوبا، وشيطانا وكل نفس أمارة بالسوء، فتبدو النفس مطمئنة راضية مرضية راجعة إلى ربها، حتى إذا ما أتم المسلم شعائر الحج كافة عاد إلى وطنه وقد اكتسب من ألوان السلوك النافع ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والخير.

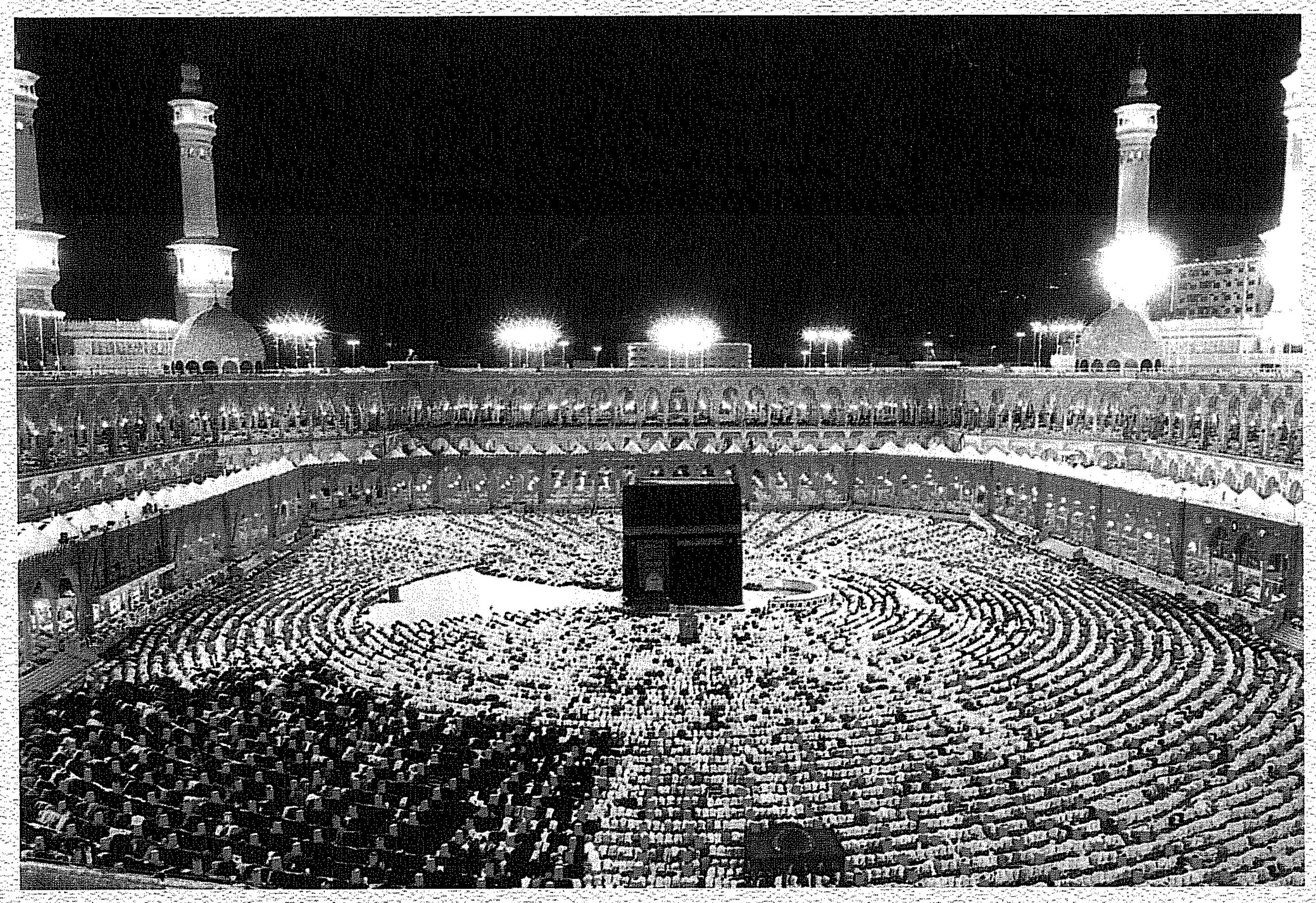
وليكن الحج الأكبر مؤتمرا إسلاميا جامعا يتدارس فيه المسلمون على مستوى القادة، والمفكرين وسائل نهضتهم وتقدمهم حتى يرسموا لمستقبلهم مراقي العز والسؤدد ويعمقوا روح الأخوة التي تربط بينهم لأن الذي جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وأبيضهم هو الله تعالى، فقد جمعهم على طاعته ويتساوى فيهم الغني والفقير والسيد والمسود يلبسون زياً واحداً، ويؤدون شعائر واحدة ويهتفون بنداء واحد (لبيك اللهم لبيك).

ففي هذا المؤتمر الفريد لا حاجة لأعضائه بجمع الآراء لإصدار بيان مشترك وذلك لوحدة الهدف ووضوحه منذ أن يعقد المسلم العزم على الاشتراك في هذا المؤتمر.

فعليك أيها المسلم إذا أردت الحج وزيارة المصطفى ﷺ أن - تخلص عملك لله تعالى فلا تبغي من حجك إلا رضاه سبحانه وتعالى وذلك لأن إخلاص النية هو الأساس لقبول العمل.. قال تعالى:

(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة: ٥. وأن تجدد التوبة النصوح وتقوم برد الحقوق لأصحابها وأداء ما أنت مؤتمن عليه.

قال تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أن الله نعمّا يعظكم به) النساء: ٥٨.



وسامح من أساء إليك وابدأه بالصلح لتنال الأجر العظيم. قال تعالى:

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت: ٣٤.

واجتهد في تطهير القلب من الحقد والحسد وكل ما نهى الله تعالى عنه أن تكتسب وصيتك قبل سفرك. إن كان عليك شيء يجب أن توصي فيه أو لك شيء أيضاً، وكذلك يجب تحري النفقة الحلال لقوله ﷺ: «ان الله طيب لا يقبل إلا طيبا». رواه مسلم والترمذي.

وأن تسترضي والديك وتصل رحمك وتودع أخوانك ويستحب لك أن تختار رفيقا صالحا من أهل العلم ليعينك على طاعة الله تعالى ولتأنس به وتتعاون معه على مشاق السفر لما رواه ابن عمر «أن النبي ﷺ نهى عن الوحدة لا يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده» أخرجه أحمد، وينبغي لك أن توطّن نفسك على احتمال مشاق السفر وألا تضجر ولا تذكر ما تناله من تعب وأن تتعلم أحكام ما تقصد إليه في سفرك حجا كان أو عمرة.

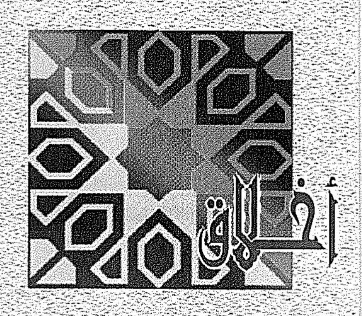
ويستحب لين الكلام وإطعام الطعام وخفض الجناح للمؤمنين وتحمل الأذى وترك المماراة (الجدال) والتعاون على طاعة الله والإقبال على كتاب الله تعالى والانشغال بتلاوته والإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ وأن تكثر من الدعاء لأن المسافر له دعوة مستجابة وبخاصة في هذه الأماكن والأيام المباركة.

قال ﷺ: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن. دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده) رواه الترمذي.

ألا يكون هذا بحق مؤتمرا فريدا كرّم الله عز وجل به أمة الإسلام فعلى المسلم أن ينهل من فيض النعم التي يحتويها هذا المؤتمر ليخرج منه وقد غنم الكثير من الفوائد التي تعود عليه في شتى جوانبه الإيمانية والنفسية والخلقية والاجتماعية التي تؤثر في حياة المسلم تأثيرا كبيرا وتلهب فيه تيار الشوق لأن يخوض هذه التجربة وأن يكون أحد أعضاء هذا المؤتمر كلما حان موعده فإذا أنعم الله على المسلم بالاشتراك فعليه أن يدعو الله وهو يودع هذه الأماكن المقدسة أن يكون وداعا موقتاً إلى عودة مقبلة إن شاء الله. ■

المراجع:

١ - القرآن الكريم
٢ - رياض الصالحين.
٣ - محمد محمد عيسوى الفيومي: فاعلية العلاج المتمركز حول العميل في تحسن بعض حالات الاضطرابات السيكوسوماتية - رسالة دكتوراه صحة نفسية - كلية التربية - بنها ١٩٩٥.
٤ - أحمد عزت راجح: أصول علم النفس - المكتب المصري الحديث - اسكندرية ١٩٧٣.
٥ - عبد العزيز القوصي: أسس الصحة النفسية - دار النهضة العربية القاهرة ١٩٨٢.



الرحمة هي :

الرقة والتعطُّف على الغير، لإيصال الخير إليه، والرحمة صفة من صفات الله تعالى، يقول سبحانه : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ الأنعام :١٢

والرحمن الرحيم اسمان كريمان من أسمائه الحسنى.

وقد وصف الله تعالى رسوله - ﷺ - بالرحيم، فقال سبحانه : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ التوبة : ١٢٨

وقال النبي - ﷺ - عن نفسه :

«إنما بعثت رحمة» أخرجه البخاري في «التاريخ».

بقلم : د. حسن عبدالغني أبو غدة



بالرحمة تستمر الحياة

حاجة الحياة إلى الرحمة

تُعدُّ الرحمة التي سبق وصفها، معلماً من معالم شريعة الإسلام ودعوته، يؤيد هذا قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، والرحمة أساس العمران، وسبب لاستمرار الحياة وبقائها، وما نُزعت من قلب إنسان إلا صار خرباً، ولا من حياة قوم إلا كانوا وباء في الأرض، وكم حدثنا التاريخ عن أقوام نُزعت الرحمة من قلوبهم، فطغوا وبغوا، فذهبوا بأنفسهم وبغيرهم، وتركوا وراءهم آثاراً فظيعة مروعة من الخراب والدمار، لذلك تكررت دعوات الإسلام الناس إلى التراحم والتعاطف، وذلك في قول النبي - ﷺ - : «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه الترمذي.

للرحمة صور ودرجات

تتعدد وتتلون صور الرحمة ودرجاتها، ومن ذلك: رحمة الحاكم بالمحكومين، وشفقته عليهم، وإرادة الخير لهم، والرفق بهم، والبحث عن مصالحهم قبل مصالحه، يقول النبي - ﷺ - : «أفضل الناس عند الله منزلة يوم القيامة، إمام عادل رفيق» - رواه الطبراني في الأوسط -.

ومن صور الرحمة: ما دعا إليه الإسلام، من العطف على الصغار والضعفاء، والإحسان إليهم، والرفق بهم، وحسن رعايتهم، وتفقُّد أحوالهم، والقيام على شؤونهم، روى الطبراني أن رسول الله - ﷺ قال: «طوبى - أي الجزاء الحسن العظيم - لمن تواضع.. ورحم أهل الذلة والمسكنة».

ولما قبَّل رسول الله - ﷺ - الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس، قال الأقرع: إنَّ لي عشرة من الأولاد ما قبَّلتُ منهم أحداً قط، فنظر إليه النبي - ﷺ - وقال: «أوَ أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟ مَنْ لا يَرْحم لا يُرحم» رواه الشيخان.

ولقد شمل الإسلام برحمته الخدم ومن على شاكلتهم،

الذين لم يعهدوا أن يقف أحد إلى جانبهم - في ذلك الوقت - ويناصرهم، ويدعو إلى إعطائهم حقوقهم، والكف عن ظلمهم، ومعاملتهم بالرحمة والإنسانية، روى أبو داود أن رسول الله - ﷺ - قال: «من لاءمكم - أي وافقكم ورضيتم به - من مملوكيكم، فأطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، ومن لم يلائكم منهم فبيعوه، ولا تعذّبوا خلق الله».

في الرحمة صيانة لآدمية الإنسان

إن من المواقف الإنسانية المعبِّرة عن صفة الرحمة، التي وضعها الله تعالى في قلب نبيه محمد - ﷺ - ما تذكره كتب السيرة: إنه عقب معركة بدر، لم يترك القتلى من أعدائه المشركين في أرض عراء، لئلا تنوش جثثهم سباع الحيوان، أو تعبث بها أو تفترسها كواسر الطيور والغربان، بل عمد النبي - ﷺ - بالجثث إلى بئر جفَّ ماؤها، فجعلها فيها، صيانة لإنسانيتهم، ومراعاة لذويهم، مع أنهم كانوا ألدَّ أعدائه إيذاء له وحرباً عليه، ومع هذا، فإن العداوة والغلبة والانتصار، لا ينبغي أن تخرج عن إطار الإنسانية والفضيلة والرحمة التي جاء بها الإسلام.

وللحيوان نصيب من الرحمة

هذه الرحمة التي جاء بها الإسلام، وأرسل الله بها محمداً للعالمين، ليست خاصة بالإنسان وحده، بل هي تشمل الحيوان أيضاً، رعاية للروح التي هي فيه.

روى البخاري، ومسلم أن رسول الله - ﷺ - قال: «بينما رجل يمشي بطريق، إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش، مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خفَّه - يعني حذاءه - ماء، ثم أمسكه بفمه، حتى خرج فسقى الكلب، فشكر الله تعالى له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإنَّ لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل ذات كبد رطبة أجر».

وبالمقابل: فإن القسوة على الحيوان تُدخل النار، لأنها تنمُّ عن طبع قاس، ونفس عاتية ظالمة جهولة، كما في القصة التي فيها أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها ومنعتها من الطعام حتى ماتت وأصل الحديث في صحيحي البخاري ومسلم.

بل إن الإسلام حرَّم رمي الطيور للتلهي أو التدرب على إصابة الهدف، كما حرم التحريش والتحريض بين الحيوانات، كما يفعل بعض الأقوام اليوم في مصارعة الثيران، أو إثارة الكلاب، أو الديوك، أو غيرها على بعضها بعضاً، حتى تسيل منها الدماء، والناس حولها جلوس ينظرون ويضحكون.

رحمة الحيوان العاجز والنفقة عليه

لقد بلغ من سمو تعاليم الإسلام وتألقها في جانب الرحمة بالحيوان، ما قرره فقهاء الشريعة من أن النفقة واجبة على مالك الحيوان، فإن امتنع أجبر على بيعه، رحمة بهذا المخلوق الأعجم، ومما قرروه كذلك: أن الهرة العمياء، إذا دخلت بيت إنسان وجبت نفقتها عليه، وذلك لعجزها عن السعي في الأرض طلباً للطعام.

كما قرّر الفقهاء منع تحميل الحيوان أكثر مما يطيق، ومنعوا ظلمه وضربه ضرباً مؤذياً، ويروى في هذا المعنى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرَّ برجل يجرُّ شاة من رجلها ليذبحها، ورأسها تطرقه الأرض، فضرب عمر الرجل بالدرة، وقال له: قدها إلى الموت قوداً رفيقاً...

قد كان لهذه التعاليم أثر بالغ في حياة الشعوب التي خالطت المسلمين، حتى اشتهرت عنهم المقولة المعروفة المأثورة: «لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب».

بالرحمة يعامل الجاهل والمذنب والمبتلى

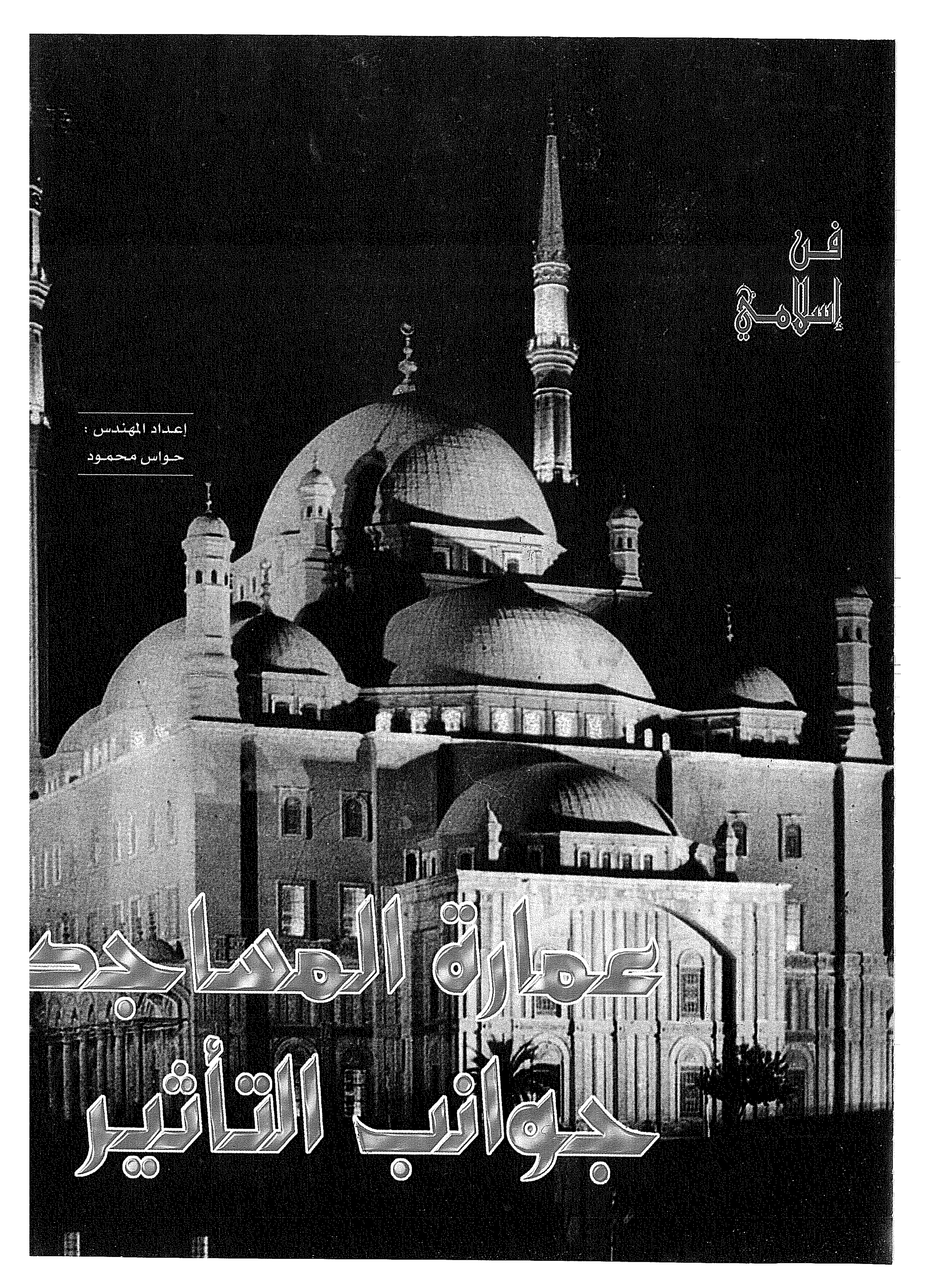
لقد أخرج الإسلام الأمم والشعوب من غيبوبتها وهمجيتها وقسوتها بتعاليمه الرحيمة الفطرية، فكان يعلم الجاهل، ويذكر الغافل، ويرشد الضال، ويغيث الملهوف، ويساعد العاجز، يُيسِّر على المعسر، بدافع الرحمة بهؤلاء والشفقة بحالهم.

بل لقد ضرب الرسول - ﷺ - مثلاً أعلى في الرحمة، وذلك حين أرشد المسلمين إلى التعامل مع المذنبين والمسيئين بالرحمة والعطف والمواساة، بل بالدعاء لهم، والوقوف إلى جانبهم ينتهون عن غيِّهم، ويعودون إلى صوابهم، فيصبحون أعضاء نافعين لأمتهم ولمجتمعهم، روى البخاري أن النبي - ﷺ - أُتي بسكران، فأمر بضربه، فلما انصرف، سمع بعض القوم يقول: أخزاه الله، اللهم ألعنه، ما أكثر ما يؤتى به وهو سكران، فقال النبي - ﷺ - «لاتقولوا هكذا، ولا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

الخاتمة

وهكذا يتضح أن الناس إنما يتعايشون برحمة الله لهم، وينبغي أن يعيش بعضهم مع بعض بالتراحم والتعاطف، بل إن للمخلوقات الأخرى حظاً وافراً من الرحمة في هذا الدين.

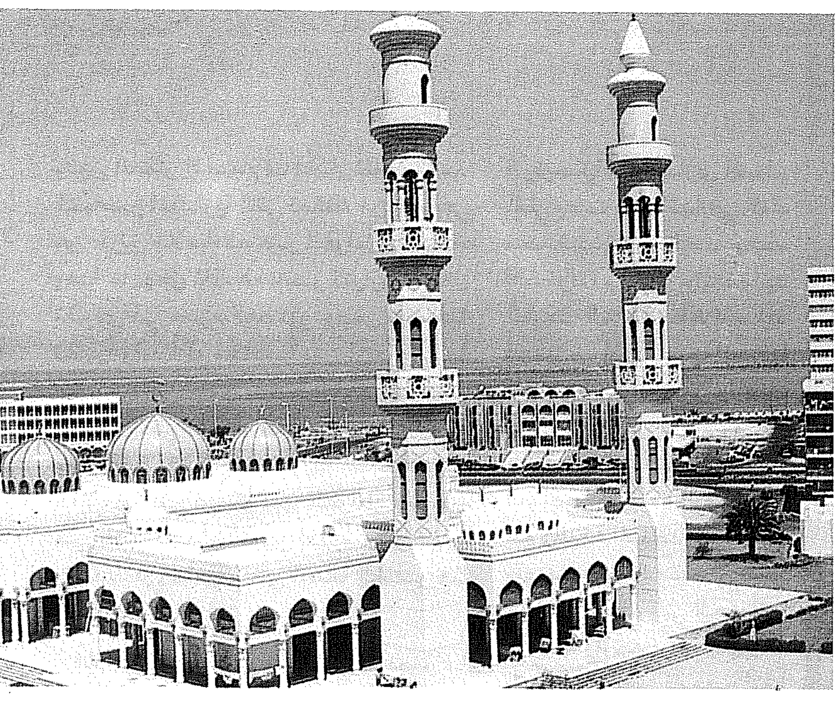
وبهذه القيم الإنسانية الفطرية، تسمو النفوس، وتزكو القلوب، وتطيب الحياة، فهل من سبيل إلى مزيد من الرحمة والتراحم فيما بيننا؟! ■



فن إسلامي

عمارة المساجد جوانب التأثير

إعداد المهندس :
حواس محمود



إنَّ من عمارة المساجد الذي هو جزء أساسي من فن العمارة الإسلامية، يتميز في كونه وحتى الآن أحد أكثر الفنون انتشاراً في العالم فضلاً عن مدن وحواضر العالم الإسلامي، ولقد أدّى هذا الانتشار إلى تفاعل عمارة المساجد وأساليبها وفنونها مع الطرق والأساليب الفنية والمعمارية المختلفة الأخرى إلى درجة أصبح من الطبيعي أن نتلمس تأثيراتها في شتى البيئات والطرز المحلية الأمر الذي أدّى إلى خلق ما يمكن تسميته بالسمات الفنية العامة المشتركة.

العمارة الإسلامية وجوانب التأثير

استقى الفن المعماري أصوله الأولى من أصول فنية سابقة على الإسلام شأنه في ذلك شأن معظم الفنون الأخرى التي تتكون نتيجة موروثات عقدية، وبيئية، إلى جانب عوامل أخرى كثيرة.

وقد اغترف الفن المعماري الإسلامي في مرحلته المبكرة من الفنون البيزنطية والساسانية بوصفهما من الفنون التي كانت منتشرة في المنطقة التي دخلها العرب الفاتحون إبان الفتح الإسلامي، وربما كانت السمة الواضحة في الفن المعماري الإسلامي هو ظهور التأثيرات البيزنطية والساسانية، الأمر الذي دفع معظم المستشرقين إلى نسبة الفن المعماري الإسلامي إلى أصول قديمة متجاهلين بذلك أن يكون لهذا الفن أي سمات خاصة أو خلفية عقائدية تتحكم في تحديد خصائصه وملامحه الفنية.

ولقد جانب المستشرقون الصواب عندما نسبوا كل ما في عمارة المسلمين وفنونهم إلى أصول فنية قديمة فحسب، فهذا يعد إجحافاً بحقوقهم وتراثهم التليد، وعقيدتهم الجديدة التي كانت مصدراً خصباً استلهموا منها واستندوا إليها في بناء أعمالهم.

ولكي تتضح طبيعة التأثيرات القديمة في الفن المعماري الإسلامي يجب أن نفرّق بين جوهر التخطيط المعماري المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوظيفة العقدية إذا كان المبنى ضمن المنشآت الدينية، وبين مفردات تنفيذ المخطط المعماري، والممثلة في عناصر البناء.

فليس معنى اقتباس قبّة أو قبو أو عقد أو طريقة بناء نقلت عن عمائر قديمة من أجل تشييد مسجد أو «خانقاه» أو مدرسة أو سبيل في العمائر الإسلامية يعطي الحق في نسبة المنشأة برمتها إلى أصول فنية قديمة.

فمن المتعارف عليه أنه يسبق عملية التنفيذ للبناء بالمواد والعناصر المعمارية عملية مهمة تتمثل في وضع التصميم المعماري وفقاً لمضمون الوظيفة.

فإذا كان المبنى المراد تخطيطه مسجداً أو مدرسة أو سبيلاً فسيتحتم على المعماري المخطط أن يفرّق بينها عند وضع التصميم إذ إن الوظيفة التي تؤديها كل منشأة تفرض على المعمار المخطط لها مراعاة الوحدات المعمارية التي تتلاءم مع التصميم إلى جانب وضع الملاحق التي تخدم كل وظيفة.

فتصميم المسجد يتطلب من المعمار المساحات الممتدة عرضاً بموازاة جدار القبلة لكي يصطف أكبر عدد من المصلين، بينما يتطلب بناء السبيل من المعمار المخطط فتح شبابيك التسبيل على الطرق الرئيسية أو الفرعية من أجل تسهيل عملية تسبيل الماء العذب للمارة من العامة، إلى جانب عمل خزّان «صهريج» كملحق معماري مهم يساعد على توافر ماء الشرب.

كذلك يتطلب تخطيط المدرسة من المصمم أو المخطط المعماري مراعاة قاعات التدريس بأن تكون منفصلة عن بعضها بعضاً وبعيدة عن مصادر الضوضاء مع توافر كمية الضوء الطبيعي والهواء إلى جانب وجود حجرات سكن الطلاب كملاحق أساسية لخدمة عملية التدريس.

وبالاستناد إلى ما سبق يمكننا القول : إن لكل مبنى مقوماته الخاصة التي تحكمها الوظيفة، بل تفرض على المعمار أيضاً أن يُيَسِّرَ كل الملاحق لخدمة الغرض الوظيفي، إن العقيدة هي التي تحدد جوهر التصميم في المباني الدينية بينما يقتصر دور التأثيرات الفنية القديمة في مفردات البناء أي وسائل تنفيذه.

وتجدر الإشارة إلى أن ليس كل ما ينقل من عناصر معمارية يعتبر اقتباساً من فنون سابقة، إذ هناك ما يسمى بالعناصر السائدة والمواد المتاحة التي تتحكم في استمرار العوامل المناخية والظروف البيئية، ولذلك تتوارثها الأجيال الفنية بوصفها إحدى التأثيرات المحلية.

فعلى سبيل المثال استخدام التغطيات القببية من قباب وأقبية كانت معروفة قبل الإسلام في الفنون الرومانية والبيزنطية والساسانية، واستمرار استخدامها في العمائر الإسلامية في بعض الأقطار كانت نتيجة طبيعية لملاءمة تلك العناصر للعوامل المناخية إذ يلائم هذا النوع من التغطيات الأقطار التي تكثر فيها الثلوج وتتساقط عليها الأمطار بغزارة طوال العام، حيث تساعد هذه الأنواع من التغطيات المقببة من قباب وأقبية و«جمالونات» على عدم تراكم مياه الأمطار أو الثلوج على أسطحتها، وبذلك

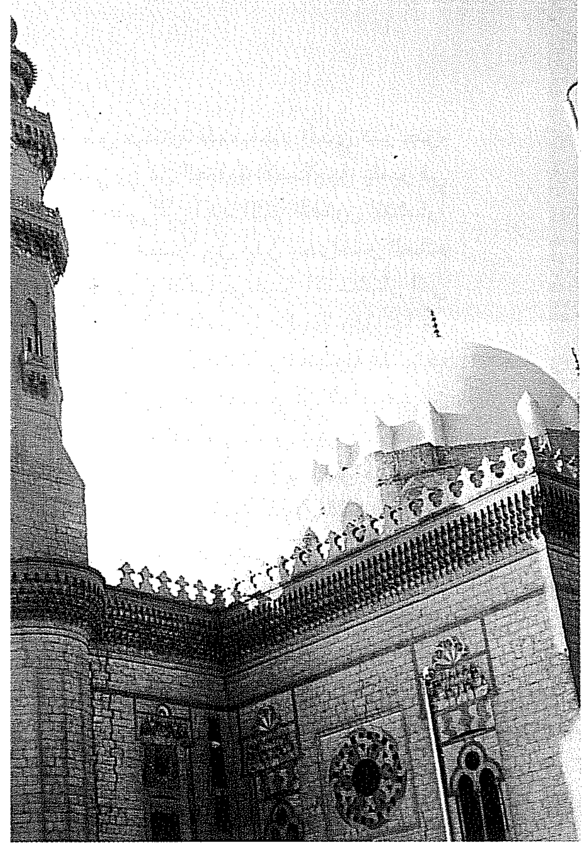
يكون المعمار المصمم قد اختار للمبنى أحد العناصر المعمارية التي تحفظه من التداعي عن طريق ملاءمة العنصر للعوامل المناخية، وهذا ما جعل تلك العناصر تتوارث بشكل تقليدي في جميع العصور، وليس بوصفها تأثيراً واحداً أو مقتبساً دون أن يكون لها مبرر منطقي، ولكن بوصفها أحد العناصر المحلية التي تشكل الخصائص المعمارية والفنية لكل قطر حسب ظروفه المناخية، وتلك العناصر التي تتحكم فيها العوامل الطبيعية هي التي تجعلنا نميز إقليماً عن آخر، وتساعد في التعرف على أصالة العنصر هنا أو هناك.

فإذا أردنا أن نتأكد من أصالة عنصر ما فعلينا أن نرجعه أولاً إلى العوامل البيئية لكي نتعرف على مدى تطابق وملاءمة هذا العنصر لتلك العوامل، فإذا كانت النتيجة عدم ملاءمة العنصر المعماري من حيث الشكل ومادة البناء للظروف البيئية كان معنى ذلك أن العنصر غير محلي، وأن استخدامه جاء من باب الشكل فقط، نتيجة لتأثير وافد، وزيادة في إضاءة هذه الفقرة نقول إن فترة الحروب الصليبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر كانت أغنى فترات الاتصال والتلاقح بين العمارتين «المقصود الشرقية الإسلامية والغربية المسيحية»، مما حدا بالكثير من دارسي تاريخ العمارة الأوروبيين في القرن التاسع عشر إلى لفت النظر إلى العلاقة الوثيقة وشديدة الوضوح بين العمارات السلجوقية والأيوبية والمملوكية من جهة، والعمارة القوطية من جهة أخرى، ودفع ببعضهم كباسكال كوست ومارتين بريجنر إلى تأكيد انتماء الطراز القوطي إلى الأساليب المعمارية السائدة آنذاك في الشرق الأوسط الإسلامي.

إن وجود كثير من العناصر المعمارية المختلفة في الفن الإسلامي كانت نتيجة مؤثرات عدة بعضها ينسب لفنون سابقة والبعض الآخر نتيجة للعوامل البيئية، والبعض الآخر نتيجة لابتكارات إسلامية تتماشى مع المتطلبات العقائدية.

آثار العقيدة على عناصر بناء المساجد

لقد حددت العقيدة الإسلامية الخطوط الرئيسية للمعماري المسلم التي يجب مراعاتها في أثناء تصميم المساجد، وهذه الخطوط لم تقف عند تحديد الشكل العام لمخطط المسجد فحسب، وبيان أنسب المساقط المعمارية التي تتوافق والمطلب العقدي لها، بل أسهمت العقيدة في ابتكار بعض العناصر الجديدة التي تتواءم مع وظيفة المسجد، أو باركت وجود بعض العناصر التي كانت تعرف في العمائر القديمة وأوجدت لها المبررات العقدية التي تسمح لها بالاستمرار ضمن مقومات المسجد الأساسية، ومن أهم تلك العناصر التي توافقت مع الاتجاهات العقدية ضمن عمارة المسجد:



أولاً: إقبال المعمار المسلم على تخطيط المساجد الممتدة عرضاً وليس طولاً، وذلك من أجل إقبال المصلين على الصف الأول أو الصفوف الأولى بوصفها أفضل صفوف المصلين من الناحية العقدية، إلى جانب ابتكار المعمار المسلم لنماذج جديدة من مخططات المساجد في العصر العثماني رفعت أسقفها بأعداد قليلة من الركائز.

ثانياً: وجود كتلة المئذنة عنصر أساسي يتماشى والمطلب العقدي في إعلان الآذان وإعلام المسلمين بدخول وقت الصلاة.

ثالثاً: توزيع فتحات المداخل في المساجد على الجناحين وفي آخر كل مسجد كي لا يقطع الداخل إليها صفوف المصلين أو المرور أمامهم.

رابعاً: تعميق المعمار المسلم لدخلة المحراب بحيث أصبحت في عمق الغرفة وذلك من أجل تخصيصها لصلاة الإمام وتوفير موضعه خارج المحراب لصف جديد من المصلين.

خامساً: اتساع «اسكوب» المحراب عن بقية «أساكيب» المسجد في مساجد كثيرة في المشرق والمغرب، وذلك من أجل استيعاب موضع وقوف الإمام أمام المحراب من الصف الأول مع المصلين إلى جانب ما يضمنه هذا «الأسكوب» من عناصر أساسية مثل المنبر والمحراب والمقصورة.

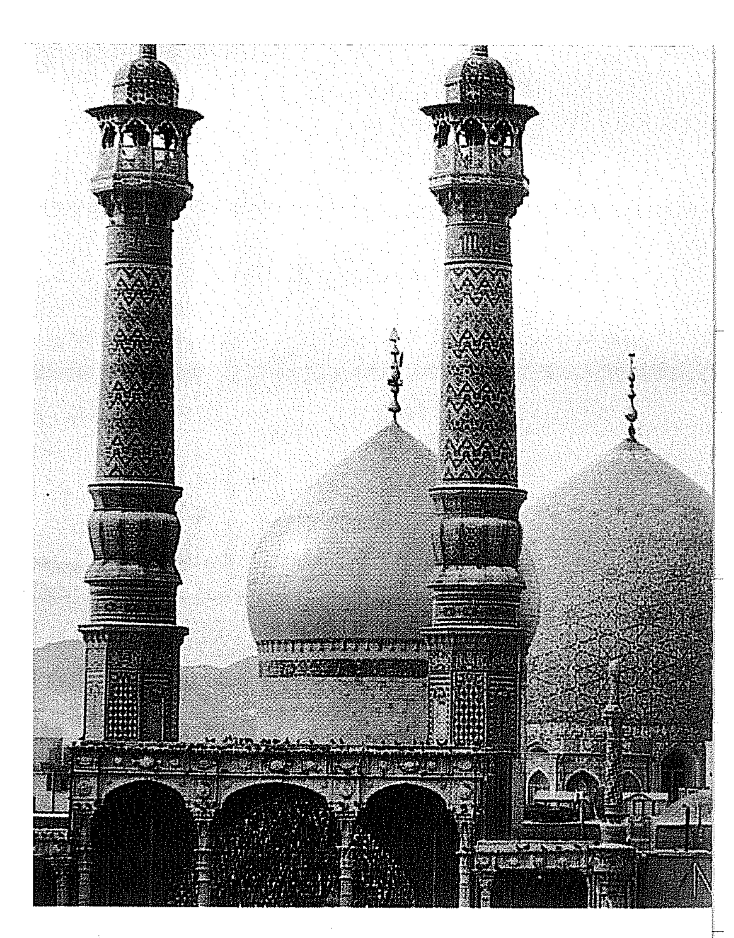
سادساً: اتساع بلاطة المحراب وارتفاعها عن بقية بلاطات المسجد، وذلك من أجل إضاءة ظلة القبلة بعد أن زاد عمقها وأصبحت تمتد طولاً أي أصبحت أكثر عمقاً.

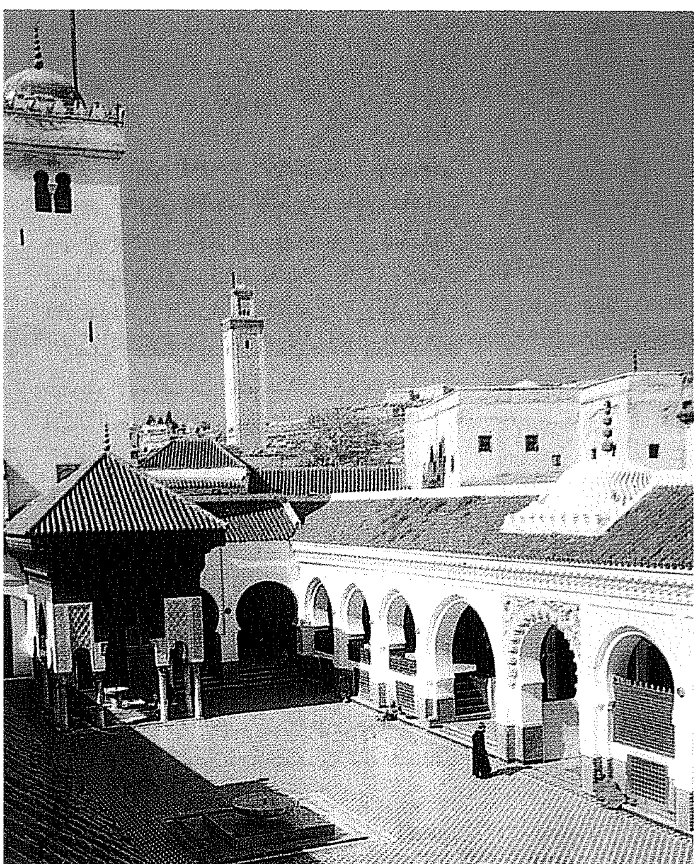
سابعاً: تغييب المنبر في صخرة خاصة تعرف باسم «بيت المنبر» وذلك بعد أن زاد حجمه وارتفاعه وأصبح عبارة عن كتلة ضخمة تقطع امتداد صفّ المصلين الواقفين خلف الإمام مباشرة.

ثامناً: بناء المعمار المسلم لمصلّى خاص بالجنائز كملحق يقع خلف جدار القبلة وذلك احترازاً من إدخال الجنائز في داخل المساجد وما يترتب على ذلك من أشياء تتنافى مع طهارة المسجد.

تاسعاً: مدّ المعمار المسلم العمائر الدينية وبخاصة المساجد بالملاحق المائية مثل البحرة الفوارة والسقاية والمطاهر والميضأة والمزملة والبئر والبرك و«الصهاريج» بوصفها ملاحق أساسية شرعتها العقيدة.

عاشراً: تشجير صحون المساجد من





أجل الاستظلال بها مع تحديد الفقهاء لأنواع ما يغرس من شجر في صحونها بحيث لا يكون من النوع المثمر حتى لا يتكالب المصلون على ثمره ويختلفون عليه.

نماذج من عمارة المساجد

سنكتفي لضيق المجال بإيراد لمحة موجزة عن بعض المساجد :

١ - المسجد الأموي - دمشق :

يتكوّن الجامع من صحن مستطيل يبلغ طوله ١٥٧متراً، وعرضه ٩٧ متراً، تحيط به سقيفة محمولة على أعمدة وأكتاف عالية، وإلى الجنوب من الصحن يقع الحرم الذي يبلغ طوله ١٣٩متراً، وعرضه ٣٧ متراً، ويتكوّن من ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة.

وتقوم وسط الحرم قبة كبيرة تدعى قبة النسر ترتفع قرابة ٣٦ متراً محمولة على أربعة أعمدة كبيرة فوقها، والقبة مزودة بالنوافذ، ويعلو الجامع «جمالون» مرتفع يمتد من الشرق إلى الغرب.

وأهم ما يلفت النظر داخل الحرم المحاريب الأربعة المالكي والحنفي والحنبلي والشافعي.

٢ - أولوجامع «الجامع الكبير» ملاطية - تركيا :

بني هذا الجامع في النصف الأول من القرن الثالث عشر، يعرف هذا الجامع كامتداد للمعمار الفارسي في الأناضول في تصميمه وبشكل خاص في الإيوان وما يقع خلف القسم المغطى بالقبة، يظهر الخزف الملون باللون البنفسجي والفيروزي والأبيض والأسود في الزوايا الداخلية للجامع والمقرنصات، وعناصر الانتقال المملوءة والزخرفات التي وضعت داخل القبة مع الكتابات، إن يداً ماهرة لصاحب ذوق سليم قد عملت فيه، ونفهم من الكتابة الموجودة أن البنّاء يعقوب بن أبي بكر من مالاطية هو الذي نفذ هذه الأعمال الدقيقة.

٣ - جامع الفاتح «استانبول» - تركيا :

تمّ إنشاء هذا الجامع من قبل محمد الفاتح بين سنة ١٤٦٢ - ١٤٧٠ على أنقاض كنيسة الحواريين.

يرتفع الجامع في مركز منطقة معمارية بشكل جميل ومتناسق، ولهذا الجامع قبة كانت أكبر قبة بنيت في ذلك العصر، إذ بلغ قطرها ٢٦ م، أضيف إلى هذه القبة من جهة الجنوب نصف قبة، وبذلك مثّل هذا الجامع استمراراً في هندسة معمار الجوامع التركية، وأضحى نموذجاً للجوامع التي بنيت فيما بعد في نسبه ومقاييسه، تهدّم هذا الجامع الذي يعتبر من عمل المهندس المعماري التركي «سنان» في سنة ١٧٦٥م على أثر الزلزال الذي ضرب استنابول، وأعاد بناءه السلطان مصطفى الثالث بأربع أنصاف قبب، تحيط القبة المركزية في الجامع الذي نراه اليوم، لقد جدّد هذا الجامع في فترة بدا فيها تأثير الهندسة الغربية على الهندسة المعمارية التركية، حيث أضاف المعمار طاهر آغا إلى العناصر الكلاسيكية أسلوب الطراز الباروكي بشكل متوازن وناجح.

٤ - المسجد الأقصى :

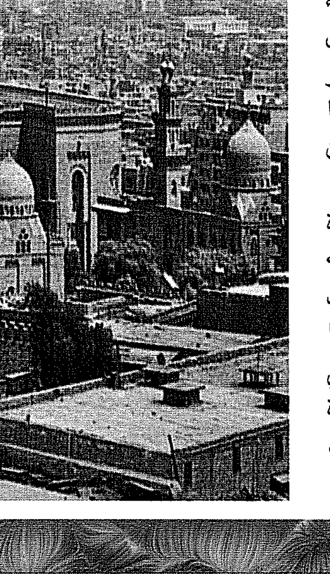
يعتبر المؤرخون الوليد بن عبدالملك أول من أنشأ المسجد الأقصى في مكانه الحالي، وكان ذلك سنة ٧٢هـ - ٦٩٠م، ويبلغ طول المسجد الأقصى ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً، وقد جددت جميع أعمدته القديمة، وبذلك تم توحيد أشكالها وعددها ٥٣ عموداً، ومعها ٤٩ سارية مربعة بنيت من الحجارة، وارتفاع الأعمدة والسواري خمسة أمتار، قامت فوقها أقواس حجرية، اتساع كل منها ٩ أمتار، وتقوم شدادات من النحاس بالربط بين

- الجامع الازهر بالقاهرة

الأعمدة، وفي الجانب الأيمن من الفناء على السور الغربي للقدس الشريف أبهاء بأعمدة من الرخام مستديرة ومربعة، ومن الخلف - أبهاء لها سقوف قبيصة بالحجارة، والجزء الأوسط من البناء الرئيسي «للمسجد الأقصى» مغطّى بسقف تعلوه قبة فخمة، وقد غطيت الأسقف في جميع الجوانب فيما عدا أبهاء العمد الخلفية بصفائح من رصاص.

وللمسجد مجموعة من المآذن والقبب أهمها القبة الوسطى وقبة السلسلة وقبة سليمان والقبة النحوية وقبة الشيخ الخليلي وقبة الخضر، وقبة المعراج، وقبة موسى وقبة يوسف وقبة محراب النبي، ومئذنة باب الأسباط، ومئذنة باب المغاربة أو مئذنة باب الغوانمة، ومئذنة باب السلسلة.





وختاماً يمكن القول: إن اعتزاز معظم المدن والحواضر الإسلامية بعمارة مساجدها القديمة واهتمامها بصيانتها وترميمها والحفاظ عليها باستمرار، إنما يعود لكونها جزءاً من تراثها الديني والحضاري، بيد أن افتقار بعض هذه المدن أو الحواضر للخبراء والمعماريين والفنيين للقيام بمثل هذه الأعمال أدّى بالإضافة لأسباب أخرى إلى اندثار الكثير من تلك المساجد التي تحدّث عنها بإعجاب المؤرخون المسلمون وغير المسلمين على حد سواء.

وتجدر الإشارة - هنا - إلى أن عمارة المساجد إذا استوحت روح الإسلام وتعاليمه واستهلمت قيمه ومثله العليا، فقد تحددت بذلك الأسس والتوجهات التي استندت إليها الفنون الأخرى للعمارة الإسلامية والتي استخدمت بدورها ما توصلت إليه من خبرة وابتكار وإبداع لتطوير عمارة المساجد تصميماً وزخرفة وفخامة. ■



الهوامش:

١ - د. محمد محمد الكحلاوي «أثر العقيدة الإسلامية على عمارة المساجد» مجلة المنهل عدد ٥١٩ مجلد ٥٦ أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٤م ص١٣٢ - ١٣٥ مصدر أساسي.

٢ - رؤوف الأنصاري - كتاب «عمارة المساجد» دار النبوغ - بيروت ١٩٩٦م نقلاً عن صحيفة الحياة ١٩٩٧/٣/١م ص ٢١.

٣ - ناصر الرباط - مجلة «الناقد» عدد ٦٨ شباط ١٩٩٤م ص ٣٢.

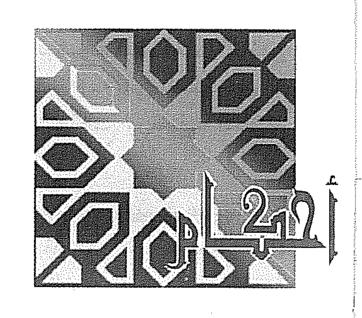
٤ - شيرين عزيز إبراهيم «الجامع الأموي من أشهر العمائر الإسلامية في العام» مجلة المنهل عدد ٥١٩ مجلد ٥٦ أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٤م ص ١٥٣ - ١٥٤.

٥ - دكتور حقي أونكال «الجوامع التركية من زاوية تطور الهندسة المعمارية» مجلة المنهل - عدد ٥١٩ - مجلد ٥٦ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٤م ص١٥٨.

٦ - «تطور الخريطة المعمارية للقدس في العصر الإسلامية» مجلة المنهل عدد ٥١٩ - مجلد ٥٦ أكتوبر - نوفمبر ص ١٨٥ - ١٨٦، والمقال في الأصل مأخوذ بتصرف من مقال الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر المنشور في مجلة «المنهل عدد ٨٠٥.

٧ - أحمد عيسى «الأصول الدينية للفنين الإسلامي والفارسي» مجلة «رسالة الإسلام» القاهرة ١٩٦٤م ص٤٤١.

٨ - فريد الشافعي «العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة» طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة ١٩٧٠م - ص١٨٣ - ٢٢٦.



المساواة في نظر الإسلام

بقلم : ماجد أحمد المومني

من عظمة الإسلام وحكيم شرائعه البالغة ان يجعل اساس التفاضل بين الناس لا على احسابهم وأنسابهم ولا على جاههم وجبروتهم، ولا على مواقع بلادهم واتساع ممالكهم ولا لونهم وصفاء بشرتهم،وانما التقوى والعمل الصالح هو أساس التفاضل بينهم. فالتقوى هي جماع الخير كله مصداقا لقوله تعالى:(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات/١٣.

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ «يأيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» متفق عليه.

وبذلك تحققت طريقة التقويم لأي عمل وتحدد الميزان فكل عمل اقترب من خشية الله وخوفه كان هو اساس التفاضل بين الناس وبطلت جميع الموازين الأخرى التي قامت على الأهواء والشهوات، أو خالطتها الانحرافات وبطلت خرافات الشعوب المختارة والأجناس الآرية والتأثيرات البيئية أو التاريخية مصداقا لقوله تعالى:(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء/١.

وقوله تعالى: (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن)المؤمنون/٧١.

هذه هي المساواة في وحدة الاصل والنشأة وهذا هو التفاضل في التقوى والأعمال الصالحة وسأتناول مفهوم المساواة في الإسلام من خلال جوانب ثلاثة:

- المساواة في التكاليف والواجبات
- المساواة أمام القانون
- المساواة بين الرجل والمرأة مع بيان أن للرجال عليهن درجه.

أولاً : المساواة في التكاليف والواجبات

جاء الاسلام والمجتمع الجاهلي ينوء بالفوارق وبالنظرات الطبقية واللونية والأحساب والأنساب فلم يهادنها وأعلن من أول يوم المساواة بين الناس عبيدهم واسيادهم، حتى مشى السادة للرسول عليه الصلاة والسلام يطلبون إليه تمييزهم، وخطرت في نفس النبي أن يسمع لهم حتى يستعين بهم على امر ربه ورسالته فجاء الوحي من عند الله تعالى ونزل بقوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)الحجرات/١٣.

وحتى هؤلاء الزعماء لايمنون عليك أيها النبي بإسلامهم وإنما يمن الله عليم باسلامهم بأن هداهم الى سواء السبيل مصداقا لقوله تعالى: (يمنون عليك أن أسلموا قل لاتمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) الحجرات/١٧.

وتجادل مرة الصحابي المعروف «أبو ذر الغفاري» مع أحد السود واشتط به الغضب فقال له: يابن السوداء!!

وسمع الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الكلمة النابية فأنكرها أشد الانكار وقال لأبي ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ومما قاله « طفّ الصاع .. ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » رواه مسلم.

وكانت مجالس الرسول وندواته الصورة الاولى والمثلى لهذه المساواة وتنزل التكاليف الالهية فيخاطبون بها جميعاً رجالهم ونساؤهم، صغارهم وكبارهم أسيادهم ورعاياهم. فلما فرضت الصلاة كان المسجد الصورة المثالية لهذه المساواة يقصدونه زرافات ووحدانا يلبون النداء الخالد الذي يذكرهم بالمساواة الحقة ألا كبير سوى الله وألا عظيم سوى الله.. وبمقدار سبق أحدهم إلى السعي الى الصلاة يكون مكانه في المسجد فيقفون صفوفاً متراصة كأنهم بنيان مرصوص، يقتدون بإمامهم المصطفى محمد وخلفائه من بعده تعنوا وجوههم لله وحده خالق الكون واللون والحسب والنسب ويبتغون مرضاته.. تحيتهم بينهم سلام.

وكانت فريضة الحج صورة عالمية رائعة لمعنى المساواة المثلى يقصد المسلمون البيت الحرام على اختلاف اماكنهم وبلدانهم وأجناسهم وألوانهم ولغاتهم بثياب ولباس موحد لافرق بين غني وفقير ولاراع أو سيد ويقفون بأماكن واحدة ويطوفون حول البيت العظيم بقلوب خاشعة وأعين دامعة مصداقاً لقوله تعالى:(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون)الانفال/٢.

وهكذا مضت تكاليف الاسلام تخاطب الجميع فأي واحد اجتمعت فيه شروط نصاب الزكاة عليه أداء مافرض عليه من زكاة وان تطوع فهو خير. مصداقاً لقوله تعالى:(إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم)الحديد/١٨.

وقوله تعالى:(سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه

من يشاء والله ذو الفضل العظيم)الحديد/٢١ والذي اصبح قادراً على الصوم يصوم شهر رمضان بتمامه وكماله مصداقاً لقوله تعالى:(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) البقرة/١٨٣-١٨٥.

والصلاة فريضة يومية على الجميع أداؤها خمس مرات في اليوم مصداقا لقوله تعالى:(والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون) المعارج/٣٤و٣٥.

وقوله تعالى: (والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) المعارج/٢٤و٢٥.

وقوله تعالى في وصف المؤمنين : (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) التوبة/١١٢.

وقوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة/٧١.

وهذه المساواة في التكاليف والواجبات الربانية بأركان الاسلام الخمس وأركان الايمان الست هي سواء للرجل والمرأة فلم يختص واحداً منهم دون الآخر وحتى في الجزاء ثوابا او عقابا مصداقا لقوله تعالى:(وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) التوبة/٧٢.

ثانيا : المساواة أمام القانون الرباني

لا تنضبط تلك المساواة العامة في التكاليف ولاتصبح حقيقة ملموسة وشريعة متبعة إلا اذا تساوى الناس امام القانون الإلهي والشريعة الاسلامية وإلا لزم من في قلوبهم حب التمييز ورغبة الاستعلاء مكانهم لايعدونه. وهذا مافعله الاسلام ونبى الاسلام وخلفاؤه وصحابته وأتباعه من بعده.

شرع الاسلام الحلال والحرام ووضع المعايير الصحيحة للعقود والمعاملات وبين الحدود والعقوبات وطالب المسلمين الاحتكام اليها وإقامتها بالعدل والقسطاس وألا يتوانوا ويماروا أو يحابوا في تنفيذها فهي أمانة في أعناقهم تضمن أمن الأمة وسلامتها ورخاءها وطمأنينتها وعدلها واستقرارها.

ومن هنا وجدنا النبي ﷺ والخلفاء من بعده والتابعين لدينه وملته الى يوم الدين يحرصون أشد الحرص على تنفيذ القانون الإلهي على الجميع سواء في ذلك السوقة أم السادة الاغنياء والفقراء.. الرجال والنساء.. ولعمري ما اختل بنيان أمة إلا من التفرقة أمام القانون حتى ولو كان هذا القانون وضعيا من صنع البشر فكيف أمام القانون الإلهي!! وماضاعت مهابة القانون واحترامه بين المسلمين إلا باستباحة حدوده واختراق تعاليمه باستثناءات يرضاها الحكام والقضاء.

سرقت امرأة من بني مخزوم في عهد الرسول وثبت عليها حد السرقة واهتمت قريش بالأمر، فرأوا أن يتشفعوا لها عند الرسول بأسامة بن زيد لمكانته عند رسول الله فقد كان له ولأبيه مكانة خاصة عند الرسول لاستشهاده في معركة مؤتة. فلما تحدث اسامه بهذا الموضوع غضب ﷺ غضباً شديداً وانتهره مستنكراً اتشفع في حد من حدود الله!! ثم قام في المسلمين خطيباً « ... إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد .. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » حديث صحيح متفق عليه.

وبهذا القول الحاسم ثبتت قاعدة المساواة العامة بين الناس «كلكم امام شريعة الله سواء» واليك حادثة اخرى تدل على عظمة هذه الشريعة وحرصها على المساواة :

كان جبلة بن الأيهم أميراً تتوافر له شارة السيادة في الجاهلية والاسلام وكان أول عمره نصرانيا ثم اسلم، عرض له يوما وهو يطوف بالكعبة أن زاحمه أعرابي من العامة وداس ثوبه غير قاصد فاستشاط الامير غيظاً ولطم الاعرابي على وجهه ورفعت الى عمر بن الخطاب ـ الخليفة العادل ـ القضية فحكم بالقصاص إلا أن يعفو الاعرابي فقال جبلة مستنكراً كيف وهو سوقة وأنا ملك ؟ فقال عمر بن الخطاب قولته الحاسمة « إن الاسلام سوى بينكما ».

وطلب الامير الغاضب مهلة يراجع فيها نفسه فر اثناءها إلى أرض الرومان راجعاً إلى النصرانية مرتداً عن الاسلام والمرتد عن الاسلام عقوبته الاعدام ترك أرض المساواة والايمان ليرجع الى كفره وجبروته وطغيانه.

قال تعالى : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)النساء/٦٥.

والمجتمع الذي يربيه القرآن مجتمع قوي في جميع النواحي المعنوية منها والمادية فهو قوي بترابطه وتماسكه مصداقاً لقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران/١٠٣.

وقوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران/١٠٤.

وقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/١١٠

وقوله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة/٤٥.

والمساواة تعني تحقيق العدالة .. ومن أعدل من الله!! تبارك الله

العظيم بعد له ورحمته وقدرته مصداقاً لقوله تعالى: (إن الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون)يونس/٤٤.

وقد طالب الله عباده بالعدل بقوله تعالى: (اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة/٨

وقوله تعالى: (قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) المائدة١٥/١٦.

هذه هي سماحة الإسلام وعدله ومساواته بين البشر جميعاً.

ثالثا: المساواة بين الرجل والمرأة

كرم الإسلام المرأة وجعلها مساوية للرجل في الحقوق والواجبات ولم يفرق بينهما إلا فيما تقتضيه طبيعة كل منهما ومهمة كل منهما في الحياة.

فقد خلصها من نظرة العار والمهانة التي كانت مصاحبة لها في الجاهلية وحرم وأدها حية مصداقا لقوله تعالى:(وإذا الموؤدة سئلت. بأي ذنب قتلت» التكوير/٨-٩ وخلصها من النظرة القاتمة واللعنة التي ألصقتها بها الكنيسة واعتبرتها شيطاناً من أراد الطهر فليتجنبها وخلصها ايضا من نقص في حق التملك والتصرف فيما تملك وحق الارث وجعلها شقيقة الرجل في وحدة الأصل مصداقا لقوله تعالى:(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) النساء/١.

وجعلها سكن الرجل وطمأنينته مصداقاً لقوله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/٢١.

وساوى بينها في الحقوق والواجبات وفي الجزاء ثواباً كان أو عقاباً وجعل نهاية كل منهما واحدة هي الموت ثم البعث والحساب والجزاء العادل إما الجنة أو النار مصداقاً لقوله تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران/١٩٥.

وقرر الاسلام لها حقها في التعليم والعمل والسعي والكسب الحلال بقوله تعالى:(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما) النساء/٣٢.

وقرر لها حق الميراث بعد ان كانت محرومة من ذلك بقوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) النساء/٧ على حين لم تسمح لها حضارة الغرب بذلك إلا في أوائل القرن العشرين ولتنظيم هذا الباب من المساواة لابد من الحديث إلى العناوين التالية :

أ - الأسرة هي الأساس

ب - قمة المساواة تتجلى في الثواب والعقاب

جـ - ولهن مثل الذي عليهن

د - وللرجال عليهن درجة

أ- الأسرة هي الأساس

وتبقى الاسرة ـ التي قوامها المرأة ـ هي الأساس باعتبارها الأم المربية والمدبرة لبيتها وأبنائها وراعية لزوجها في ماله وأولاده وعرضه.

الاسرة هي إحدى الركائز الأساسية في النظام الاجتماعي والتربوي والتشريعي والاقتصادي والانساني والتاريخي في نظر الاسلام.

لكن الاسرة تعرضت في بعض حقب التاريخ المعاصر للنيل منها باسم المذاهب والافكار احياناً وتبني بعض الانظمة القديمة والجديدة الدخيلة على الاسلام بوجوه مختلفة تارة باسم الديموقراطية وأخرى باسم المشاركة وثالثة باسم حقوق المرأة ورابعة باسم مساواتها مع الرجل وخامسة باسم التعددية .. والحرية والإباحية ونصف المجتمع وتعابير ماأنزل الله بها من سلطان.

ومع ان الاسلام قد ضمن لها كل مايتناسب مع طبيعتها ووضعها كأنثى فتعرضت الاسرة والمرأة اليوم لبعض الثغرات والوهن في جوانبها المختلفة في ربوع بلادنا.. فبهرتها حضارة الغرب من انقياد الى التبرج والترهل والابتذال والجري وراء الموضة واللباس والتزين والتبرج مما خدش حياءها وأهان كرامتها فأصبحت سلعة لترويج سوق الغرب من مستهلكات وكماليات فلانكاد نرى إعلاناً أو دعاية إلا وقد حشروا فاتنة الجمال في ترويج كمالياتهم وسلعهم وأصبحت المرأة غرضاً لسهام الحاقدين والمخربين الذين يتحركون تحت مظلة الغزو الفكري الاجنبي المستورد مع ان الآيات الكريمة قد أوضحت مكانتها بتفكير منطقي يقبله العقل- ومن أحسن من الله قولا؟ تعالى الله عما يصفون وقاتلهم أنى يؤفكون ..

قال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم.) النساء/٣٤.

وقوله تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة/٢٢٨. ومثل هذه المبادىء المستوردة بعيدة عن مبادىء الاسلام السمحة بنواياها الخبيثة وأهدافها الفاسدة والتي يحاول اصحابها نشرها عبر قنوات الفضاء الحديثة وسائر وسائل إعلامهم المسمومة.. حتى تجرأت نائبة أردنية على القناة الفضائية القطرية بأن تجاهر ان القرآن نزل في وقت الجاهلية ولم تعد أحكامه مناسبة لتطور العصر والتكنولوجيا مع ان اول آياته حثت على العلم والمعرفه مصداقاً لقوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم)العلق/١-٥.

وماجاء به يواكب أحدث النظريات العلمية الصادقة والثابتة والتي اجريت بأساليب موضوعية علمية منها تطور الجنين مصداقا لقوله تعالى: (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين

لكم ونقر في الأرحام مانشاء إلى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) الحج/٥.

لذلك قصدت التنويه بمكانة الأسرة والتذكير بأهمية دور المرأة في أي أسرة ومسؤوليتها والتحذير مما يخدشها تحقيقا لقوله تعالى : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) الذاريات/٥٥.

ينطلق مفهوم الاسرة في الإسلام في تأسيس الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة ومايتفرع عنها من النسب والمصاهرة لتشمل الوالدين والأولاد والآباء والأمهات وقد تتوسع حلقتها لتتناول الاخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وقد تطلق أحياناً على المجتمع بأكمله باعتباره أسرة واحدة كبيرة ولكن المراد في هذا البحث هو المفهوم الأول للأسرة مع مايتعلق به ويحوطه من آثار بالمعنى الواسع له.

إن الاسرة هي النظام الفطري للإنسان تلتقي مع طبعه الذي خلق فيه وجبلته التي فطر عليها لأن الانسان اجتماعي بطبعه والاسرة هي الخطوة الاولى والصورة المصغرة للمجتمع البشري وتعطي النموذج القويم للحياة الانسانية على وجه المعمورة.

وهذا مأكده القرآن الكريم في قوله تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء/١

والمراد بالنفس الواحدة آدم عليه السلام وزوجه التي خلقت منه هي حواء خلقها الله من ضلعه الأيسر فلما رأها اعجبته فأنس اليها وأنست اليه وكان ذلك سنة الله تعالى فيما بين الرجل والمرأة إلى يوم القيامة.

لذلك تعتبر الاسرة النظام الانساني الأول في تقدير علماء الاجتماع والتاريخ ومن وظائفها استمرار النوع والمحافظة عليه، و الاسرة وجدت منذ وجد الانسان الاول والدليل عليه النص الصريح السابق في الآية الكريمة وأن القرآن الكريم ذكر المراحل الأولى لخلق آدم وحواء في الجنة ونزولهما إلى الأرض وبناء الاسرة الأولى فقال تعالى: (وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما) البقرة/٣٥.

وستبقى الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع والنواة المركزية للأمة والأساس الرصين واللبنة الاساسية لإقامة الدولة لأن مجموع الأسر يكون المجتمع والأمة والدولة، وكلما كانت الأسرة قوية وسليمة وصحيحة كانت الأمة والمجتمع والدولة قوية وسليمة وصحيحة.

والأسرة هي الدعامة لكل ذلك وتحتل مكان القلب في جسم الأمة فإذا صلحت وقويت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع وإذا ضاعت أو تفككت أو انهارت أدى ذلك إلى ضياع المجتمع وتفكك الأمة وانهيار الدولة.

والاسرة هي الحصن الذي يوفر الانسجام في حياة الافراد ويربط الأمة بماضيها ويحدد خط السير القويم المتواصل للمستقبل ويقيم السور المنيع للحفاظ على القيم والمبادىء وتترعرع فيه الاخلاق الفاضلة التي تنبت عند الافراد من صدور أمهاتهم وتنمو في محيط أسرهم وتزدهر في مجتمعاتهم. كما تزود الأسرة أعضاءها بالاشباع لعدد من الحاجات الإنسانية الجسمية والاجتماعية والعاطفية والروحية والأخلاقية والنفسية كالحنان والعطف والحب والألفة والرعاية والاستقرار والتكافل الاجتماعي وتحقيق الامن الداخلي وما إلى ذلك.

ويكفي ان نقول ان في الاسرة التي عمادها الأم يشرب الطفل مبادئه وأخلاقه وعقائده ولغته فمنها يكتسب اللغة والعقيدة والفضيلة هذا إن كانت الأم فاضلة أما إن كانت خلاف ذلك فإن الفساد يظهر في البر والبحر مبتدئاً بالأفراد ثم الاسرة ثم المجتمع ثم الدولة مصداقاً لقوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم/٤١.

ليتهم يرجعون للمرأة كرامتها ويحفظون لها عفتها وشرفها بعيداً عن الابتذال والترجل والترهل لتعود لها أنوثتها رحمة لنا لاسوطاً يثير جماح شهواتنا ويبعدنا عن ديننا وعقائدنا.

ب ـ قمة المساواة تتجلى في الثواب والعقاب

لقد ساوى الله بين المرأة والرجل في الجزاء ثواباً كان أو عقاباً مصداقاً لقوله تعالى:(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزلة/٧-٨

وقوله تعالى :(الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية. جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه). البينة/٧-٨.

هذا خطاب واضح من الله سبحانه وتعالى يشمل الرجل والمرأة ثواباً كان أو عقاباً.. بل إنهما شريكان في المسؤولية عندما أزلهما الشيطان واخرجهما من الجنات العلا مصداقا لقوله تعالى:(وياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماووري من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين.

وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين. قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) الاعراف/١٩-٢٣.

الشراكة في المسؤولية واضحة تمام الوضوح في الخطاب الرباني في القرآن الكريم لآدم وحواء فلما أزلهما الشيطان طلبا الرحمة من الله تعالى فنزلت عقوبة الله عليهما معاً وسواء مصداقا لقوله تعالى: (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين) الأعراف/٢٤.

فكانت عقوبة الله بإنزالهما سواء آدم وحواء في الجنة إلى الأرض وألقو العدواة بين الإنسان والشيطان إلى يوم القيامة وكلمة الانسان تشمل الذكور الاناث مصداقاً لقوله تعالى : (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني

أعمى وقد كنت بصيراً .قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)طه/١٢٤-١٢٦.

وأحكام هذه الآيات مطلقة على الرجال والنساء سواء.

جـ ـ ولهن مثل الذي عليهن

وتتجلى عظمة الخالق وعدله المطلق الذي لايساويه عدل.. ولاينالة في طلب وإن حرص فبين لنا الله تعالى قواعد المساواة بين الرجل والمرأة في حدود رسمها الخالق وهذه الحدود منطقية وعقلية مصداقاً لقوله تعالى:(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء.١٩.

وأكد ذلك رسول الله ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن اعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقومه كسرته وإن تركته لم يزل أعوجاً فاستوصوا بالنساء خيراً» رواه البخاري ومسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «لايفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» رواه الترمذي أي لايبغضها بغضاً يؤدي إلى تركها لانه إن وجد فيها خلة وصفة يكرهها، وجد فيها سلوكا مرضيا وميزة مرغوبة وهو مايتفق مع الواقع الملموس. وقال عليه الصلاة والسلام «خياركم خياركم لنسائهم» رواه ابن ماجه.

وقرر القرآن الكريم أن العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة تقوم على التكامل والأنس والسكن فقال تعالى:(هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف/١٨٩. أي ليألفها ويطمئن اليها ولايوجد ألفة بين زوجين اعظم مما بين الزوجين مصداقاً لقوله تعالى:(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/٢١.

فكان من حكمة الله ورحمته أن خلق الزوجين من جنس واحد ليتم التآلف بينهما وفطر بينهما المودة والمحبة والرأفة والرحمة ليتعلق الرجل بالمرأة ويمسك بها وترتبط المرأة بزوجها وتحرص عليه مصداقاً لقوله تعالى:(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة/١٨٧.

أي أن كلا من الزوجين يحتفظ صاحبه ويدفع عنه الأذى ويصونه ويحميه من المؤثرات والمضار ويمنحه السعادة ويتبادل معه المسرة والعيشة المشتركة وتحقيق الآمال الواحدة معه.

د ـ وللرجال عليهن درجة

وهذه الدرجة هي فقط في توزيع المسؤوليات ..أما الحقوق والواجبات فلكل على الآخر حقوق وواجبات بينتها الشريعة الاسلامية. ويقوم نظام الاسرة على توزيع الاختصاصات بين الرجل والمرأة بما يتفق مع الفطرة والطبائع الانسانية لكل منهما.

فالأب يتولى رئاسة الاسرة والاشراف العام ومسؤولية الانفاق المالي على افراد اسرته وتتولى المرأة رئاسة البيت ومسؤولية التربية والحفاظ على أموال الاسرة ونفقاتها.. الزوجة الصالحة هي التي تحفظ لزوجها ماله وعرضه وأبناءه. مصداقاً لقوله تعالى:(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة/٢٢٨ وهي درجة القوامة أي مسؤولية الإنفاق على الاسرة وقيادة الاسرة مصداقاً لقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا في أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) النساء/٣٤. وذلك لتوافر الخبرة والمعرفة العامة بالحياة مع القدرة والكفاءة ولالتزام الرجل بالأعباء والكفاءة ولالتزامه بالأعباء المالية ابتداءً من دفع المهر ونفقات الزواج وانتهاءً بكلفة الإنفاق على جميع أفراد أسرته.

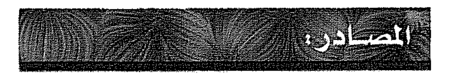
وقد قابل الله هذه الدرجة التي منحها للرجل بدرجة مقابلة منحها للأم في الاحترام والطاعة لما تعانيه من عناء الحمل وآلام الولادة والتجلد على الرضاعة والتربية قال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) الاحقاف/١٥. وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)لقمان/١٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال ﷺ : «أمك قال : ثم من ؟قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك .. قال : ثم من ؟ قال أبوك » رواه البخاري ومسلم.

حتى في العلاقة الزوجية لمن كان في عصمته اكثر من زوجة بيّن لنا الله هذه العلاقة (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما) النساء/١٢٩. ■

المراجع:

- أصول الدين الإسلامي، أ. د. قحطان الدوري جامعة ال البيت
- بنية التفكير الديني/ أ. د. عادل العوار جامعة دمشق
- العلم والثقافة الانسانية، أ. د. عبد الكريم اليامني/ جامعة دمشق.
- فقه السيرة، أ. د. محمد الغزالي / الجامعة الاسلامية / المدينة المنورة
- المرأة في القرآن الكريم، أ. عباس محمود العقاد
- الحضارة الإسلامية، أ. د. عفت الشرقاوي / جامعة الاسكندرية
- معالم الشريعة، فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري / معهد الدراسات الاسلامية
- المدخل في الفقه الاسلامي، أ. د. محمد مصطفى شلبي/ جامعة الاسكندرية.



- القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة كما وردت بالصحيحين

قضايا

السلام في العالم
أمن وأمان للفرد والمجتمع

إعداد: د. أحمد محمود كريمة

من القضايا التي أولتها الشريعة الغراء عناية فائقة تشهد بسموها وريادتها «السلام العالمي» الذي هو عصمة للفرد والجماعة من الشحناء والبغضاء.

وقد توافرت النصوص الشرعية وتكاثرت القواعد الفقهية في بيان سمة الإسلام ومقاصده من تأصيل السلام والوئام للناس على السواء، فيكفي الإسلام فخراً وشرفاً أنه مشتق من هذه اللفظة الحانية «فأسلم» من معانيه: «دخل في دين الإسلام»، و«الإسلام: الخضوع لله على أي دين من الأديان»، «والدين الذي بعث الله به محمداً - ﷺ »، و«السلم: الإسلام والصلح، في الترتيل العزيز(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال:٦١ راجع المصنفات اللغوية.

ونظرة منصفة واعية إلى أثر رسالة الإسلام في السلوك الفردي والتصرف الجماعي، إبان نزوله فقد نقل الناس من: السيف إلى المسالمة، ومن القوة إلى القانون، ومن النهب إلى الأمانة، ومن الثأر إلى القصاص، ومن التفرق إلى الجماعة، ومن الإباحية إلى الطهر، ومن العنصرية إلى المساواة.

إذا علم هذا، ففي عجالة ووجازة أذكر وأذكّر بنقاط عدة:

الأولى: منهجية الدعوة الإسلامية: إن التسامح والروح الإنسانية تكتنف الدعوة الإسلامية، وترتكز عليها، قال الله تعالى: (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً) المزمل :١٠ (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة:٦٢، وبطبيعة الحال، فإن نطاق العرض لايتسع للإتيان على ما في القرآن الكريم - كتاب الله المجيد، وتاريخ نبي الإسلام - من براهين ناصعة على سماحة الإسلام، وسعيه للوحدة، فيكتفى بالإشارة السالفة، أما من الوجهة النظرية، فقد سعى الإسلام لتأسيس روح المحبة والمودة والصفاء والنقاء على دعامتين:

أولاهما: من طريق توحيد الغاية، وذلك بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة إله واحد، قال تعالى: (قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) يونس:١٠٨.

ثانيهما: من طريق التوفيق بين وسائل هذه الغاية، وذلك ببيان أن الشرائع السماوية ترجع إلى أصل واحد، وكذلك دعوة معاصريه من أهل الشرائع السابقة إلى تكوين أسرة روحية واحدة تؤمن بجميع الأنبياء والكتب دون تفريق بين أحد (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة:١٣٦، (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)الشورى:١٣.

هذه النظرة السامية التي حددت مهمة رسول الله - ﷺ - بأنها ليست إكراه الناس على الإيمان، إنما هي للتعليم والإنذار، ثم تفويض الأمر في عقائدهم إلى الله - تعالى - الذي يفصل بينهم (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير) الشورى:١٥.

ومن الوجهة العملية فإن روح التسامح هي السائدة والسارية، وتاريخ الدعوة يشهد بجلاء على العفو العام والخاص عن المناوئين والمخالفين، فقد ذهب النبي محمد - ﷺ - إلى الطائف يدعو الناس للإسلام، فقابلوه بموكب صاخب من السفاهة والبذاءة والسب والضرب، حتى سال الدم من عقبيه، فجاءه ملك الجبال عارضاً من الله تعالى - عليه - الانتقام له والذود عنه بإطباق الجبلين على تلك الديار، وكان ذلك إثر التضرع والشكاية لله - سبحانه - «اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا رب المستضعفين أنت ربي، لا إله إلا أنت، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو قريب ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت منه الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا أن يحل بي سخطك أو ينزل بي عقابك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله»، بعد الدعاء والنداء والعرض، رد وأجاب رسول الإسلام بكلمات تقطر حباً، وتفيض براً «عسى أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله اللهم اهد قومي فإنهم لايعلمون».

والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة عقب الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، كذلك إبرامه وثيقة موادعة جاء فيها: «... لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم فإنه لا يهلك إلا نفسه وأهل بيته، وعلى اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأن النصر للمظلوم... وأن الله جار لمن بر واتقى...».

وعقدهُ - ﷺ - صلح الحديبية مع المشركين مع ما في شروط الصلح من إجحاف بالمسلمين إلا أن حرصه على أن يسود السلام، ويعم الوئام جعله يجنح ويرضى بشروط موقتة عادت بالخير بعد ذلك على المسلمين، كذلك العفو العام عند فتح مكة «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ومكاتبته - ﷺ - إلى ملوك وأمراء العالم مثل كتابه إلى قيصر «هرقل الروم» - وكسرى «ملك الفرس»، والمقوقس «عظيم القبط في مصر»، والنجاشي «ملك الحبشة»، وجيفر وعبد ابني الجلندي «ملكي عُمان»، والمنذر بن ساوي «ملك البحرين» وغيرهم.

الثانية: طبيعة العلاقات الدولية من منظور إسلامي:

من المعروف والمألوف أن المقصود بالعلاقات الدولية: هو علاقة الدول ببعضها بعضاً مع النظر إلى التصرفات التي تفعلها، ومدى علاقة هذه التصرفات في مجال السلم والحرب والآثار المترتبة على ذلك، والذي يحكم هذه العلاقات والتصرفات إنما هو «القانون الدولي العام» حسب الاصطلاح الحديث، أو الجهاد حسب اصطلاح فقهاء الشريعة الإسلامية، وقد وضع الإسلام نظامه الدولي على أسس راسخة، وقواعد متينة، تكفل للناس على السواء حياة هادئة مستقرة، سواء في مجال السلم أو الحرب، لعالمية الرسالة وعالمية الرسول، وذاتية الدين من إقرار مبدأ السلام العالمي، ونظرة منصفة إلى تشريع الإسلام في جانب العلاقات الدولية، يتضح بيقين لا يخالطه شك أن الإسلام قرر وأرسى مبادئ منذ فجر تاريخه منها:

أ - الأمر بحسن الجوار بطريقة إيجابية مع المخالفين المسالمين بالبر إليهم والعدل بينهم، يقول الله تعالى: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨، والتطبيق العملي في صدر الدعوة يشهد ويؤكد ذلك، فقد آخى النبي - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار، وحالف اليهود وبذلك نشأت في المدينة أمة واحدة من عناصر ثلاثة مختلفة في الدين والجنس، يستوي مسلمهم ومشركهم ويهوديهم في حقوق حسن الجوار والولاء والتناصر، كما كان من أواخر أعماله - ﷺ - مصالحته لنصارى نجران، وإقرارهم على دينهم في قلب الوطن العربي والإسلامي.

ب - اتقاء الحرب مع المناوئين بشتى الوسائل التي منها

- إبرام المعاهدات السلمية: ومن أمثلتها «صلح الحديبية» وهي عقود دينية يجب الوفاء بها، يقول - تعالى - (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) التوبة:٤.

- ومبادئ الصلح والهدنة وقبول الجزية، حقنا للدماء، وصيانة للثروات، واتقاء لأوزار وأكدار الحرب.

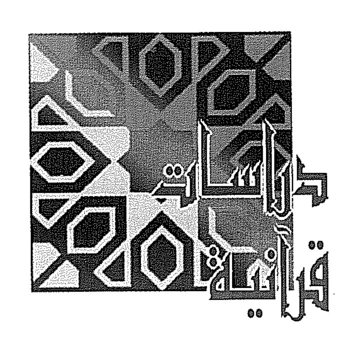
- طبيعة الحرب في الإسلام أنها دفاعية أو وقائية: فقد شرع القتال في السنة الثانية للهجرة، دفاعاً عن النفس، وذوداً عن العرض والأرض، يقول الله تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الحج: ٣٩ - ٤٠، وقد شرع الإسلام إعلان الحرب والإنذار بها، وسنَّ قاعدة فقهية في هذا الصدد «وفاء بعهد من غير غدر خير من غدر بعذر»، وقد روى الجماعة - بسندهم - إلا البخاري عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أمر رجلاً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله - تعالى - ومن معه من المسلمين خيراً... ثم قال: وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث (أي خصال أو خلال)، فأيتها أجابوك فاقبل منهم، وكفَّ عنهم، ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكفَّ عنهم، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم، وإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم»، «ومن حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم خيبر: يا رسول الله نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا - أي مسلمين - فقال: على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فوالله لأن يهتدي بك رجل واحد خيرك من حمر النعم».

أما عن حسن معاملة الأسرى والقتلى والنهي الحاسم والجازم عن التشويه والتخريب، والإتلاف وقتل الصبيان، وتحريم وتجريم قتل المدنيين من الأطفال والنساء، وعلماء ورجال الأديان كالرهبان، فقد أفاضت المصنفات الفقهية في بيانها استنباطاً من كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - وهدي الخلفاء والأمراء على مدى التاريخ الإسلامي.

بهذا يظهر لكل ذي بصر وبصيرة أسبقية وريادة الإسلام في تأصيل المحبة وغرس المودة، ونشر الإخاء والنقاء والصفاء بين الناس، كذلك الريادة في حقوق الإنسان، واحترام الغير، والتعايش مع الغير، وعدم السعي لإلغاء الغير، بما يؤكد الأسبقية لتشريعات الإسلام قبل المواثيق والاتفاقات المعاصرة بالمنظمات والجمعيات والهيئات الدولية المعاصرة.

إن المحبة المتبادلة في مجتمع المؤمنين بخاصة من أجلّ النعم التي يمتنُّ الله بها عليهم (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران:١٠٣، والمحبة المتبادلة بين الناس أجمعين هي إحدى الأماني الغالية التي فتح القرآن بابها للمسلمين (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) الممتحنة:٧.

إن دعوة الإسلام سلم وسلام، محبة ومودة، إخاء وصفاء، تعاون وتناصح لتصفو الحياة وتعمر الأرض، ويسعد الإنسان، تلك نظرة الإسلام، وهذه سمته، وتلك غايته، لمثل هذا فليعمل العاملون، والله من وراء القصد. ■



الآثار النفسية لأسلوب القرآن الكريم

إعداد / د. عبد الفتاح محمد العيسوي

لقد اختص القرآن الكريم بكثير من الفنون البلاغية كالتشبيه والاستعارة والإيجاز، وضرب الأمثال وغير ذلك مما يجعلك عند تلاوته متذوقاً سحر بيانه وروعة أسلوبه ويعرف فضل القرآن من إكثار النظر والإمعان فيه، ومن اتسع علمه وفهم مذاهب العرب وفنونهم في الأساليب وما امتازت به لغتنا العربية دون جميع اللغات (١).

وزن القرآن وإيقاعه الموسيقي:

يتميز أسلوب القرآن الكريم بالإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ العذبة المنظمة في نسق خاص بلغ من الفصاحة أرفع درجاتها. هذا الإيقاع الموسيقي يصل في بعض الأحيان إلى أن تتفق الآية مع وزن بحر من بحور الشعر، وليس ذلك معناه أن القرآن الكريم شعر إلا أنه جمع بين مزايا النثر والشعر فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أهدافه ومراميه وأخذ في الوقت نفسه من الشعر الموسيقا الداخلية والفواصل (٢) المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل والتقفيه المتقاربة التي تغني عن القوافي (٣).

كما أن هناك تشابهاً بين أسلوب القرآن والسجع الذي نبغ فيه العرب لوقعه في آذانهم من حيث جرس الألفاظ ورنين موسيقاها وتأثيرها في مشاعرهم وأحاسيسهم ووجدانهم فالوزن الذي اختص به القرآن. واطراد الفاصلة على نسق معين في كثير من الآيات أكسبه قوة في التعبير وتأثيراً في النفوس، فهو حلو النغم لا تمله الآذان لما ينساب في عباراته من الموسيقا الإيقاعية الخافتة.

التشبيه في القرآن وأثره النفسي:

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى يجمعهما والهدف منه الإيضاح والتأثير، وقد احتوى القرآن على أنواع من التشابيه البلاغية تكسب المعاني روعة وتجعلها أكثر تأثيراً في النفس، فمن تشابيه القرآن إيضاح الأمور المعنوية بالصور المرئية المحسوسة، قال تعالى: (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) العنكبوت: ٤١. تشبه الآية ضعف ما اعتقد فيه المشركون في عباداتهم لغير الله بالعنكبوت، تلك الحشرة الضعيفة التي تجهد نفسها في البناء وهي لا تبني سوى أوهن البيوت، كما يشبه القرآن أعمال الذين كفروا بربهم بالرماد الذي هبت عليه الرياح الشديدة فنثرته ولم يبق له أثرٌ، قال تعالى: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء) إبراهيم: ١٨. فكما لا يستطيع صاحب الرماد المتطاير أن يمسك بشيء منه فكذلك الكافر لا يستطيع الانتفاع بشيء من أعماله يوم القيامة إذ لا يرى لأعماله أثراً لأي من الثواب.

فتشبيهات القرآن الكريم تستمد عناصرها من الطبيعة فهي تؤثر في السامع لأنه يحس ويدرك عناصرها لأنها قريبة منه فقد شبه القرآن حال الدنيا والمغترين بقوتهم فيها ومآل حالهم بهذه الآية البليغة (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) يونس ٢٤. ومعنى ذلك أن هذه الدنيا في روعتها وجمالها وبهجتها كحال الماء الذي ينزل من السماء فيختلط به نبات الأرض فيزدهر ويثمر فيأكل منه الناس والحيوان حتى إذا استكملت الأرض جمالها وظن الإنسان المغرور أنه بقوته وقدرته قد استطاع أن يسيطر على مقدراتها فبغى وأعرض عن هدي الله وإذ يُفَاجئهُ الله بزوالها سواء بالزلازل أو الإغراق أو الإحراق أو بالحروب المدمرة فيجعلها كالأرض الحصيد التي استؤصل زرعها. وإذا تأملنا الجمل وجدنا أنها بلغت عشراً سرى بعضها في أثر بعض حتى كأنها جملة واحدة والتشبيه المراد منتزع من مجموعها مما يجعل لها أعظم الأثر في نفس من يتلوها.

الاستعارة في القرآن وأثرها النفسي:

إن الحكمة من الاستعارة إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس يجلي بصورة أجلى وأوضح وقد احتوى القرآن على صنوف من الاستعارة تظهر بلاغته وعلو منزلته في التعبير وهذه الاستعارة تؤدي بألفاظ قليلة ما تؤديه شروح كثيرة من ذلك قوله تعالى: (اشتعل الرأس شيبا) مريم: ٤. فاشتعل استعارة لأن الاشتعال للنار. ولما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يشمله كان بمنزلة النار التي تدب في الفحم مبطئة في دأب واستمرار حتى تأتي عليه والعلاقة واضحة بين ضوء النار وبياض الشيب. كما يصف القرآن حشود الناس ترقباً للحساب يوم القيامة (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً) الكهف: ٩٩. أصل الموج حركة الماء فكلمة «يموج» لا تقف عند حد استعارتها لمعنى الاضطراب بل إنها تصور للخيال هذا الجمع الحاشد من البشر احتشاداً لا تدرك العين مداه حتى صار هذا الحشد الزاخر كبحر يموج ويضطرب كما توحي الآية على قوة الله تعالى وقدرته على جمع كل البشر وحسابهم في وقت واحد مما يشعرهم بالخوف

والخشوع من الله تعالى فيعمل كل منهم حسابه لهذا اليوم ويعد نفسه للقاء الله وهو محسن (٤).

الإيجاز في القرآن وأثره النفسي

الإيجاز هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ، فالعبارة الموجزة التي تعطي معاني كثيرة هي بليغة، وبقدر ما يقل اللفظ ويزداد المعنى ترتفع نسبة القول في مراتب البلاغة حتى تصل إلى درجة الإعجاز. فالقرآن الكريم يدل بالكلمة الواحدة وبالكلمات المختصرة على معان كثيرة وإذا أراد التكلم البليغ التعبير عن المعاني التي أرادها القرآن لم يصل إلى بغيته إلا بألفاظ أطول ودلالة أقل، قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء (٥) والمنكر (٦) والبغي (٧) يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: ٩٠. أمر الله في هذه الآية بكل معروف ونهي بعد ذلك عن كل منكر وختم الآية بأبلغ موعظة لها أعظم الآثار الوجدانية كل ذلك بألفاظ قليلة. وكذلك الإيجاز البليغ الذي جاء في وصف طوفان نوح قال تعالى: (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر. ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر. وحملناه على ذات ألواح ودُسُر. تجري بأعيننا جزاءً لمن كان كُفِرَ) القمر: ٩ - ١٤. المتأمل لهذه الآيات يجد جمال سبكها ووزنها وتصويرها المراد بأقل الألفاظ وأبلغ المعاني، ثم تأمل كيف وصف القرآن انتهاء الطوفان بهذا القول البليغ: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) هود: ٤٤.

هذه الآية تصف انتهاء الطوفان بأقصر عبارة كتحدر المياه بسهولة سبك وعذوبة ألفاظ، فمعانيها تسابق ألفاظها وألفاظها تسابق معانيها، انظر إلى توالي جمل هذه الآيات معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة فقد بدأ القرآن بذكر الأهم وهو تخليص السفينة من الماء المحيط بها ولا يحصل إلا بانحسار الماء عن الأرض فلذلك بدأ الله بأمر الأرض بابتلاع مائها ولكن إذا لم ينقطع المطر فلربما تأذى بذلك أهل السفينة عند خروجهم منها فأمر الله السماء بالكف عن المطر، ثم أخبر القرآن بغوران الماء عندما ذهب ماء الأرض وانقطع المطر [وقضي الأمر] أي هلك من قضى الله في علمه هلاكه ونجا من أراد نجاته، وكذلك استواء السفينة على جبل الجودي ثم الدعاء على الهالكين بعد أن وصفهم الله بالظلم ليبين أن الهلاك إنما شمل من يستحق العذاب. ولكن لما كان هذا الأمر الإلهي بإهلاك الظالمين قد صدر من غير أن يسمعه من في الكون بني الفعل للمجهول فابتدء الأمر بقوله [وقيل يا أرض] وانظر إلى التناسق والتناغم الموسيقي بين [ابلعي] و[اقلعي] وهما استعارتان لغويتان وجاءت كلمة [ابلعي] مصورة لما يراد أن تصنعه الأرض وهي أن تبتلعه في سرعة فهي هنا أفضل من امتصى مثلاً لأنها تدل على الإسراع في التشرب، وفي إضافة الماء إليها ما يوحي بأنها جديرة أن تمتص ماء هو ماؤها، وانظر إلى كلمة استوت للسفينة دون استقرت لما يتحمله الاستقرار من ذهاب الخوف والاضطراب وحصول الأمن النفسي. فاستواء السفينة حقيقتها أنها استقرت استقراراً لا ميل ولا حركة فيها وهذا مما يدخل السكينة والطمأنينة لأهل السفينة ويسهل خروجهم منها وجاءت كلمة [بعداً] دون [هلاكاً] إشارة إلى أن هلاك الظالمين إنما قصد به إبعادهم عن الفساد في الأرض.

الأمثال في القرآن وآثارها النفسية:

ومن خصائص أسلوب القرآن ضرب الأمثال قال تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) الزمر: ٢٧ وذلك للتذكير والوعظ والإرشاد والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل في تصويره بصورة المحسوس لأن ذلك أثبت في الأذهان وأسرع إلى إقناع الوجدان والتأثير فيه. وأمثال القرآن قسمان:

١ - قسم ظاهر، مصرح به بما مثل الله به حال المنافقين بقوله: (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) البقرة: ١٧ شبهت هذه الآية حيرة المنافقين واضطراب أحوالهم بالذي يسير في الليل وقد أوقد ناراً تضيء طريقه فعرف إلى أين يسير، ثم شمل المكان ظلام دامس فأصبح لا يدري فيه السائر أين يضع قدمه.

٢ - وقسم كامن: مثل قوله تعالى: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) يونس: ٣٩ وهو كالمثل المتداول [من جهل شيئاً عاداه] وقوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان: ٦٧ وهو كالمثل المعروف [خير الأمور أوسطها] وفي القرآن ألفاظ تجري مجرى المثل كقوله تعالى: (هل جزاءالإحسان إلا الإحسان) الرحمن: ٦٠ (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) الذاريات: ٥٥ (والطيبون للطيبات) النور: ٢٦.

تكرار معاني القرآن وأثرها النفسي:

ومن بين ما يختص به أسلوب القرآن التكرار بعبارات مختلفة ولكن أصل المعنى واحد كالذي يكرر في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة أو البرهان أو لبيان النعمة، وترديد المنة والتذكير بالمنع واقتضاء الشكر فترديد الكلام حول معنى واحد في آيات مختلفة تتشابه لفظاً ومعنى فصاحة وبلاغة، سر من أسرار القرآن، وضرب من ضروب القدرة الكلامية اختص بها القرآن حيث تنبل الأغراض وتبلغ المقاصد التي سيق لها الكلام قمم الرفعة والسمو، الأمر الذي لمثله يستطاب التكرار (٨).

وحكمة ذلك قوة التأثير في النفس لأن التكرار من أفضل سبل الإقناع وأقوى الوسائل لتركيز الرأي والعقيدة في النفس البشرية، ولهذا نرى في عصرنا الحالي أصحاب الدعايات يعمدون إلى التكرار في دعاياتهم مع التنوع في عباراتها للوصول إلى هدفهم.

الهوامش والمراجع:

(١) راشد عبد الله الفرحان - تفسير شكل القرآن - منشورات جمعية الدعوة الإسلامية.

(٢) الفاصلة إصطلاح أطلق على الكلمة التي تختم بها الآية القرآنية فمكانتها في الاية مكانة القافية، لها قيمتها في إتمام المعنى وأثرها الموسيقي في نظم الكلام.

(٣) سيد قطب - التصوير الفني في القرآن - لجنة النشر للجامعيين - مصر.

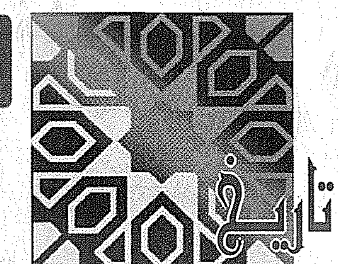
(٤) عفيف عبد الفتاح طبارة - روح الدين الإسلامي - دار العلم للملايين - بيروت.

(٥) الفحشاء - الزنى وما اشتد قبحه من الذنوب.

(٦) المنكر: ما ليس فيه رضى الله من قول أو فعل.

(٧) البغي: الظلم والعدوان أو العصيان.

(٨) أحمد البدوي - من بلاغة القرآن - دار النهضة العربية - بيروت.



في صدر الإسلام رسائل غيَّرت وجه التاريخ

برقيات الاستغاثة ٣ في عام الجوع والهلاك...

بقلم : د. جابر قميحة

في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان عام ١٨هـ هو عام المجاعة والقحط والبلاء في جزيرة العرب، وسمي عام المجاعة هذا بعام الرمادة، لأن «الرمادة لغة هي الهلاك»، وفي هذا العام هلك من الأموال والناس الكثير والكثير.

وفي لسان العرب يُقال: «رمده وأرمده إذا أهلكه وصيره كالرماد، ورمِدَ وأرمَدَ: إذا هلك، والمعنى الأصلي للرماد في اللغة هو «دُقاق الفحم من حُراقة النار وما هبا من الجمر فصار دقاقاً، والطائفة من رمادة».

من مظاهر المحنة

فإطلاق اسم «الرمادة» على عام النكبة سنة ١٨هـ إنما هو إطلاق يتفق مع الواقع :

- فهو عام الهلاك، حتى قيل هلك من الناس ثلثاهم ولم يبق منهم إلا الثلث.
- وهو عام انقطع فيه المطر تماماً، فاسودت الأرض وصارت في لون رماد الفحم من انعدام الماء وحرارة الشمس، فخلت تماماً من الشجر والعشب.
- وفيه هلكت الماشية، وجاع الناس، وبلغ بهم الجوع حتى استفوا الرمة «أي يحرقون جلد الحيوان وعظمه البالي ويدقونه ويستفونه» وحفروا أنفاق اليرابيع والفيران يخرجون ما فيها ويأكلونه.
- وفيه كلحت وجوه العرب واسودت فهي في لون الرماد من الجوع.
- وفيه كانت الريح تسفي بشدة تراباً أسود كالرماد.

وفي هذا العام - كما جاء في تاريخ الطبري - جعل الوحش يأوي إلى الإنس، وجعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر.

عمر في غمار النكبة

كتب العقاد في «عبقرية عمر» :

إن هذا الرجل لم تواجهه في ولاياته الواسعة صعوبة أكبر منه، وأحوج إلى قدرة أعلى من قدرته، أو هيبة ودراية أجلّ مما كان له من هيبة ودراية، فإذا عرضت الصعوبة الطارئة فهناك الحزم اللازم لمواجهتها، والحيلة الصالحة لتدبيرها كأنما كان لها على استعداد، وكأنما عاش حياته كلها يتمرس بهذه الأمور، وكأن اضطلاعه بتفريج الأزمات كاضطلاعه بتدبير الحاجات إلى التعمير والتنظيم».

وبهذه الآليات من حزم وعزم وقدرة على التدبير ومواجهة المشكلات والنوازل استطاع عمر أن يواجه نكبة الرمادة التي نزلت بالمسلمين في جزيرة العرب، ولم يكن لها من قبل شبيه.

برقيات الاستغاثة:

فبادر بإرسال كتب الاستغاثة والاستمداد إلى ولاته في الأمصار، وهي تشبه البرقيات في عصرنا لما تتسم به من طوابع السرعة والإيجاز و«المباشرية» زيادة على توهج الشعور، فالمجال ليس مجال شرح وتفصيل، ومقدمات طوال وعرض بلاغي لأن المجاعة المهلكة لا تسمح بالاتساع لمثل ذلك، والوقت في هذه الحال عزيز عزيز.

كتب إلى عمرو بن العاص والي مصر:

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي: سلام عليك، أما بعد: أفتراني هالكاً ومَنْ قِبَلي، وتعيش أنت ومن قِبَلَك؟ فيا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه».

وهناك رواية أخرى لهذه «الرسالة البرقية» أوردها المقريزي في خططه، ونصها:

«من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص، سلام عليك، أما بعد: فلعمري يا عمرو ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي، فيا غوثاه ثم يا غوثاه».

وكتب إلى معاوية واليه على الشام:

«إذا جاءك كتابي هذا فابعث إلينا من الطعام بما يصلح مَنْ قِبَلنا فإنهم قد هلكوا إلا أن يرحمهم الله».

وبعث بمثل ذلك إلى سعد بن أبي وقاص في العراق كما يحكي ابن سعد في الطبقات الكبرى.

ونلاحظ أن رسالته الأولى إلى عمرو بن العاص تتسم بالشدة والعنف، فهو «العاصي بن العاصي»، وكذلك لأنها جاءت في صورة أسلوب إنشائي استفهامي غرضه البلاغي التوبيخ والتقريع، ومع أن عمرو بن العاص لم يرتكب ما يوبخ عليه ويقرع.

في عام المجاعة سنة ١٨هـ أكل الناس أي شيء... وكل شيء

وقد يفسر ذلك بأن عمر كتب هذه الرسالة تحت ضغط حزن ساحق وهو يرى المسلمين يتساقطون صرعى من شدة الجوع، وهو يعلم أن مصر من أخصب البلاد المفتوحة، إن لم تكن أخصبها وأكثرها خيراً على الإطلاق.

فقد وصفها له عمرو بن العاص في أحد كتبه التي بعث بها إليه بأنها: «... قرية غبراء، وشجرة خضراء، طولها شهر، وعرضها عشر، يكتنفها جبل أغبر، ورمل أعفر، ويخط وسطها نيل مبارك الغدوات، ميمون الروحات...».

وفي هذه الرسالة يقول: ... فبينما مصر - يا أمير المؤمنين - لؤلؤة بيضاء، إذا هي عنبرة سوداء، فإذا هي زمردة خضراء، فإذا هي ديباجة رقشاء، فتبارك الخالق لما يشاء...».

وبلغ عمر أن عمرو بن العاص زادت بمصر ثروته، وفشت له فاشية «من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد»، ويسأله عمر - رضي الله عنه - عن أصل هذا المال ومصدر هذه الثروة فيجيبه عمرو: «... وإني أُعْلِم أمير المؤمنين أني ببلد السعر فيه رخيص، وإني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله...».

فبلد هذا شأنه: خصوبة في الأرض التي يرويها نيل «مبارك الغدوات، ميمون الروحات» ووفرة في الزرع والثمر، ورواج في التجارة، وسعة في العيش، ورخص في الأسعار، كل أولئك يجعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يتطلع أن يكون هو المصدر الرئيسي للطعام حتى تنفرج الأزمة، وتنكشف الغمة، ويرى في بطء الوالي عن إرسال الأمداد للمدينة - حتى لو لم يطلب منه - عصياناً وأي عصيان.

الجواب العملي السريع

وجاءت استجابة الولاة سريعة عملية، وكتب إليه عمرو بن العاص من مصر:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: أتاك الغوث فلبِّثْ لبِّث «أي اصبر وانتظر» لأبعثن إليك بعيرٍ أولها عندك وآخرها عندي».

وكان أول من قَدِم عليه بمدد أبو عبيدة بن الجراح، فقد قدم عليه بأربعة آلاف راحلة «ناقة» محملة بالطعام، فولاه قسمتها فيمن حول المدينة.

وبعث إليه عمرو بن العاص في البحر بعشرين سفينة تحمل الدقيق والودك «الدسم والسمن»، وبعث إليه في البر بألف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه كذلك بخمسة آلاف كساء.

وبعث إليه معاوية بن أبي سفيان بثلاثة آلاف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه بثلاثة آلاف عباءة.

وبعث إليه والي الكوفة بألفي بعير تحمل الدقيق.

المدينة تستقبل الضحايا

وكان أكثر الناس تضرراً بالمجاعة الأعراب سكان الصحراء الذين يعيشون على المطر، فقصد المدينة آلاف من الأعراب الذين يعانون القحط والجوع، فوكل عمر - رضي الله عنه - بعض الصحابة بالطبخ ومد الموائد لهم، واطعامهم، وصار العدد يزيد مع الأيام على مدى تسعة أشهر، وبلغ من تعشى عند عمر عشرة آلاف، أما العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان «الذين يحمل إليهم الطعام في مقارهم» فبلغوا خمسين ألفاً.

ويذكر ابن سعد في الطبقات: أن عمر كان يصنع الطعام وينادي مناديه: من أراد أن يحضر طعاماً فيأكل فليفعل، ومن أحب أن يأخذ ما يكفيه وأهله فليأت فليأخذه».

وكان عمر يجتمع كل مساء مع القائمين على أمر إطعام أهل المدينة ومن نزل بها، ونزل بما حولها من الأعراب، فيخبرونه بكل ما كانوا فيه.

مراكز لتوزيع الطعام

وكانت وطأة المجاعة - كما ذكرنا - أشد وأنكى على الذين يعيشون في غير المدينة من مناطق الجزيرة العربية، وخصوصاً أطرافها، وكان عمر - كما ذكرنا - قد أرسل إلى ولاته يستمدهم الطعام، وكان يعلم أن توجه هذه الأمداد ونزولها بالمدينة ثم انطلاقها إلى الأطراف لتوزيعها سيحمِّله من المشاق الكثير والكثير، لذلك وجه رسله لاستقبال مدد سعد بن أبي وقاص بأفواه العراق، فجعلوا ينحرون الجُزر «الإبل» ويطعمون الدقيق، ويكسون الناس في هذه المناطق العباء حتى رفع الله ذلك عن المسلمين.

بلغ من تعشى عند عمر ١٠ آلاف أما الذين يحمل إليهم الطعام فبلغ ٥٠ ألفاً

وأرسل رسله حيث التقت قوافل عمرو بن العاص البرية بأفواه الشام، فعدل بها رسله يميناً وشمالاً ينحرون الجزر، ويطعمون الدقيق، ويكسون العباء.

واتخذ من مدينة الجار «وهي مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر بينها وبين المدينة يوم وليلة» مركزاً من مراكز التوزيع، حيث تولى

رسوله استقبال سفن عمرو بن العاص التي أرسلها محملة بالأقوات والمؤن من مصر... وأخذ يوزع الطعام من السفن على أهل تهامة، ومن ينزلون ما بين مكة والمدينة.

توصيات ومتابعة:

وكان عمر - رضي الله عنه - يوصي رسله وعماله بما يجب أن يفعلوه ويقولوه ويوجهوا إليه من أصابهم القحط والجوع، فيروى أنه عند قدوم أول الطعام وصّى رسوله بما يلي:

١ - أن يعترض للعير «قافلة الطعام» فيميلها إلى أهل البادية.

٢ - أن يتخذ أهل البادية من الظروف «أكياس الطعام بعد تفريغها» لُحفاً يلبسونها.

٣ - أن ينحر لهم الإبل فيأكلوا ما شاؤوا من لحومها، ويدخروا ما شاؤوا من دهونها.

٤ - أن يصنعوا من الدقيق ما شاؤوا، ويدخروا منه كذلك.

وكان عمر في هذا العام حريصاً على أن يعطي كل ذي حق حقه، ويمنح العاملين من بيت المال مقابل ما يقومون به من عمل دون نظر إلى مدى احتياجهم للمال، وذلك تأسياً برسول الله - ﷺ - ومن ذلك أن أبا عبيدة بن الجراح قدم على عمر - كما ذكرنا - في أربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة، فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم، فقال أبو عبيدة «لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت اللهَ وما قِبَله، فلا تُدخل عليَّ الدنيا»، فقال عمر - رضي الله عنه - «خذها فلا بأس بذلك إذ لم تطلبه»، فأبى، فقال عمر: «خذها فإني قد وليت لرسول الله - ﷺ - مثل هذا، فقال لي مثل ما قلت لك، فقلتُ له كما قلت لي فأعطاني»، فقبل أبو عبيدة، وانصرف إلى عمله.

تأخير الصدقة..

وفي عام الرمادة أخّر عمر الصدقة، أي لم يجمع الزكاة من الناس، فلما أمطرت السماء، وأذهب الله عن الأمة المَحْلَ والجدب أمر سعاته في العام التالي أن يأخذوا عقالين «أي زكاة عامين»، فيقسموا عقالاً بين المحتاجين من أهل الناحية، ويقدموا على عمر بعقال.

وبعد أن أتى الله بالفرج، وأمطرت السماء خشي عمر أن يستمرئ الأعراب الذين نزلوا بالمدينة وما حولها حياة المدر، ويركنوا إلى الدعة والاسترخاء فعمل على إخراجهم إلى منازلهم الأولى في البادية، وأعطاهم ما يكفيهم وما يحملون عليه، وكان يشرف على ذلك بنفسه.

أحزان الرجل العظيم

وعاش عمر - رضي الله عنه - عام الرمادة حزيناً مهموماً، على قوة عزمه وحزمه وصبره، وقوة إرادته، حتى قال خادمه أسلم «كنا نقول لو لم يرفع الله سبحانه وتعالى المحل عام الرمادة لظننا أن عمر يموت همّاً بأمر المسلمين».

رجل من عامة الناس يترفع عن طعام عمر ويرفض أن ينزل إلى مستواه

وكان عمر يعلم علم اليقين أهمية التقوى وشحْن المسلمين بالطاقة الروحية التي تستمد من الدعاء والاستغفار وطاعة الله (من يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق: ٢ - ٣ ، فكان دائم الدعاء، وتذكير الناس بالله.

ومن خطبه في هذا العام «أيها الناس استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، اللهم إني استغفرك وأتوب إليك، اللهم أنت الراعي، لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسيرة بمضيعة، اللهم قد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون...».

ومن خطبه كذلك : «أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، فما أدري: السَّخْطة علي دونكم أو عليكم دوني، أو قد عممتني وعمتكم، فهلموا فلندعُ الله يصلح قلوبنا وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المحل.

أيها الناس إني أخشى أن تكون سخْطة عمتنا جميعاً، فاعتبروا ربكم، وانزعوا وتوبوا إليه، وأحدثوا خيراً.

القدوة الحسنة

ومن أهم عوامل التوفيق في التصدي لهذه النكبة والتغلب عليها أن عمر - رضي الله عنه - كما ذكر الدكتور محمد حسين هيكل - رحمه الله - كان «القدوة المثلى» للناس في كل الأمور، فنزل بعيشه إلى مستوى حياة الفقراء الذين لم يكونوا يجدون إلا مائدته يجلسون إليها مع الألوف الجائعين لينالوا ما يُبقي عليهم الحياة، فكان يأكل معهم، ولا يرضى أن يتناول طعامه في بيته، حتى لا يظن أحد أنه يؤثر نفسه بشيء لا يناله ذو الفاقة من قومه، وقد حقق بتصرفه هذا غرضين جليلين:

أولهما: الشعور بألم الناس شعوراً يدفعه إلى مضاعفة الجهد في العناية بهم، والعمل لدفع الضر عنهم.

والثاني: طمأنينة السواد إلى أن أمير المؤمنين يشاركهم في بأسائهم وضرائهم، فلا تثور نفوسهم، بل يظلون راضين بكل ما يصيبهم، لأن أكبر رجل في الدولة يشاركهم فيه، وقد بلغ عمر من هذين الغرضين خير ما يبلغه حاكم في أي أمة من الأمم.

كان عمر يعلم أهمية شحْن المسلمين بالطاقة الروحية التي تستمد من الدعاء

وبهذه القدوة كان يُلزم أهله، فكان إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال: «لا أعلمن أن أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة».

وفي عام الرمادة حرم على نفسه السمن واللحم، قال خادمه «أسلم».. كان يأكل الزيت، فقال: يا أسلم، اكسر عني حره بالنار، فكنت أطبخه له فيأكله فيتقرقر بطنه عنه، فيقول: تقرقر، لا والله لا تأكله «السمن» حتى يأكله الناس».

قال عياض بن خليفة: رأيت عمر عام الرمادة، وهو أسود اللون، ولقد كان - من قبل - أبيض، فيقال: مم ذا؟ فيقول: كان رجلاً عربياً، وكان يأكل السمن واللبن، فلما أمحل الناس حُرِمهما، فأكل الزيت حتى غيّر لونه».

وبلغ من شدته على نفسه أن الرجل من عامة الناس كان يرفض دعوته لمشاركته في الطعام لخشونته، ومما يروى في هذا المقام أن حفص بن أبي العاص كان يحضر طعام عمر، فكان لايأكل، فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟ قال: إن طعامك جشب «خشن» غليظ، وإني راجع إلى طعام لين قد صُنع لي فأصيب منه.

قال عمر: أتراني أعجز أن آمر بشاة، فيلقى عنها شعرها، وآمر بدقيق فينخل في خرقة، ثم آمر به فيخبز خبزاً رقاقاً، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُعُن «قربة أو إناء» ثم يصب عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟

فقال حفص: إني لأراك عالماً بطيب العيش؟

قال عمر: أجل، والذي نفسي بيده لولا أن تنتقض حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم».

ومن شدته على نفسه وشعوره الحاد بالحزن لما أصاب المسلمين في عهده ما ترويه بعض نسائه من أنه «ماقرب امرأة هذا العام حتى أحيا الناس» أي نزل عليهم الحيا وهو المطر، وبه انفرجت الأزمة.

وما يُقال عن طعامه يقال عن ملبسه : فعمر الذي كان يوزع الثياب والعباء على الناس أيام الرمادة كان ثوبه - كما يروي السائب بن يزيد - إزاراً فيه ست عشرة رقعة، ويقول عبدالله بن أبي طلحة: رأيته وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبد بعضها فوق بعض.



قيم تربوية وسياسية

وفي كتاب القيم عن «عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة»، يرى الدكتور سليمان الطماوي أن القدوة الطيبة إذا كانت لازمة في كل زمان، فإن عمر بفراسته قد أدرك أن الدولة الإسلامية الناشئة أحوج ما تكون إليها.

فالإسلام - وإن يكن عالمياً - إلا أنه نزل على أمة تمتاز بخصائص معينة أبرزها البساطة والتقشف والبعد عن الانغماس في الترف المادي، ولا يكاد أحد أفرادها يطلب إلا الكفاف.

هذه الأمة مكلفة بأن تحمل رسالة الإسلام إلى العالم أجمع، ومقدرتها على أداء الرسالة تتوقف أولاً وقبل كل شيء على المحافظة على خصائصها الذاتية وأهمها عدم الانغماس في شهوات الحياة المقبلة، فما العاصم من هذا الانحراف وكنوز كسرى وخزائن قيصر توشك أن تكون غنيمة خالصة لهؤلاء الحفاة العراة؟ هل يجدي في ذلك العظات؟ أم يكون المانع من الانحراف هو القدوة الحسنة؟ وأن يجعل عمر الخليفة ورأس الدولة الذي تتجه إليه الأبصار من نفسه علماً حياً على القيم الإسلامية الخالصة؟

الحق أن القدوة الحسنة لم يكن لها بديل في تلك الظروف، ومن هنا يشتد إيماننا كلما تعمقنا حياة عمر أن تقشفه - رضي الله عنه - وزهده في الدنيا لم يكن مجرد عبادة، ولكنه كان سياسة إدارية أدرك عمر بفراسته حاجة الدولة الوليدة إليها.

ويرى العقاد في «عبقرية عمر» أنَّ الخُـلُقَ الذي ألزم عمر حياة الشظف إنما هو خلق قوي يروض صاحبه على ما يريد، وليس بخلق ضعيف يجفل من التصرف والتكليف إجفال العجز والرهبة والوسواس.

ويعلل العقاد هذا الخلق بتعليلات متعددة :

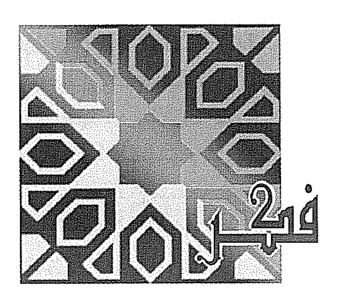
أولها: طبيعة الجندي : وهي طبيعة عمر: فهو يعلم أن الله سريع الحساب، وأن الله رحيم، ولكن الجندي القوي إذا وقف بين يدي مولاه جعل تعويله على الوفاء بالأمر، وقضاء الواجب في أدق تفاصيله، ولم يجعل معوَّله الوحيد على طلب الرحمة، والصفح عن الخطيئة، فإن جاءه الصفح من مولاه فليس هذا بمعفيه أمام نفسه من استقصاء الحساب ولو جاد عليها، فأكرم لطبيعته الجادة القوية أن يجور على نفسه من أن يترخص في إعطائها ثم يتعرض للصفح والغفران.

وكان وفاؤه لحق الصداقة كوفائه لحق الله سبباً من أسباب هذا الشظف الذي عاش عليه بعد النبي - ﷺ - وخليفته الأول، فقد أبى له وفاؤه أن يعيش خيراً مما عاشا، وأن يستبيح - وقد صار الأمر إليه حظاً لم يستبيحاه.

ثم كانت رغبته في إقامة الحجة على ولاته وعماله سبباً آخر من أسباب شظفه وقناعته بالقليل، فقد يستحي أحدهم أن يخون ليغنى، وخليفته قانع لا يطمع في أكثر من الكفاف.

وبذلك التقت - في عمر رضي الله عنه محاسن الذات ومكرماتها قولاً وفعلاً، بحسن التدبير والتخطيط، ووراء كل أولئك إيمان بالله لا يضعف، وثقة بالله لا حدود لها، ومعايشة حقيقية صادقة للأمة في آلامها وآمالها، وكل أولئك يثمر النجاح والفلاح والتوفيق والنصر الفائق المبين.■





التجديد... ضرورة إنسانية

بقلم: د. محمد السيد علي بلاسي

إن تحرير المستقبل من الماضي وتحرير الماضي من المستقبل ضرورة طبيعية، «ويعني بها أن طبيعة الحياة التجدد والتطور بالقدر الذي لايرحم من لا يستجيب لما في هذه الخصوصية، لكن عندنا - نحن المسلمين - ينبغي أن تكون هذه الاستجابة على نحو يحفظ للأمة ذاتيتها الثقافية والحضارية، فلا تقع في أسر التقليد للماضي حرفياً، ولا تتحول إلى تابع ذليل للحضارة الغالبة فتنطبق عليها مقولة ابن خلدون: «المغلوب مولع بتقليد الغالب»، مع ملاحظة كيف تنهض طبيعة الإسلام في أسسه ومناهجه التشريعية لتلائم هذه الضرورة»(١)

فمن المعلوم «أن الحياة متحركة ومتطورة، دائمة الشباب، مستمرة النمو، تنتقل من طور إلى طور، ومن لون إلى لون، لا تعرف الوقوف ولا الركود، ولا تصاب بالهرم والتعطل، فلا يسايرها في رحلتها الطويلة المتواصلة إلا دين حافل بالحركة والنشاط، لا يتخلف عن ركب الحياة، ولا يعجز عن مسايرته وزمالته، ولا تقصر عنه خطواته، ولا تنفد حيويته ونشاطه»(٢).

ومن المقرر أن التجديد «ليس مقصوراً على الدين، فكل مرفق من مرافق الحياة يتجدد، العادات، والتقاليد، والأدب، والنظرات السياسية، والعلم، وكل شيء في الحياة يتجدد، لأن هذه الأشياء كلها وليدة الزمان، والزمان في تجدد مستمر وحركة دائبة»(٣).

فالفنون الأدبية - على سبيل المثال - لا نستطيع أن ننكر التجديد المعتدل فيها، ولا يمكن أن نقف منها موقفاً متشدداً.

فالتجديد والتطور من طبيعة الكائنات، بل إن آدابنا العربية مذ كانت لم تقف عند حد المأثور من الآداب السلفية، وإنما طرأت عليها تجديدات في أشكالها ومضامينها في كل عصر من عصور الأدب، ولا سيما عصور الازدهار والقوة التي تلاقت فيها الأفكار العربية والأجنبية، وحدث بينهما امتزاج معتدل تمثل عند كثير من أعلام الشعر والأدب والفكر، وطُعّمت الآداب العربية بالآداب الأجنبية دون أن تمحو أصالتها أو تذوب شخصيتها في خضم هذه الآداب الجديدة التي نمّتها ولقّحتها دون أن تمسخها أو تشوهها.

أما التجديد الذي يقطع وشائج الصلة، ويوهن أواصر الرباط بين القديم والحديث فهذا ما ننكره ونرفضه من أساسه.(٤)

لذلك «كان من خصائص الدين الذي أُنْزِلَ ليتعامل مع بُعدي الزمان والمكان غير الثابتين ولا المستقرين، أن يكون مبنياً - ابتداء - على مبادئ تستجيب لهذه السنة من سنن الله في الحياة، وهي سنة التغير والتطور»(٥).

«ذلك شأن الإسلام، فإنه وإن كان مؤسساً على عقائد ثابتة وحقائق خالدة زاخرة بالحياة، فهو حافل بالنشاط، له من الحيوية معين لا ينضب، ومادة لا تنفد، صالح لكل زمان ومكان، وعنده لكل طور جديد من أطوار الحياة، ولكل جديد من أجيال البشرية، ولكل عهد مستأنف من عهود التاريخ، ولكل مجتمع عصري من مجتمعات البشر، ممددٌ لا يقصُرُ عن الحاجة ولا يتأخر عن الأوان»(٦).

ولذا جاءت تشريعات الإسلام على نحو يلائم التنوع في المكان، والتغير في الزمان، «فحوادث الأيام خارجة عن التعداد، ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التناد، ولم تفِ ظواهر النصوص ببيانها - كما هو معروف - بل لابد من طريق واف بشأنها»(٧)، مما دفع إلى «ظهور قوم من الأعلام في غُرة كل قرن ليقوموا بأعباء الحوادث»(٨).

التجديد... ضرورة نفسية

فإنه «إذا وقفت الأمة في وهدة الانحطاط والتخلف ردحاً من الزمان، وما ينشأ عنهما من رتابة تطبع الفكر والحياة، ثم ما قد يحدث من اتصال بحضارة ناهضة، فإنه يغمر بعض النفوس إحساس وشعور عارم بضرورة التجديد، فيكون السعي لتحقيقه بمنزلة إرضاء لتلك الضرورة في وجهيها النفسي والشعوري.

ومن هنا «تبدأ فكرة التجديد عند فرد أو أفراد قلائل تأتيهم هذه الفكرة من شدة شعورهم بسوء الحاضر، فيدعون إليها ويؤلفون الحجج العقلية والشعورية للبرهنة على صحتها»(٩)، فيكونون بذلك المعبرين فكرياً أو فكرياً وعملياً معاً عن تلك الضرورة»(١٠).

مما سبق يتضح: أن التجديد والتطور ضرورة إنسانية، وأن تحرير المستقبل من الماضي وتحرير الماضي من المستقبل واجب تحتمه الظروف وفق معايير تحددها الضرورة الطبيعية والنفسية بدافع المؤثرات الخارجية، ولكن كل هذا في إطار الأصالة والمعاصرة، بحيث يكون التمسك بالأصول القديمة في غير تجاهل للأغصان الحديثة. ■

الهوامش:

١ - محمد مراح: ضرورات تجديد الفكر الإسلامي، ص٧٤، مقال منشور في ملجة «الفيصل» السعودية: العدد ٢٦٠، صفر ١٤١٩هـ.

٢ - أبو الحسن علي الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة، ص١٣، ط٣، دار القلم، الكويت، سنة ١٣٨٩هـ.

٣ - أحمد أمين: فيض الخاطر، ١٢٤/٨، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

٤ - د. محروس الجالي: تطور الفنون الأدبية، ص ٨٤ - بتصرف - دراسة منشورة في مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - العدد الثاني سنة ١٤٠٣هـ.

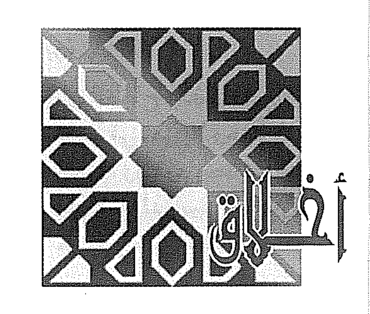
٥ - محمد مراح: ضرورات تجديد الفكر الإسلامي، ص ٧٤.

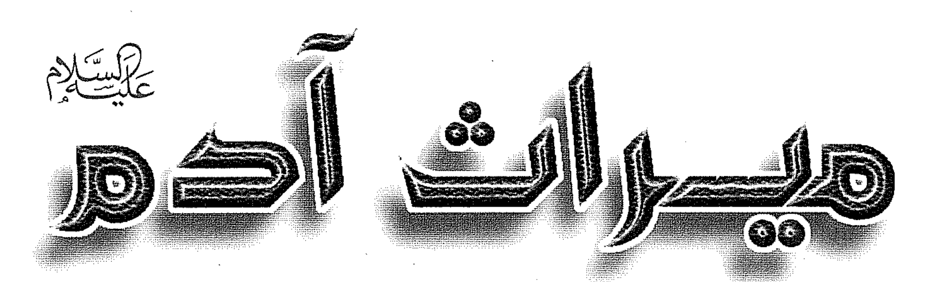
٦ - أبو الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة، ص١٣.

٧ - ٨ - المناوي: فيض القدير، ص١٠، الطبعة الأولى - مصطفى الحلبي - مصر - سنة ١٣٥٦هـ

٩ - أحمد أمين: فيض الخاطر، ص ١٢٤.

١٠ - محمد مراح: ضرورات تجديد الفكر الإسلامي، ص ٧٤ - ٧٥.





ميراث آدم عليه السلام

يرث المرء عن والديه وجدوده صفات كثيرة، منها الخَلقي «الجسدي» ومنها الخُلقي «الطباع والسلوك»، أما الصفات الخَلقية فلا يد له فيها، وليس له صلة معها، أما الصفات الخُلقية فمنها الإيجابي الحسن الذي يمتدح عليها كالشجاعة والكرم والأناة، ومنها السلبي كالجبن والبخل والحمق.

والصفات الخُلقية قابلة للمعالجة والتطوير والتحسين بالفعل والدُّرْبة والممارسة، فالله تعالى يقول: (إن الإنسان خُلق هلوعاً. إذا مسَّه الشر جزوعا. وإذا مسَّه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون. والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) المعارج: من ١٩ ـ ٢٥ إلى آخر الآيات، فالمداومة على الصلاة فعل، وإخراج الزكاة فعل، وكلاهما عالج صفات خُلقية منها الهلع والجزع والبخل.

بقلم : حيدر قفة

ويقول النبي ـ ﷺ ـ: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسُن خُلقه»(١)، فترك الجدل عمل، وترك الكذب عمل، وتحسين الأخلاق عمل، والعمل فعل كبسي من المرء في سبيل تطوير أو تغيير صفات خُلقية فيه أو نهنهتها.

وقد ورد في الأثر: العلم بالتعلّم، والحلم بالتحلّم، ولولا قابلية الصفات الخُلقية للحيلة لما كان هناك أنبياء ولا رسل ولا وعظ ولا إرشاد ولما كانت هناك ضرورة للأديان ولا للكتب المقدسة.

ونحن توراثنا عن آدم ـ عليه السلام ـ صفات خَلقية وصفات خُلقية، أما الخلقية «وهي السمت البشري» فلن نتكلم عنها لأنها لا صلة لنا فيها، بل الخروج عليها يعتبر تشويهاً مرفوضاً.

أما الصفات الخُلقية، فالإيجابي منها حسن ولا ضرر منه، لذا نضرب عنه الذكر صفحاً، ونقصر كلامنا على الصفات السلبية التي توارثناها من آدم أو بعضها في محاولة لتجليتها في الطريق لمعالجتها والتعامل معها على قاعدة تبديلها أو تطويرها إلى الأحسن أو التخفيف من غلوائها في أضعف درجات التعامل وهي جهد المقل.

وقبل الحديث عن بعض السلبيات الخُلقية التي توارثناها من آدم يحسن بنا أن نوجز قصته عليه السلام.

خلق الله الملائكة والجن، ثم خلق آدم من تراب، من طين لازب، من حمأ مسنون، فلما فرغ منه نفخ فيه من روحه، فدبت في الحياة، عندها أمر الله ملائكته بالسجود لآدم، وكان معهم إبليس ـ وهو ليس من الملائكة، بل من الجن بنص القرآن (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) الكهف: ٥٠، فسجد الملائكة أجمعون، وأبى إبليس كبراً وعنصرية، مدلاً بأصله، وغفل عن أن الأصل لا قيمة له أمام أمر الخالق الذي خلق الأصلين «النار والطين»، فطرده الله ـ لسوء أدبه وعصيانه ـ من رحمته، فتمادى في وقاحته، وطلب إمهاله إلى يوم الدين، وتوعد آدم وذريته بالغواية والإفساد والضلال، فأمهله الله. أسكن الله آدم الجنة، وخلق له حواء، وأباح لهما الجنة كلها ما خلا شجرة واحدة، وحذرهما من غواية إبليس، ونبههما إلى وعده الذي قطعه على نفسه بإغواء آدم وذريته.

مكث آدم وحواء في الجنة ما شاء الله لهما، ثم جاءهما إبليس متخفياً، وأخذ يوسوس لهما بالأكل من الشجرة المحرّمة، وآدم يتردد بين القبول والرفض وإبليس لا يني يعد ويذكر ويمني ويقسم لهما... حتى وقعا في حبائله، فأكلا من الشجرة المحرّمة، فبدت لهما سوءاتهما، وأحسّا بالخطأ، والعقوبة جاهزة وكانت النزول من الجنة إلى الأرض، وملابسة الشقاء إلى يوم القيامة، على أي حال كان عليها الآدمي.

هذه صورة موجزة عن قصة آدم ـ عليه السلام ـ كما وردت في أكثر من موضع في سور القرآن الكريم، وفي بعض هذه الآيات التي تحدثت عن قصة آدم تجلّت مجموعة من الصفات الخُلقية «السلوكية» التي طُبع بها آدم، ومن ثمَّ انتقلت وراثياً لأبنائه من بعده، ومن هذه الصفات التي سنقتصر عليها أربع هي: النسيان، وضعف العزم، والعصيان، والغواية.

السلبية الأولى: النسيان

قال تعالى: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً) طه: ١١٥، فالنسيان سلبية من سلبيات آدم التي توارثها أبناؤه من بعده، لكن... ما معنى النسيان هنا؟ هل هي نسي بمعنى سها ولم يتذكر لذا وقع في الخطيئة؟! إن كان الأمر كذلك فهذا خارج عن

إرادته، كما أن النسيان بهذا المعنى رحمة من الله تعالى بعباده، وهي نعمة من نعمه الكثيرة، ولولا النسيان بهذه الصورة لتحولت حياة الناس إلى جحيم، ولتعطلت مصالحهم وتوقفت عجلة حياتهم ذلك أن العقل البشري محدود، ولو تذكّر كل شيء ما تفاضل الناس، لذا قالوا : آفة العلم النسيان، ولربما انفجر العقل لتجاوز قدرته على الاستيعاب.

ومن طرف آخر النسيان رحمة بالناس، لأنهم لو ظلوا يتذكرون عزيزاً مات لدام الحزن عليه ولأورثهم ذلك فتوراً وهبوطاً في الأداء وانصرافاً عن الحياة، ولو ظل الإنسان يتذكر مصائبه وفواجعه وتوارثه لتحولت حياته إلى جحيم يخلو من ضحكة أو بسمة، ولو ظل يتذكر مخاوفه التي تقلقه لتحولت حياته إلى كوابيس مفزعة... ولو... ولو... فالنسيان هنا رحمة الله بعباده...!!

فكيف يتفق إذاً النسيان بأنه سلبية من سلبيات آدم التي توارثها أبناؤه من بعده، وهو في الوقت نفسه رحمة من الله بهم، هذا تناقض مرفوض، إلا إذا كان للنسيان معنى أخر غير السهو وعدم التذكر.

لو رجعنا لآيات القرآن الكريم التي تحدثت عن النسيان لوجدنا معنى آخر لهذه الكلمة، ففي قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون) التوبة: ٦٧، وفي قوله تعالى: (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) الأعراف: ٥١، ففي كلمتي «فنسيهم» و «ننساهم» نسبة النسيان لله - عز وجل - والله تعالى لا ينسى بمعنى يسهو، فهو الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعزب عن علمه شيء، لذا فالمعنى الأقرب أن تكون احتقاراً لشأنهم، وإعراضاً عنهم وسخطاً عليهم، وهذا أول درجات العقاب الإلهي لهم.

ومما يؤيد هذا المعنى في قصة آدم أن مراودة إبليس لآدم كانت أمام الشجرة المحرّمة، وهذا ينفي النسيان بمعنى السهو، كما أن آدم كان متردداً في قبول كلام إبليس مما استدعى منه - أي إبليس - طول المحاورة وبث الأماني وتأكيد النصح بالأيمان المغلظة... وكل هذا ينفي النسيان بمعنى السهو، فيكون النسيان من آدم هنا بمعنى الترك عن علم وقصد لا عن سهو وعدم تذكر، وهذه سلبية توارثها بنو آدم عنه، فما من معصية كبيرة واضحة إلا وترتكب عن علم بحرمتها، فتارك الصيام في رمضان، وتارك الصلاة، والزاني وشارب الخمر وآكل الربا... كل هؤلاء لايجهلون حرمة ما يرتكبون وليسوا ساهين عن حقيقتها، لكنهم واقعون في المعصية عن علم، وهو إعراض منهم عن أمر الله.



السلبية الثانية: ضعف العزم

وهي قول الله تعالى: (فنسي ولم نجد له عزماً) طه: ١١٥، والعزم: الصبر، التصميم، قوة الإرادة، المثابرة.

والعزم أهم أركان النجاح والفلاح في كل شيء، وما نجد ناجحاً في أمر إلا وجدنا أهم مقومات نجاحه العزم، والعزم يحتاجه كل أمر في الحياة: العبادة، الدراسة، التجارة، الدعوة، البناء... كل شيء في الحياة يحتاج إلى عزم.

وكل إنسان طموح بطبعه، يتمنى الارتقاء، لكن الناس يتفاوتون في قوة العزم لذا تختلف أقدارهم في تحقيق طموحاتهم، يبدأ المرء في مشروعه - أياً كان - ثم لا يلبث أن يتراجع وتفتر همته، فيفشل ويموت الطموح... فالناجح من ثابر وواصل الجهد بتصميم وإصرار.

ولعل ظاهرة غريبة تلفت النظر، وذلك أن نسبة كبيرة من المسلمين تحفظ أوائل سورة البقرة وآيات منها... ما السر في ذلك؟ والأمر عندي أن نفحات الله تترى على عباده، فتصيب الواحد منهم نفحة إيمانية قوية تبعث فيه الرغبة في حفظ القرآن عن ظهر قلب، كما يحفظه فلان ... وفلان ... وفلان ... من مشاهير القراء أو الأئمة أو الحفاظ، فيبدأ بالبقرة، ويحفظ آيات أو صفحات ثم يفتر العزم، وفتور العزم يتفاوت من شخص لآخر، لذا تتفاوت أقدارهم في المحفوظ من القرآن الكريم ... وهكذا.

وقل مثل ذلك في الدراسة، والتجارة، والعبادات، والجهاد... وقد يظن ظان أن نجاح الناجحين تم لهم بيسر وسهولة، وهذا خطأ محض، إنما كان وراءه عزم وتصميم ومثابرة، ولو تتبعنا أسباب النجاح عند نفر من الناس في مجالاتهم لوجدنا أسس النجاح وأساسه العزم بعد توفيق الله.

قال عتبة الغلام - أحد العُبَّاد -: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة (٢).

وقال البخاري - رحمه الله -: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين(٣)،

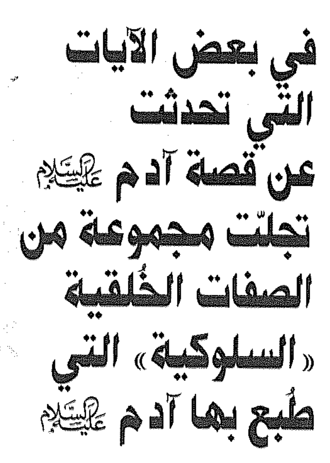
وقال أبو الحجاج الأقصري: لقد حصل عندي مرة فتور وكلال من طول مكابدة الليالي في الشتاء، فأعانني الله بأبي جعران(٤)، وذلك إنني نظرت إليه وهو يجهد أن يصعد منارة السراج، لأجل القرب من النار، فلم يزل يزلق ويقع إلى الصبح، لكونها ملساء، فعددت عليه تلك الليلة سبعمئة وقعة وهو لا يرجع، فقلت في نفسي: سبعمئة وقعة وهو لا يرجع عن مطلوبه، وأنت ترجع من دون ذلك، ثم خرجت إلى صلاة الصبح، ورجعت فوجدته جالساً فوق المنارة بجانب الفتيلة، فأخذت من ذلك ما أخذت(٥)، فكان ذلك من جنود الله لي، فالحمد لله على ذلك(٦).



السلبية الثالثة: العصيان

وقد وردت في قوله تعالى: (فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى) طه: ١٢١، والعصيان خطيئة، ومنذ المعصية الأولى لآدم - الخطأ الأول - ونحن نتوارث هذه السلبية: معصية الله والوقوع في الخطأ، حتى قال رسول الله - ﷺ - : «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»(٧)

وهذا التعميم لا يستثني أحداً، فالذي لايخطئ هو الله جل جلاله، وأما سائر بني آدم فكلهم خطاء، منذ آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حتى الأنبياء يخطئون، فالعصمة لهم في مجال التبليغ عن الله فقط، وأما الحياة العادية فالخطأ وارد فيها، مع تنزيههم عن الأخطاء التي تثلب المروءة كالكذب والسرقة والزنا ... إلخ، أما التصرفات العادية فمجال الخطأ فيها وارد، ونسوق بعض النماذج:



آدم - عليه السلام - أخطأ في الأكل من الشجرة المحرّمة، ومعه حواء.

نوح - عليه السلام - طلب النجاة لابنه (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين. قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) هود: ٤٥ - ٤٦، واللوم والعتاب والوعظ مظاهر متفاوتة تنم عن خطأ ما.

وإبراهيم - عليه السلام - لا يجرؤ على طلب الشفاعة للناس يوم الحشر فيقول لهم : «لست هناكم - ويذكر كذبات كذبهن - وهي في الحقيقة معاريض».(٨)

وموسى - عليه السلام - يقتل نفساً خطأ ويفر من القوم (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين) القصص: ١٥.

وعيسى - عليه السلام - يسأله ربه سؤال عتاب: (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) المائدة: ١١٦، فينفي هذه الشبهة التي دلست عليه، والعتاب واللوم مظهر من مظاهر التخطيء كما أسلفنا.

ومحمد - ﷺ - يعاتبه ربه - سبحانه وتعالى - ويخطّئ بعض تصرفاته في أكثر من حادثة وفي غير آية من القرآن الكريم، منها:

أ - آية التحريم: (يأيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم) التحريم: ١.

ب - آية التوبة: (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) التوبة: ٤٣، وهي في شأن المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك.

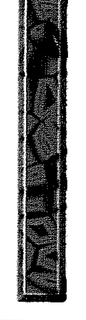
ج - وآية الأنفال: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) الأنفال: ٦٧، وذلك لما أخذوا الفداء من أسرى بدر.

د. وآية عبس: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى) عبس: ١ - ٢.

لما انشغل بكبار الكفار - أملاً في قبولهم الدعوة - عن عبدالله بن أم مكتوم وقد كان كفيفاً فقيراً صالحاً.

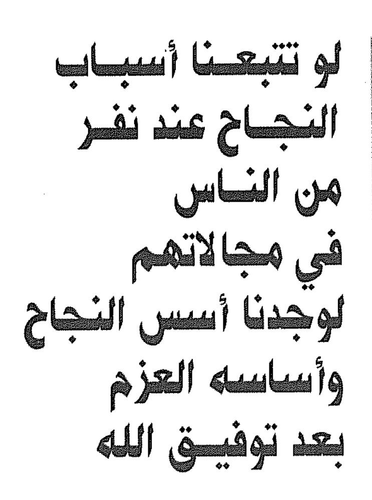
ولعل في حادثة التأبير خير دليل على ما نقول، فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - سمع أصواتاً فقال: ما هذه الأصوات؟ قالوا: النخل يؤبرونه(٩) يا رسول الله، فقال: لو لم يفعلوا لصح(١٠) فلم يؤبروا عامئذ فصار شيصاً(١١) فذكروا ذلك للنبي - ﷺ - فقال: إذا كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به(١٢)، وإذا كان شيئاً من أمر دينكم فإليّ.(١٣) فما يبلغهم إياه عن ربه عز وجل يتعلق بدينهم فلا مرية فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأما أمور معاشهم ودنياهم التي لا يدعمها نص قرآني أو توجيه مباشر يراح منه رائحة الأمر الرباني، فهذا راجع لخبرتهم في الحياة، تلك الخبرة المكتسبة في مع السنين. فإذا كان الأنبياء والرسل يخطئون في غير التبليغ عن الله تعالى، أو فيما يتعلق بالدين، فما دونهم من البشر يخطئون - مهما علت درجاتهم - ومن زعم أو زُعم له - أو رضي بأن يوصف بعدم الخطأ مطلقاً - فقد ارتكب حماقة كبرى، لأنه يضع نفسه في منزلة الذي لايخطئ، وهو الله تعالى، جل الإله عن الخطأ.

وللأسف الشديد البشرية مليئة بهؤلاء الحمقى، ودول العالم الثالث أشدها بلاء في هذا المضمار، وعالمنا العربي والإسلامي من العالم الثالث بمقاييس السياسيين والاقتصاديين والعسكريين في عالم اليوم. وإذا كان من دول العالم الثالث ما ليس لها دين أصلاً كوثني أفريقيا، أو لها دين أرضي - غير سماوي - وضعي، مما يخفف الجرم أو يسوّغ بدرجة ما هذا التأليه الممارس من الحكام والقادة على شعوبهم، فالمفروض أن العالمين العربي والإسلامي يكون ان أبعد الخلق عن هذه الحماقة لوجود الدين الإسلامي بنصوصه الواضحة القاطعة في ذلك.



النسيان رحمة من الله تعالى بعباده وهي نعمة من نعمه الكثيرة ولولا النسيان لتحولت حياة الناس إلى جحيم

بيد أن الملاحظ أن الدول المتقدمة - التي يطلق عليها الدول العظمى أو العالم الأول حسب التقسيم الآنف الذكر - كأميركا وروسيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا... وغيرها من الدول يحاسب الشعب حكامه ويخطّئهم، وربما يلاحقهم في الصحف والإذاعة والتلفاز والمجالس النيابية ولا يشكل ذلك عندهم جرماً، بل يعتبر حقاً من حقوق الشعب، ومظهراً من مظاهر الديموقراطية، بينما في العالم الثالث لا يحق لأحد أن ينتقد الزعماء، وإذا حدث هذا شكّل جريمة يعاقب عليها، ويعتبر فعله خرقاً للدساتير والقوانين التي تنص صراحة على عدم تخطيء الزعماء وإلا كان السجن والعقاب. وهذا الفعل الشائن تأليه للزعماء من جانب، وتكميم لأفواه الناس من جانب آخر، ومخالفة شرعية من جانب ثالث، وخيانة للوطن من جانب رابع.



فأما كونه تأليهاً للزعماء، فلأن الذي لا يخطئ هو الله جل جلاله، وما دونه من بني آدم يخطئون وراثة عن آدم وبشهادة رسول الله - ﷺ -، فهم بذلك ينزلون أنفسهم منزلة الله عز وجل.

وأما أنه تكميم لأفواه الناس، فهذا مناقض لدعوى الديموقراطية التي يزعمون أنهم حماتها، ومنحتهم لشعوبهم!!

وأما المخالفة الشرعية فلقول النبي - ﷺ - «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(١٤)، وقوله - ﷺ - «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان أو أمير جائر»(١٥)، وقوله - ﷺ - «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»(١٦)، وقوله - ﷺ - «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم»(١٧)، وغيرها من الأحاديث النبوية، فضلاً عن آيات القرآن الكريم في الموضوع ذاته وهي أشهر من أن ينص عليها.

وأما أن السكوت على الخطأ خيانة للوطن، فلأنه يدفع الزعماء للتمادي في الباطل بما يزين لهم المحيطون بهم - بطانة السوء - أفعالهم، ويمدحونهم حقاً وباطلاً، فيمسي الزعيم لا يرى إلا رأيه، وما في ذلك من وبال على الناس والوطن، فالسكوت هنا قرين الخيانة.

ومن العجب أن هذا الداء - وَهْمُ عدم الخطأ وفعل الصواب دائماً لدرجة العصمة مستشر عند الزعماء العرب والمسلمين، رغم كل دعواهم بالديموقراطية والحرية واحترام الشعب... إلخ هذه العبارات المحفوظة.

ولما رجعت بالذاكرة للوراء، وجدت أن الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - كانوا يقبلون التخطيء ولا يعاقبون عليه، بل يثيبون فاعله، بقبول رأيه أو الدعاء له، حتى في زمن معاوية - رضي الله عنه - وملكه العضوض لم يتخل عن هذه الخلة الطيبة، بل كانت له أقوال سارت مسار المثل، ومن ذلك قوله «لو كان بيني وبين الناس شعرة ما قطعت، لو شدوها أرخيتها، ولو أرخوها شددتها»، وقوله: «لا نحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا».

ثم بدأ الانحراف نحو الكبت وتكميم أفواه الناس بدرجات متفاوتة، حتى إذا كانت الدولة العباسية العظمى، بدأت تظهر للخلفاء ألقاب توحي لك بالعصمة والتأييد من الله مثل: المنصور، الهادي، المهدي، الرشيد، المعتصم، الموفق، المعتمد، المعتضد... إلخ، وبالتالي بدأت تغيب سمة النصح وتخطيء الحكام، حتى إذا آلت الدولة العربية في الأندلس إلى الضعف في أخريات أيامها، وتشرذمت المنطقة إلى دويلات ما يعرف بالطوائف، حيث على كل مدينة ملك: اشبيلية، قرطبة، غرناطة، بلنسية... وغيرها، رأيناهم يتشبهون بخلفاء بني العباس في دولتهم العظمى، بألقاب تسبق أسماءهم تشي بالعصمة والتأييد من الله، فأنى لهم الخطأ، وكيف يجرؤ أحد على تخطيء من هذا شأنه، حتى قال شاعر أندلسي في ذلك:

مما يُزهّدني في أرض أندلس

ألقاب معتمد فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها

كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وانتهت الأندلس إلى ما انتهت إليه.

والحقيقة أني لا أتصور أن هناك حاكماً أو زعيماً يقول للناس: ضعوا في الدستور أو القانون عقوبة لمن ينتقدني - والنقد تخطيء - لكن تطوعت بذلك حاشية النفاق من حوله، وبطانة السوء التي تتزلف حصداً لمنافع تعود عليها، فصادف ذلك هوى في نفس الزعماء، فاستقرت نصوص الدساتير وبقيت القوانين، ولو أنهم لا يرضون بذلك لعملوا على إلغائها، ويذكرني هذا الانحراف بما قاله شاعر أندلسي لأحد حكامها مادحاً مدحاً خرج عن الحدود إذ يقول:

الاستعداد للغواية سلبية قاتلة وفيها امتحان للإرادة ومقدار الاستعلاء على نوازع الشر والخطيئة في النفس البشرية

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ

فاحكمْ فأنت الواحدُ القهارُ

وهذا كفر صراح، ولو كان الشاعر يعلم أن الحاكم لن يرضى عن ذلك ما قاله، ولكنه قاله لعلمه أنه يصادف هوى عنده، ولم نسمع أن ذلك الحاكم عاقبه على كفره هذا، بل ربما كافأه، وهكذا يلتقي النفاق مع ضلالات

الهوى فينتج انحرافاً يؤدي إلى الخراب، وتحصد صابه وعلقمه الأمة كلها.

وما أتمناه في حياتي وقبل موتي أن تختفي هذه الظاهرة من أمة العرب وأمة الإسلام، بل أتمنى لو أن حاكماً وهو في أوج حكمه وسلطانه وهيلمانه، أقدم على خطوات جريئة فألغى هذه النصوص من الدستور والقانون التي تحول أو تعاقب من يجرؤ على نقده، ويبدأ بنفسه فيخرج للناس كتاباً يعترف فيه بأخطائه التي وقع فيها في حياته، أو على أقل تقدير في فترة حكمه إلى صدور الكتاب لأنه في النهاية ليس هو إلهاً، ولا نبياً، وإنما هو بشر يخطئ ويصيب كما قال النبي - ﷺ - : «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»(١٨)، ورحم الله الشاعر الذي يقول:

وما أبرئُ نفس إنني بشر

أسهو وأخطئ ما لم يحمني قدر

وما ترى عذراً أولى بذي زلل

من أن يقول مقراً إنني بشر

والاعتراف بالخطأ أولى خطوات الإصلاح، ومؤشر على حسن النية.

السلبية الرابعة : الاستعداد للغواية

وهذه سلبية قاتلة، وفيها امتحان للإرادة، ومقدار الاستعلاء على نوازع الشر، وإبليس يعلم هذا من آدم وذريته - أو هذا ما بنى عليه تهديده - إذ قال: (قال ربِّ بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين) الحجر: ٣٩ - ٤٠.

وكان أول إغواء له، ما وقع مع آدم لما وسوس إليه أن يأكل من الشجرة المحرّمة واعداً إياه بالخلد وملك لا يبلى (وعصى آدم ربه فغوى) طه: ١٢١، ثم توالت إغواءاته لبنيه من بعده، ولا ينجو من الإغواء إلا من عصم الله، وجاهد إبليس حق المجاهدة. والإغواء بمعنى الضلال والفساد والانحراف عن الحق، وكلها تعني - من طرف آخر - القابلية للتأثر.

وهذا يعني أن كل فرد من بني آدم عنده جزء في شخصيته قابل للتأثر بالآخرين شاء أم أبى، إلا أنهم يتفاضلون ويتفاوتون في سعة وضيق هذا الجزء فقط، ومن هنا ينشأ الاختلاف والتباين بين الأفراد، أما الأساس - وهو الاستعداد للغواية - فموجود ومستقر في الشخصية.

وعلى هذه الحقيقة تنبني تصرفات وسلوكيات كثيرة، فمحطات التلفاز الفضائية والعادية والإذاعات ووكالات الأنباء والصحف والجرائد والمجلات والإعلام عموماً إنما يقوم على مبدأ التأثير في الآخرين وتمييل رؤوسهم نحو الهدف الذي تخطط له هذه الجهات وترمي إلى تحقيقه.

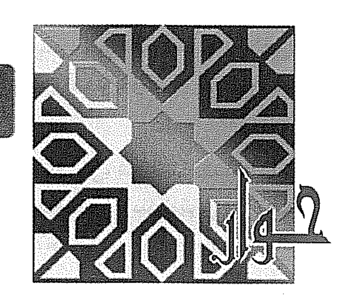
الإعلانات بشتى أنواعها تجارية، وفنية، وثقافية... تعتمد على هذه الحقيقة وتعمل لاستغلالها أصدق استغلال، بل هناك تخصص جامعي معروف وهو «التسويق» في كلية العلوم الإدارية والاقتصاد مهمته إخراج طلاب يجيدون التخطيط لاستغلال هذه الخاصية عند الإنسان - القابلية للتأثر بالآخرين.

حتى في مجال النصب والاحتيال، وما يقوم بذلك إلا الأذكياء الذين وظفوا طاقاتهم في مجال الشر، معتمدين على هذه الخاصية المستكنة في الإنسان من حيث هو إنسان، ولذلك تتكرر حوادث النصب وتتنوع وتتطور، ولكنها لا تخرج عن المبدأ نفسه: طرف يملك قوة التأثير، وطرف قابل للتأثر، وهذه سلبية قاتلة كما قلت، ما لم يحتط لها المرء.

هذه بعض سلبيات أبينا آدم التي توارثناها عنه، وميراثنا منه في هذا الجانب قابل للتفاوت بمقدار تفاوت الأفراد في مجاهدة النفوس وقسرها على الاستقامة حتى تتعايش بأقل ضرر ممكن قد يتسرب عن هذه السلبيات. ■

الهوامش:

١ - حديث صحيح. رواه أبو داود، رياض الصالحين - باب حسن الخلق ص ٢٧٣.
٢ - صفة الصفوة ج٣ ٣٧٣.
٣ - صفة الصفوة ج٣ ص ١٧٠، وصحيح البخاري فيه ٩٠٨٢ حديثاً بالمكرر والموصول والمعلق، كما قال الحافظ في الفتح - انظر كتاب البخاري للندوي ص ١٠٦.
٤ - الجعران: الجُعَل حشرة سوداء كالخنفساء تكثر في المواطن الندية.
٥ - أي من العبرة والدرس.
٦ - الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية لعبدالوهاب الشعراني ج١ ص ١٤٥.
٧ - رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد، الترغيب والترهيب ج٤ ص ٩١ رقم١١.
٨ - الحديث متفق عليه من رواية أنس - رضي الله عنه - مشكاة المصابيح ج٣ ص ٦٩ رقم ٥٥٧٢.
٩ - التأبير: نثر حبوب اللقاح المذكرة على رؤوس النخل المؤنثة.
١٠ - لأن المشاهد المحسوس أن كثيراً من الأشجار والأزهار يتم فيها التلقيح من دون تدخل الإنسان، وذلك بفعل الرياح، والنحل، والنمل، والفراشات وغيرها من الحشرات والكائنات الصغيرة، وهذا اجتهاد شخصي منه - صلى الله عليه وسلم - وليس عن خبرة زراعية كالتي كانت متوافرة عند أهل المدينة وهم أصحاب نخل.
١١ - الشيص: تمر لم يتم نضجه لعدم - أو لسوء - تأبيره، أو لفساد آخر.
١٢ - لأنه راجع لخبرة طويلة وممارسة متكررة يظهر فيها الصواب من الخطأ.
١٣ - مسند الإمام أحمد ج٦ ص ١٢٣.
١٤ - رواه مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي، الترغيب والترهيب ج٣ ص ٢٢٣ رقم ١.
١٥ - رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وابن ماجة، الترغيب والترهيب ج٣ ص ٢٢٥ رقم ٥.
١٦ - رواه الترمذي والحاكم، وقال الحاكم صحيح الإسناد، الترغيب والترهيب ج٣ ص ٢٢٥ رقم ٨.
١٧ - رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب. الترغيب والترهيب ج٣ ص ٢٢٧ رقم ١٣.
١٨ - رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد، الترغيب والترهيب ج٤ ص ٩١ رقم ١١.



حـوار مع الدكتور عبدالباسـط بدر:

الأدب الإسلامي يمكن أن يسهم في إضاءة القضايا الإسلامية

الدكتور عبدالباسط بدر «ناقد أدبي» وأستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية التقيناه وأجرينا معه هذا اللقاء:

● كيف يُفسر مفهوم الأدب الإسلامي؟

ـ الأدب الإسلامي: هو كل عمل أدبي يتضمن عاطفة إيمانية، أو يعالج قضية إسلامية معالجة إيجابية بشكل من الأشكال، فالذي يعالج مشكلة اجتماعية من منظور إسلامي، يدخل في نطاق الأدب الإسلامي، فالأدب الإسلامي: أدب واسع وشامل، فهو كل عمل أدبي يعرض موضوعاً ما من وجهة نظر إسلامية، وعليه: فكل نص أدبي يحمل قضية أو فكرة أو عاطفة إسلامية أو يهدف إلى تعزيز قيمة من القيم الإسلامية يعتبر أدباً إسلامياً، وهناك تعريف رابطة الأدب: هو التعبير الفني الجميل عن الإنسان، والحياة، والكون من زاوية التصور الإسلامي، وكل هذه التعريفات تلتقي في نقطة واحدة، كل عمل أدبي يحمل وجهة نظر إسلامية يعتبر عملاً إسلامياً.

الأدب الإسلامي يعالج القضايا الإنسانية جمعاء

● أرجو أن تذكر لنا بعض القضايا التي يعالجها الأدب الإسلامي؟

ـ الأدب الإسلامي يعالج قضايا الإنسان بأكملها، فهو يعالج معاناة الإنسان المسلم، ومعاناة المجتمع المسلم، ووضع المشكلات والسلبيات التي يعيشها بدءاً من قضايا الجراحات النازفة على أرض فلسطين وأفغانستان، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا وكشمير، وفي كثير من أنحاء العالم إلى جانب القضايا الشخصية المسلمة المعاصرة، وقضايا مواجهة التغريب، وقضايا العائلة المسلمة، والإنسان المسلم الناجح، قضايا التعامل مع الحياة. فالأدب الإسلامي يعالج قضايا الحياة بكاملها.



● د. عبدالباسـط بـدر

حاوره: إسماعيل فتح الله سلامة

الأدب الإسلامي «أدب شمولي».

● ما الموضوعات التي يمكن أن يسهم فيها الأدب الإسلامي؟

ـ كل موضوع من موضوعات الحياة يمكن أن يسهم فيها الأدب الإسلامي، لأن الإسلام شمولي وجاء إطاراً للحياة كلها فلا يوجد سلوك عند الإنسان إلا وللإسلام فيه حكم. والأدب الإسلامي عندما أضفناه للإسلام اكتسب منه الشمول فالموضوعات التي يعالجها الأدب الإسلامي هي موضوعات الحياة كلها بسلبياتها وإيجابياتها، موضوعات الرجل والمرأة موضوعات الشعوب بأكملها، والمجتمعات، والأمم، والحرية، والمسؤولية حتى الجنس ممكن أن يعالجه الأديب المسلم بنص أدبي جميل ونظيف، فيبين أثر الهبوط في الأخلاق على الفضيلة، ومكافحة الانحلال في مجتمع ما من خلال قصة أو مسرحية أو من خلال قصيدة شعرية، فيظهر سلبيات الهبوط من خلال العرض لأن الأدب الإسلامي له أسلوبه المميز في العرض.

● هل يوجد مسرح إسلامي؟

ـ نعم المسرح الإسلامي موجود في واجهتين ما الأولى: الواجهة التراثية التي تقدم لنا الأحداث التاريخية العظيمة بدءاً من أثر الأنبياء في الشعوب إلى المعارك الكبرى من غزوة بدر ـ تبوك ـ حطين، إلى الشخصيات الإسلامية مثل صلاح الدين الأيوبي، هذا جانب، أما الجانب الآخر المعاصر، كالذي يقدم في بعض المدارس، والذي ينضبط بقواعد المسرح الإسلامي الذي لا يجرح أي قاعدة إسلامية.

الشعر الحديث ليس بديلاً عن التراث

● ما رأي سعادتكم في الشعر الحديث؟

ـ الشعر الحديث أرضية واسعة: فيها كل شيء، فالتجارب الشعرية ليست محظورة على الأديب المسلم، وليس هذا بديلاً عن التراث. قد يكون عندي شاعرٌ يكتب قصيدة بالتفعيلة العروضية المعروفة، وقد يكتب قصيدة دون ذلك فلا بأس من ذلك إذا كان ناجحاً.

وعندنا شعراء إسلاميون كتبوا بالشكلين العمودي والتفعيلة، أمثال الحسناوي، والعشماوي ـ رحمه الله ـ ونجحوا فعندما يكون الشاعر عنده القدرة الشعرية والموهبة يستطيع أن يكتب بالشكلين، لكن الشاعر العاجز أو الشاعر الذي يريد أن يحطم التراث ويجعل شعره بديلاً عن التراث هذا نرفضه، ولا شك أن الشعر العامي يشكل خطورة على التراث، وقد يفيد فئة بسيطة من الناس، إلا أنه مع زحف الثقافة والعودة إلى الأصالة سينتهي.

من مهمات الأدب الإسلامي تبرير القيم الإسلامية

● **ما المهمة التي يمكن أن يؤديها الأدب الإسلامي؟**

- أجاب الدكتور عبدالباسط بدر: عضو رابطة الأدب الإسلامي: هناك مهمات كثيرة:

أولها: تعزيز القيم الإسلامية.

ثانيها: التربية: الأدب أصبح الآن جزءاً من المنهج التربوي حيث نجده في أناشيد الأطفال في مدارس «الحضانة»، وفي المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، فهو جزء من المنهج التربوي، فالأدب الإسلامي هو الذي يقدم لنا النصوص التربوية العظيمة، ثم هناك الوظيفة الجمالية له.

عندما يقدم لنا الأدب الإسلامي نصوصاً جميلة، فإنه يربي ذوق الفرد، وذوق المجتمع تربية إسلامية. إذا أنتج الأديب غير المسلم أدباً يوافق الأدب الإسلامي في مضمونه، نأخذه ونشجعه، ولكن لا نسميه أدباً إسلامياً.

● **هل هناك فرق بين الأدب الإسلامي والأدب المسلم؟**

- قال الرسول - ﷺ - «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن» الإنسان المسلم قد يمر بفترة صفاء في العقيدة وقد يمر بفترة معصية، فإذا أنتج أدباً فيه معصية، فهذا أدب فاسد، أما إذا أنتج أدباً فيه صفاء في العقيدة، فهذا أدب إسلامي، هذا بالنسبة للمسلم، أما غير المسلم فإن ما ينتجه من أدب مثل الشاعر «طاغور» حين يتحدث عن محبة الله، وحسن التعامل بين الناس، فقد ينتج أدباً يوافق الأدب الإسلامي، لكن لا يمكن أن نعتبره أدباً إسلامياً، لأن طاغور مهما قدّم من إنتاج قريب من الرؤية الإسلامية لديه خصائص هندوسية في فهم الذات الإلهية، وفهم العلاقة البشرية، تختلف عنها عند المسلمين، فلا بد من أن يظهر أثر هذا الفهم في جزء من عمله الأدبي، ولذلك لانستطيع أن نسميه أدباً إسلامياً، لكن هناك جزء منه يوافق الإسلام، نأخذه ونشجعه، وما يخالف أقول هذا خارج عن الإسلام.

سمات الأديب المسلم «حسن الإيمان»

● **ما سمات الأديب المسلم؟**

أولاً: حُسن الخلق: لايكفي أن يكون الأديب مسلماً، ولكن لابد أن يكون مؤمناً: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) الحجرات:١٤، فيمكن أن يكون الإنسان مسلماً وتصدر عنه أفعال لا تليق بالمؤمن، لكن الأديب الإسلامي هو أديب مؤمن وملتزم، بمعنى أنّ أدبه يهتم بقضايا الشخصية المسلمة، وقضايا المجتمع الإسلامي اهتماماً طوعياً اختيارياً كما تتجه إلى الصلاة بدافع من أعماقك دون أن يدفعك أحد كذلك الأديب المسلم عندما يسمع بحدث يتفاعل وجدانه، وينفجر النص الأدبي تلقائياً معالجاً، القضية الإسلامية بوجدانه، وليس بشيء مفروض عليه، إذاً يمتاز الأديب المسلم بالايمان والواقعية الإيجابية، وهو يرى انتصار الحق دائماً هذه هي أهم صفات الأديب المسلم.

● **يقوم بعض الكتاب العلمانيين بالهجوم على الإسلام والمسلمين، فهل يوجد في رابطة الأدب الإسلامي من يرد على هؤلاء؟**

- لا يفل الحديد إلا الحديد - كما يقولون - الناقد لا يواجهه إلا ناقد أو أديب ، والمفكر لايواجهه إلا مفكراً والسياسي لا يواجهه إلا سياسي، فالتماثل هو أساس المواجهة.

فمواجهة هذه الثغرات في المجتمعات الإسلامية «العلمانية» تكون عبر الأدب، هؤلاء الكتاب العلمانيون يريدون ضرب المجتمع المسلم بالأدب، والرد عليهم أنه بعد أن هاجر الرسول - ﷺ - من مكة إلى المدينة المنورة، بدأت قريش المعركة ضد المسلمين، والرسول - ﷺ - لم يرد عليهم، ولكنه أمر حسان، وكعباً بالرد عليهم، فكانت المعركة الشعرية الأولى، كذلك الآن فتحت ثغرات في الأدب، وثغرات في النقد، لضرب المجتمع المسلم، وضرب الفكرة الإسلامية عبر الأدب، ولا نستطيع الرد عليها إلا عبر الأدب وعبر النقد.

الأدب الإسلامي يمكن أن يسهم في إضاءة القضايا الإسلامية

● **ما المجالات التي يمكن أن يسهم فيها الأدب الإسلامي ومن هم الأدباء الإسلاميون الذين يستطيعون أن يقوموا بخدمة القضايا الإسلامية؟**

- يمكن للأدب الإسلامي أن يسهم في إضاءة القضايا الإسلامية، فالأديب يملك قدرة على حشد المشاعر، فالشعراء عندما ينظمون القصائد، والكتاب عندما يكتبون القصص، والمسرحيات الإسلامية، تعتبر هذه قضية محورية من قضايا المجتمع الإسلامي، والفرد المسلم يضيء هذه القضية ويعالجها، فالأدب قادر على إثارة المشاعر، وتحريك جماهير القراء ووجدانهم نحو القضية الإسلامية التي يهدف إليها، وهذا ليس بقليل، واذكر في التاريخ الإسلامي قتيبة بن مسلم كان يصطحب معه في جيوش الفتح الإسلامي الشعراء والخطباء لكي يستثيروا مشاعر المجاهدين، ويرفعوا من معنوياتهم، فكذلك الأديب المسلم عليه أن يقوم بدوره الإسلامي الذي يخدم الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم.

● **هناك جهات كثيرة تقدم المساعدة للأدباء و«الكتّاب» العلمانيين فما الجهات التي تقدم المساعدة للأدباء الإسلاميين؟**

- الذي يساعد الإسلاميين هي الجهات الإسلامية الصادقة التي تتحرك لصالح الإسلام، وكل مسلم يتفهم القضية وجدنا عنده الحماس، والجهات التي تساعد هي التي لديها القدرة على المساعدة. «والحمد لله» هناك جهات إسلامية واعية تدرك أهمية الأدب الإسلامي، فهذه الجهات تفتح الأبواب، وتساعد في قضية الأدب الإسلامي. هناك دواوين شعرية في مأساة البوسنة والهرسك

● **كيف كان تأثير أحداث البوسنة والهرسك في الأدب الإسلامي؟**

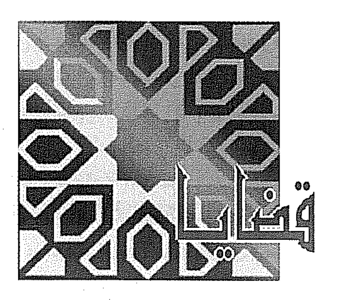
- الأدب بطبيعته حساس، فلقد ظهرت كتابات، وإسهامات تبين الجانب المأساوي في حياة المسلم المعاصر، فلقد أصدرت رابطة الأدب الإسلامي ديواناً جمعت فيه الشعر الذي قيل في البوسنة والهرسك، أو بعض ما قيل ومعظمه لأعضاء الرابطة، وهناك دواوين بأكملها مثل ديوان «الدكتور عدنان النحوي» والحقيقة أن الشعراء الإسلاميين ماتركوا هذه المأساة تمر دون أن يتأثروا بها.

ولذلك صدرت أعمال كثيرة في البوسنة والهرسك، وهناك أعمال ترجمت إلى العربية، حيث يوجد أعمال أدبية كثيرة في كثير من البلاد الإسلامية ففي أفغانستان وأفريقيا، تركيا، ومعظم الدول الإسلامية اهتدت لهذا الحدث ولهذه الأعمال البشعة.

لقد فرقتنا السياسة ويجمعنا الإسلام

● **هل يمكن أن يساعد الأدب الإسلامي في التضامن الإسلامي؟**

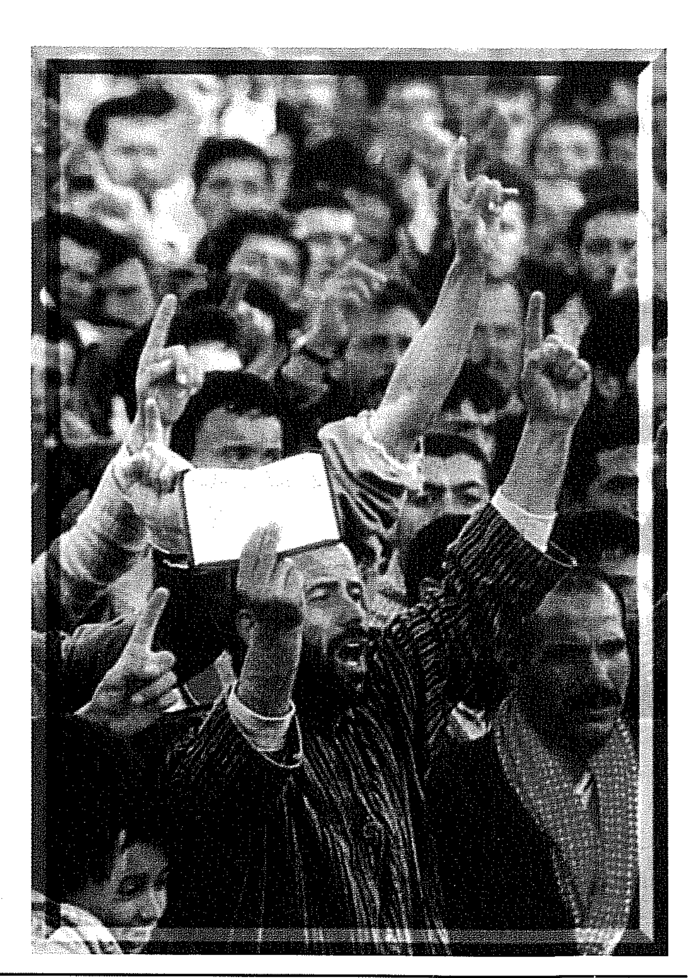
- لا شك أننا فرقتنا السياسة ويجمعنا الإسلام، وعندنا الأدب الذي ينتسب إلى الإسلام الذي يجمعنا ورابطة الأدب الإسلامي نموذج لهذا التجمع رئيسها الشيخ حسن الندوي، وهو من الدعاة إلى الله، هندي الجنسية، وتضم الرابطة أدباء من كل البلاد الإسلامية، ورابطة الأدب الإسلامي نموذج لهذا التوحد والتضامن وهي تصدر مجلة «الأدب الإسلامي». ■



فض الاشتباك بين الدين والسياسة

كثيراً ما تثور الخلافات، بل التناقضات بين السياسيين وهؤلاء الذين يسعون إلى جعل الدين المظلة الواقية للمجتمع والمنطلق الذي ينطلق منه الأفراد والجماعات والمصدر الذي تؤخذ منه القوانين وتسن من خلاله اللوائح، أي هؤلاء الذين يريدون أن يكون الدين منهج حياة وبرنامج عمل، وفي الحقيقة أنه لايكاد يوجد نظام سياسي معاصر يتوافق مع هؤلاء الذين يريدون أن يكون للدين الكلمة العليا في مختلف مناحي الحياة، فأهل السياسة لايحبون رقابة على أعمالهم وقرارتهم، ويعتبرون التعاليم الدينية قيوداً تحد من حركتهم وتحول بينهم وبين تفردهم بالقرارات، ولاتمكن لهم من حرية التصرف.

بقلم : أ.د: محيي الدين عبدالحليم



كثيراً ما تثور الخلافات، بل التناقضات بين السياسيين وهؤلاء الذين يسعون إلى جعل الدين المظلة الواقية للمجتمع والمنطلق الذي ينطلق منه الأفراد والجماعات والمصدر الذي تؤخذ منه القوانين وتسن من خلاله اللوائح، أي هؤلاء الذين يريدون أن يكون الدين منهج حياة وبرنامج عمل، وفي الحقيقة أنه لايكاد يوجد نظام سياسي معاصر يتوافق مع هؤلاء الذين يريدون أن يكون للدين الكلمة العليا في مختلف مناحي الحياة، فأهل السياسة لايحبون رقابة على أعمالهم وقرارتهم، ويعتبرون التعاليم الدينية قيوداً تحد من حركتهم وتحول بينهم وبين تفردهم بالقرارات، ولاتمكن لهم من حرية التصرف.

ويتضح هذا جلياً في الدول الإسلامية بصفة خاصة، والأمثلة على ذلك كثيرة، وليس أدل على ذلك الأمر من الصراع الدائر الآن في تركيا والجزائر وأفغانستان والصومال وغيرها، حيث تحولت العلاقة بين السلطة الحاكمة في هذه الدول والجماعات التي ترفع شعار الإسلام إلى صراع دامٍ راح ضحيته الآلاف من المواطنين، ويبدو أن هذا الصراع لن يقف عند حد، بل يزداد حدة حيث تتباعد شقه الخلاف بين الطرفين، على الرغم من بعض المظاهر التي يبدو فيها المناخ هادئاً، ولكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، فلن يغفر هؤلاء للسلطة ما أقدمت عليه من اعتقال وتعذيب وإعدام لأفراد هذه الجماعات، وفي الجانب الآخر فإن السلطة تسمح لهؤلاء بالمشاركة في الحكم والتعبير عن آرائهم وترجمة أفكارهم إلى واقع عملي في مختلف مجالات الحياة، ولا يريد أي طرف أن يتنازل عن منهجه في الفكر والسلوك، فالسلطة لاتريد حواراً مع هؤلاء، ولا تسمح لهؤلاء بالجلوس معها للنقاش وتبادل الآراء، وعرض وجهات النظر، وتعتبر

نفسها على حق، وأن هؤلاء شرذمة من الخارجين على القانون، كما أن هؤلاء يعتبرون السلطة ظالمة كافرة ترفض شريعة الله ومنهجه في الحياة، ومن ثم وجب إسقاطها حتى تأخذ القوانين الإسلامية طريقها إلى التطبيق العملي حتى يلتزم الحاكم بما أمر الله، ويستند كل فريق إلى آيات قرآنية يؤكد بها وجهة نظره، فالسلطة ترى أن طاعة الحاكم واجبة مصداقاً لقوله تعالى في سورة النساء في الآية ٥٩: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، والجماعات الإسلامية تنطلق في منهجها من الآية الكريمة ٤٤ في سورة المائدة : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

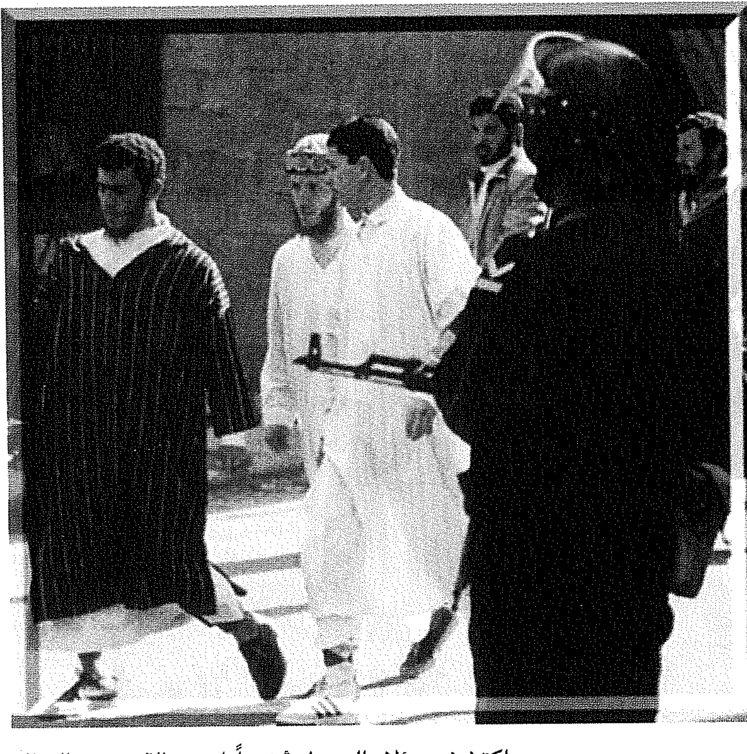
وهكذا يستمر الصراع ويحشد كل فريق ما لديه من قوة وإمكانات للانقضاض على الآخر بكل ما يستطيع من قوة.

وإذا كانت التجارب التاريخية في العالم قد شهدت الكثير من التناقضات والخلافات بين رجال السياسة وعلماء الدين وأتباعهم أدت إلى صراعات مريرة راح ضحيتها الآلاف من القتلى وسقطت بسببها أنظمة وضاعت على أثرها أوطان.

وفي الحقيقة أن سيطرة رجال الدين على السلطة في أوروبا والغرب فترات طويلة قد تركت ردود فعل عميقة لدى المجتمع الغربي بسبب القهر والتسلط والتخلف الحضاري في هذه الحقبة المظلمة من تاريخ أوروبا بسبب تسلط الكنيسة على مقدرات الحياة هناك وهو ما جعلهم يفصلون بين الدين والسياسة فتركوا رجال الدين في الكنائس والأديرة ودور العبادة يقيمون الشعائر ويؤدون العبادات بعيداً عن منهج الحياة السياسية في المجتمع، وترسخت لدى الرأي العام الغربي صورة ذهنية كئيبة عن هذه الفترة من تاريخ أوروبا التي مارس فيها رجال الدين المسيحي كل صنوف السحر والشعوذة والظلم والفساد بدعوى الالتزام بتعاليم العقيدة المسيحية.

وخرجت من بين المجتمع الأوروبي قيادات فكرية تنادي بالإلحاد وتدعو الناس إلى نبذ النظم الدينية، وأقاموا معاهد ومؤسسات لمحاربة الدين والمتدينين في أي موقع، وأسسوا نظماً وإمبراطوريات قامت على الإلحاد، ودامت أكثر من سبعين عاماً.

وانعكست هذه الأوضاع بصورة أو بأخرى على الشرق الإسلامي حيث استهوت هذه الأنظمة الملحدة بعض الزعماء والمسلمين فأقاموا أنظمة للحكم تقترب من هذه الأنظمة الشمولية، وراحوا يحاربون الدين وأهله بكل ما أوتوا من طاقة وجهد، إلا أن الشعوب المسلمة رفضت محاولات الاحتواء والالتفاف التي قادها هؤلاء الزعماء المغامرون، فقد رفضت الشعوب الإسلامية هذه الأوضاع وراحت تقاوم هذه المحاولات المحكوم عليها بالبوار.

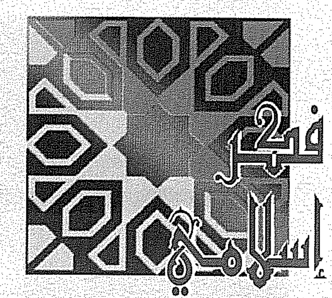


التجارب التاريخية في العالم شهدت الكثير من التناقضات بين رجال السياسة وعلماء الدين وأتباعهم أدت إلى صراعات مريرة

واكتشف هؤلاء الزعماء أخيراً استحالة فرض النظام العلماني الغربي على الشعوب الإسلامية التي تتمسك بدينها، ولاترى أملاً في مستقبل لها دون الانطلاق من هذه الحقيقة، ويكفي أن نعرف أن ستاً من الجمهوريات الإسلامية التي وقعت في قبضة النظام الماركسي منذ العام ١٩١٤م، وعانت كل صنوف الاضطهاد، وتعرضت لهجمات قاسية ومحاولات مستميتة للقضاء على هويتها الدينية حتى ظن العالم أن الإسلام في هذه الدول قد انتهى إلى غير رجعة، ثم فجأة وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي فوجئ العالم بهذه الشعوب تستيقظ من رقادها رافعة المصاحف معلنة الإسلام منهاجاً لحياتها، وقاتلت قتالاً مريراً لترسخ هويتها الدينية ولعل الشيشان تعد من أبرز النماذج التي تؤكد هذه الحقيقة.

ولقد رأيت في البوسنة هذا الواقع ماثلاً أمامي متجسداً في سلوكيات الناس وأفكارهم هناك بعد أن زال الكابوس الشيوعي الذي ظل جاثماً على أنفاسهم سنوات طويلة، وحين لاحت لهم الفرصة قاموا بتحطيم كل ما له علاقة بهذا النظام وحاربوا من أجل ذلك مضحين بالآلاف من أبنائهم وذويهم، وأصبح لعلماء الدين هناك اليد الطولى والكلمة العليا في مختلف مناحي الحياة.

إن الحل يكمن في ضرورة فض هذا الاشتباك بين الدين والسياسة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال صياغة موضوعية متجردة يتم فيها تطبيق المنهج الديموقراطي في الحكم لكي يأخذ كل فريق فرصته في التعبير عن آرائه وعرض وجهة نظره دون قهر أو قمع أو استبداد. ■



تميز المجتمع العربي قبل مشرق نور الدين الإسلامي، بتغلب النزعة الفردية فيه، إلا في داخل القبيلة الواحدة، فقد كانت تعد بمثابة البيئة السياسية داخل الحياة البدوية.

وكان من أبرز معالم ذلك المجتمع «قلة العلم»، وتفشي الأمية والجهل فيه، وإن كان هذا لايمنع وجود بعض رجال اتصفوا بالنضوج العقلي، والتفكير الممتاز، فكان الناس يلجؤون إليهم في كل ما يعترضهم من مشكلات، وما يواجههم من صعوبات، وما يقوم بينهم من منازعات، فكانوا يحكمون بينهم في حدود ما أوتوا من العلم، وما اتسعت له أذهانهم من المعرفة.

وعندما جاء الإسلام، وأشرق نوره بين ربوع ذلك المجتمع، انقشع ظلام الجهل، وانزاح ستار التأخر، وزالت سحب الجمود الفكري.

لقد جاء الإسلام بعقيدة ورسالة، جاء بعقيدة دينية كاملة، جامعة شاملة، تنظر في الإنسان، والكون والحياة، وبرسالة إنسانية تصدت لكل ما يصادف الإنسان، وكل ما يعترضه من مشكلات: خلقيّة، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، رسالة تضع لكل مشكلة حلاً دقيقاً حكيماً يناسبها، ويعمل على تلافيها.

الخطوط العامة في ميدان الجانب الاجتماعي من الإسلام

رسالة الإسلام جامعة وشاملة

إن رسالة الإسلام رسالة جامعة وشاملة، تنظم شؤون الحياة بعدالة تامة، وتوجد توافقاً سليماً بين المطالب المادية والروحية، لأنها نظام كامل للحياة الإنسانية بكل ما تقوم عليه من مقومات: في مجال المادة والروح، وفي ضمير الفرد ومحيط الجماعة، وفي المشاعر الفردية، وفي العبادات والمعاملات، وفي نظام الدولة.

وبتعبير أدق: الإسلام نظام خلقي، واجتماعي، واقتصادي، وسياسي، تتحقق في ظله السعادة والاستقرار، ويستتب في ظله الأمن، وينتشر السلام.

ونظام الإسلام لا يضارعه فيه أي نظام آخر، لأن رسالة الإسلام عبارة عن مبادئ فكرية، وعملية، منزلة من عند الحق سبحانه عز وجل، لإرشاد الناس وهدايتهم، وليست من صنع البشر.

ومبادئ الإسلام مبادئ أساسية، ترسم الخطوط العامة للأعمال، والاتجاهات التفصيلية، التي ترتكز عليها هذه المبادئ، والتي تركها الإسلام لمقتضيات الظروف والأحوال المختلفة في كل زمان ومكان، وأتاح للعقل البشري حرية التفكير فيها، مادامت مستمدة من روح الشريعة الإسلامية، وذلك عن طريق الاجتهاد فيما لم يرد فيه نصّ شرعي.

وهذا دليل من أقوى الأدلة على مرونة الإسلام، واستعداده للوفاء بكل ما تتطلبه نواحي الحياة المختلفة حسب ما تقتضيه الظروف، وما يستدعيه التطور الإنساني من حل للمشكلات التي تواجه المسلمين مع مرور الزمان، وعلى مستوى عال، وبروح طيبة، ولم يكن الإسلام في يوم من الأيام عقبة في طريق التقدم الفني أو العلمي، كما يزعم خصومه وأعداؤه.

بقلم : محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

القيم الأساسية في المبادئ الاجتماعية

إن الأساس الذي تقوم عليه المبادئ الاجتماعية في الإسلام، هو: تهذيب النفس البشرية، وتنقيتها، للوصول بها إلى مرتبة الكمال، لكي تكون حياتها توفيقاً بين القلب والعقل، وهذه المرتبة هي التي تحتاج إليها البشرية أشد الاحتياج.

وتجد في القرآن الكريم آية تشتمل على ثلاث كلمات، تضمّنت - كما قال القرطبي - قواعد التشريع في المأمورات والمنهيات، وفيها كل أصول الأخلاق، وهي قول الحق سبحانه وتعالى: (خذو العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الأعراف:١٩٩.

ولقد سأل رسول الله - ﷺ - جبريل - عليه السلام - عمّا يراد من هذه الآية القرآنية الكريمة - وقد جمعت مكارم الأخلاق -، فقال له : «إن الله يأمرك أن تعفوا عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»، فالعفو عن الظالم تسامح، وإعطاء المانع تأديب لنفسه، ووصل القاطع مفتاح لقلبه.

وقد جمع رسول الله - ﷺ - الأخلاق الواردة في هذه الآية القرآنية الكريمة لجابر بن سليم، عندما طلب منه أن يُعلّمه كلمات ينفعه الله سبحانه وتعالى بها، فقال له: «اتق الله، ولا تحقّرن من المعروف شيئاً وأن تلقى أخاك بوجه منبسط، وأن تفرغ دلوك في إناء المستقي، وإن امرؤ سابّك بما لا يعلم منك فلا تسبّه بما تعلم منه، فإن الله جاعل لك أجراً عليه وزراً، ولا تسبنّ شيئاً مما خولك الله تعالى».

وفي القرآن الكريم كثير من الآيات القرآنية الكريمة، تبين ما يجب على الإنسان أن يكون عليه، في سلوكه، وفي تصرفاته، وتلك هي

أخلاقه التي تخلّق بها رسول الله - ﷺ - ليعطينا قدوة عملية نحتذيها، ونقتدي بها في سلوكنا وفي تصرفاتنا.

وليس هناك طريق إلى تكامل النفس البشرية غير العمل بالقانون الإلهي، وضبط النفس، والقيام بالرسالة التي استخلف الحق سبحانه وتعالى الإنسان عليها على الأرض، سواء أكان ذلك في حياة الفرد، أم الأسرة، أم المجتمع.

في حياة الفرد

يعد الفرد لبنة في بناء المجتمع، فإن كانت هذه اللبنة قوية ومتماسكة قوي البناء وتماسك، بصلابة وشموخ، وإن كانت اللبنة هشّة وغير متماسكة انهار البناء من أساسه، ولن يجديه في هذه الحال أن تمسكه دعائم أو سنادات. من أجل هذا اعتنى الإسلام بالفرد، وتربيته مادياً ومعنوياً، على أساس من الأخلاق الفاضلة، والعزيمة القوية الصادقة، والهدف النبيل.

وإن نظرة واحدة إلى أهم مقاصد الشريعة الإسلامية من ناحية التشريع في الميدان الفردي الاجتماعي، لترينا مدى السمو الروحي، الذي يرتفع بالإنسان ليكون إنساناً، من جميع الجوانب، ويخدم نفسه، ويخدم المجتمع الذي يعيش فيه.

ففي الجانب النفسي حررت الشريعة الإسلامية الإنسان من الأوهام، والتعلق بالأباطيل، ومنحته قدراً كافياً من الحرية، يحقق به كيانه، ولا يطغى به على الآخرين، ومنحت المجتمع سلطة واسعة في تنظيم العلاقات الاجتماعية، كلما خرجت عن التوازن.

ومن جهة العلاقات بين الناس، فإن الإسلام يستهدف العدالة المطلقة، التي يجب أن تسود بين الناس، في علاقاتهم مع بعضهم بعضاً، حتى مع خصم لم يحدث معه اتفاق في مبدأ، أو تصرف، أو رأي، ما لم يكن قد قام بارتكاب شيء يوجب الدفاع ومحاربته.

ومن حيث التكافل الاجتماعي، فقد حث الإسلام على التكافل الاجتماعي، الذي هو مسؤولية كل فرد في المجتمع عن كل إخوانه.

وحث الإسلام على الدعوة العامة إلى الإصلاح، وتقويم المجتمع، وهو ما يعبر عنه بلسان الشرع بـ «الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

ومن ناحية العدالة الاجتماعية، فهي في الإسلام لاتقتصر على السلوك المادي فحسب، بل لها دعامة أخرى، وهي «الضمير الإنساني»، أي: سلوك الإنسان، وتخلقه بما يمليه عليه دينه.

ومن هنا تظهر بوضوح نقطة الفرق بين القانون الوضعي، وبين القانون السماوي، الذي يفترض حتمية شعور الفرد بالمراقبة الحقيقية، على أساس أن المولى سبحانه وتعالى يراقب تصرفات الأفراد، ولا يغيب عنه شيء منها.

ويدعو الإسلام الفرد إلى التحلي بمكارم الأخلاق، ويحضه على التمسك بها، ولقد قال رسول الله - ﷺ - في هذا الشأن: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

وقد وصلت عناية الإسلام إلى الحد الذي جعل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يصفها بأنها متعلق رسالته، وذلك في حديثه الشريف: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وأكثر الرسول - ﷺ - من توصياته في هذا الجانب، حتى قال: «أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة: تقوى الله، وحسن الخلق».

ولقد كشف الإسلام عن مدى عنايته بالعلم، وحفاوته به، ودعوته إليه، مع جعله عبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، حينما أوجبه على المسلمين والمسلمات، يقول رسول الله - ﷺ -: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

دعوة الإسلام إلى الإيثار والأخوة الدينية:

ويدعو الإسلام إلى الإيثار، وتربية الشعور الذاتي، والأخوة الدينية، هذه الأخوة التي تربط بين المسلمين برباط قوي متين، ليكونوا أسرة واحدة، يفرح المسلم لفرح أخيه، ويحزن لحزنه، ويمد له يد المعونة عند الحاجة، ويهديه إلى سواء السبيل إذا ضلّ، ويرشده إذا غوى، ويرحمه إذا ضعف، ويعامله بما يحب أن يعامل به نفسه، ويحفظه في ماله وعرضه حاضراً وغائباً.

ويبين هذا كله قوله - ﷺ -: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلّمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة».

نظرة الإسلام إلى الفرد نظرة شاملة

إن الإسلام عندما يهتم بالفرد هذا الاهتمام، في نشأته المادية والمعنوية، إنما يريد أن يجعل هذا الفرد قادراً على تحمل مسؤوليته، في كل موضع يوضع فيه، فيؤدي واجبه نحو خالقه سبحانه وتعالى، ونحو نفسه، ونحو وطنه، ونحو مجتمعه الذي يعد جزءاً منه.

ومن هنا كان الفرد مسؤولاً عن أداء ما فرض عليه من عبادات ومعاملات، فيؤديها كما أمر الحق سبحانه وتعالى، لتكون الطاعة غريزة في نفسه، وليكون باطنه كظاهره، ويتحلى بكريم الأخلاق، ومحاسن الصفات.

والفرد مسؤول مسؤولية كاملة عما أوجبه الحق سبحانه وتعالى نحو نفسه، فلا يوردها موارد التهلكة، ولا يأتي بما يضر جسده وعقله، حفاظاً على ثروة القوة والفكر في الفرد المسلم، حتى يكون عضواً نافعاً في جماعة المسلمين، يقول الحق سبحانه وتعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥.

إن نظرة الإسلام إلى الفرد نظرة شاملة متكاملة، تتفق مع واقع الفطرة وحقيقة الخلق، وواقع الفطرة أنها: روح، وجسد... وحقيقة الخلق هي: الإنسان مخلوق، والحق سبحانه وتعالى خالق... فلابد من مراعاة الصلة بين الخالق والمخلوق في التربية، وخير التربية وأكملها وأسماها هي التي تتفق مع سماحة الفطرة، ومع حقيقة الخلق.

والتربية الصادقة هي التي تعني بالإنسان من جميع جوانبه، وتقيم العدل في داخله، وتعطي في اعتدال كل جانب حقه، فالاعتدال هو الذي يتيح للروح أن تظفر بفضائلها، وللجسد أن ينعم بمطالبه، وصدق رسول الله - ﷺ - حيث يقول: «لا رهبانية في الإسلام».

في حياة الأسرة

وأما في نطاق حياة الأسرة، فإن تقدير الإسلام لها، وعنايته بها، يفوق كل تقدير، ولقد حرص كل الحرص على أن يوفّر للزوجين وسائل المحبة والمودة، وهما جماع ما في الزواج من خير، يقول الحق سبحانه: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١.

وطريقه إلى تحقيق المودة والرحمة، أمران اثنان هما:

١ - غرس الأخلاق الكريمة، التي تفي بالحقوق في بر، وتحقق المودة في طهر.

٢ ـ تجنب كل ما من شأنه أن يكون سبباً في إيجاد الفرقة والشحناء والتنازع والبغضاء والمودة بين سائر الأقارب تقوم على المودة الواصلة، وقد أوجب الإسلام الصلة بين الأقارب، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «من أراد أن ينسأ له في أثره، ويبارك له في رزقه، فليصل رحمه».

والأسرة في الإسلام واسعة المؤدى، فهي تشمل الزوجين، والآباء، والأبناء، والأخوة، وتمتد حتى تشمل عموم النسب وجوانبه.

ولقد قرر الإسلام أن يتحمل الرجل مسؤولية الهيمنة والقوامة، وجعله المكلف بحق المرأة، في كل ما يصل بها إلى الخير، ويبتعد بها عن الشر، فقال سبحانه وهو أصدق القائلين: (وللرجال عليهن درجة) البقرة: ٢٢٨.

وقال سبحانه وتعالى: في محكمة آياته: (الرجال قوامون على النساء) النساء:٣٤.

وهذه الدرجة ليست درجة السلطان والقهر، والأمر النافذ، وإنما هي درجة الرئاسة البيتية، الناشئة عن عهد الزوجية، وهي درجة تزيد من مسؤولية الرجل، فهي ميزة تكليف، لا ميزة تشريف، والغرض منها أن يسير البيت وفق نظام سائد ومحدد، لا وفق مآرب متدافعة، ورغبات متنازعة، فلا بد من هذه الدرجة، التي هي درجة إدارة، حتى تستقيم الشركة بينهما.

وقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها في جميع جوانب الحياة، ولم يجعلها مهيضة الجانب، ومنحها الأهلية الكاملة في التصرفات المالية والقانونية، باعتبارها مكلفة بإدارة البيت، وتربية الأبناء، والزوج هو الذي يتحمل هذه التكاليف.

ولم يوصد الإسلام في يوم من الأيام في وجه المرأة باباً من أبواب العلم أو العمل، وما هوّن من شأنها أو حط من قدرها في أي شأن من الشؤون، فمادامت هي والرجل من نفس واحدة، يحملان خصائصها الواحدة، فمجال الحياة مفتوح أمامهما على حد سواء.

إن الأسرة لبنة من لبنات المجتمع، الذي تكون من مجموعة أسر، ترتبط ببعضها بعضاً، ومن الطبيعي أن البناء المكون من لبنات، يأخذ ما لهذه اللبنات من قوة أو ضعف.

وتوزن كل أمة بما بلغته الأسرة فيها من ترابط وتماسك، وكل مجتمع إنما ينهض بقدر ما تزدهر فيه الأسرة وتستقر.

ومن هنا كانت العناية بتقوية الأسرة من أهم ما يجب على المصلحين رعايته، إذ إن الأسرة هي الملجأ الوحيد، والمأوى الطبيعي لكل من الرجل والمرأة، والمستقر المأمون لعلاقة الزوج بزوجته، وقد اعتبر الإسلام الزواج نصف الدين، فأمر به، وحضّ عليه.=

في جانب المجتمع:

وأما في نطاق المجتمع العام، فإن الإسلام يعتبره كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فالمجتمع الإسلامي مجتمع معنوي، تبنى فيه العلاقات الاجتماعية على الروابط الأدبية، من: مودة، وتراحم، لا على أساس من العلاقات المادية فحسب.

ولا شك في أن العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والتراحم، هي التي يقوم عليها بنيان المجتمع الإسلامي، وهي الروابط التي تربط الأفراد ببعضهم بعضاً.

وهذه هي القاعدة التي تقرر مبدأ التكافل الاجتماعي، ذلك التكافل الذي لا يقف عند حدود الأمور المالية، أو الوسائل المعيشية، بل يتعدى كل ذلك إلى المعرفة بأسبابها المختلفة، والبر بمعناه الواسع العميق، وذلك لصيانة الحق، ورعاية الفضيلة، وتوفير الطمأنينة، أي: أنه يأخذ بجوانب النفس الإنسانية كلها، ويحيط بشؤون الإنسان إحاطة شاملة، ولا يخص الجانب المادي وحده.

إن التكافل الذي ينشده الإسلام لا يخص جانباً واحداً من جوانب الحياة دون جانب، بل يعم جميع أنواع النشاط البشري، في مجالاته المختلفة، وضروراته المتنوعة، فيجعل من الجنس البشري وحدة متشابكة مؤتلفة، كطبيعة الجسد الواحد، الذي يتأثر بماديات الحياة، ومعنوياتها.

وهو يقوم على دعائم ثابتة، وأسس مكينة، من التقدير لمعنى الإنسانية، ورعاية الإنسان، ويستمد ذخره من معين لاينضب، ويأخذ طابعه من طبيعة الإيمان بالمولى سبحانه وتعالى، والثقة فيه.

موقف الإسلام من الآفات الخلقية والاجتماعية

وإلى جانب ذلك فقد حرّم الإسلام الآفات الخلقية والاجتماعية، والتي تشكل ضرراً وخطورة على الأفراد وعلى المجتمع ومن بينها:

١ ـ تحريم الربا: بكل أشكاله القديمة والحديثة، إذ إنه نوع من الكسب غير المشروع، وهذا يعني من الناحية العملية جعل الصيرفة، بما فيها من سك النقود وخزنها، وخلق النقود الحسابية بيد الدولة وحدها، حيث جعل الاختصاص في مثل هذه الأمور لبيت المال، ودار الضرب والصيرفة، التي تخلق النقود الائتمانية.

يقول المولى سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون) البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

ولقد لعنه رسول الله ـ ﷺ ـ وجاء ذلك في قول جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ لعن رسول الله ـ ﷺ ـ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: «هم سواء».

٢ ـ تحريم الاحتكار، والاستغلال، والتشديد في محاربة استغلال النفوذ، والحصول على مصالح مادية على حساب المجتمع، يقول الحق سبحانه: (ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) البقرة:١٨٨.

ومما يروى في هذا الشأن، أن رسول الله ـ ﷺ ـ استعمل على صدقات «بني سليم» رجلاً يسمى بـ «ابن اللتبية»، فلما جاء حاسبه، فقال: هذا مالكم، وهذا هدية أهديت لي.. فقال له المصطفى ـ ﷺ ـ رافضاً هذا المبدأ وهذا السلوك، الذي رأى فيه نوعاً من الرشوة المقنعة: «هلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً».

٣ ـ تحريم العدوان على أمن المجتمع وسلامته، يقول المولى عز وجل: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين) الأعراف:٥٦.

ويقول المصطفى ـ ﷺ ـ «إن الرجل لترفع له يوم القيامة صحيفته حتى يرى أنه ناج فما تزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما يبقى له حسنة ويحمل عليه من سيئاتهم».

وبعد فهذه هي الخطوات العامة للإسلام، في ميدان الجانب الاجتماعي منه، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الإسلام ليس عقيدة فقط، وليست مهمته تنظيم العلاقة بين الفرد وخالقه فقط، وإنما هو عقيدة ورسالة توجهان الإنسان إلى جميع نواحي الخير في الحياة، وتضمن له سعادته في أخراه. ■

البيت المسلم

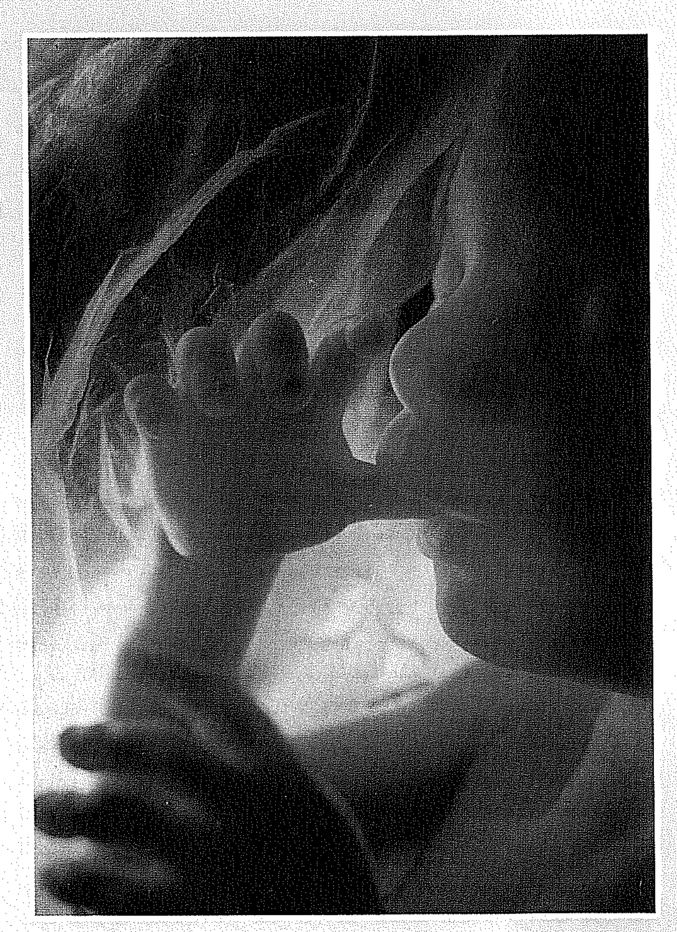
العدد ٤٠٠ - الوعي الإسلامي - ذو الحجة ١٤١٩ هـ - مارس / أبريل ١٩٩٩ م

قضايا في الصحافة

- في بيتنا طفلة من أهل الجنة
- النفقة على الأم الحامل
- حاجة الأبناء إلى الأب في البيت



ما تنبغي معرفته عن لقاحات الأطفال



وقد خلقكم أطوارا

فاطمة وذريتها رضي الله عنهم

حينما تقول المرأة لزوجها طلّقني!

حينما تقول المرأة لزوجها طلقني!

طلب المرأة من زوجها الطلاق من غير بأس يعد نشوزا، والنشوز هو خروج عن الحياة الزوجية المستقيمة التي تطيع المرأة فيها زوجها، وتحفظ بيتها، وترعى أولادها.

والناظر في حياتنا الاجتماعي يجد أن المرأة تسارع إلى طلب الطلاق، وهذا الطلب يسمى في الشرع خلعا - أي أن تدفع المرأة شيئا مقابل تطليقها. وقد تتنازل المرأة عن بعض حقوقها أو عن حقوقها كلها، ويسمى طلاقا على الإبراء. وأحيانا ما تكون المرأة جادة في طلب الطلاق، وأحيانا أخرى هازلة، وقد تحتال المرأة في طلب الطلاق وتتهم الرجل بما ليس فيه، فتجعل الحياة الزوجية لا استقرار فيها ولا أمان، وربما تهدم أسرتها بكلمة واحدة تنطقها في لحظة طيش أو غضب. كما يظهر في السطور التالية.

بقلم : محمود النجيري

طلب الطلاق بين الجد والهزل

المرأة حين تطلب من زوجها الطلاق، إما أن تكون جادة أو هازلة، ويجب أن يفهم الرجال الفرق بين الحالين، فحين تقول المرأة لزوجها: «طلّقني». فمعنى ذلك في الغالب أنها تتدلل عليه، وتريد أن تختبر مكانتها عنده، وكأنها تقول له: فلننظر! هل أنت مازلت تحبني وتتمسك بي، أم تريد أن تتخلص مني، وتنتظر من يفتح لك الطريق بطلب الطلاق؟! ولذلك حين يتماسك الرجل ويضبط أعصابه، ولا ينطق بكلمة الطلاق البغيضة، فإن المرأة تُسرّ جداً؛ إذ يتأكد لديها أن زوجها راغب فيها، ولا يستطيع أن يستغني عنها.

أما حين تقول المرأة لزوجها: «لو كنت رجلا طلقني!» - كما يشيع في بعض مجتمعاتنا في أفواه النساء - فمعنى هذا أنها تطلب الطلاق حقيقه، وجداً لا هزلاً. بل هي تريد أن تطعن الرجل بكلمة حادة تشكك في رجولته، وذلك لتدفعه دفعا لأن يثأر لكرامته وينطق بكلمة الطلاق البغيضة التي تريدها هي. وفي الغالب تكون المرأة قد ذاقت من زوجها الأمرين، ويئست من إصلاح حاله، بل سقط من نظرها، ولم تعد تراه رجلا يستحقها فعلا. وهنا لا تتورع عن أن تطعنه في كرامته بالكلمة القاسية: «لو كنت رجلا طلقني!» فالرجل إن لم يطلّقها يكون قد أقر بأنه ليس برجل، وهذه أكبر إهانة له، وإن طلّقها يكون قد أعطى للمرأة ما تريد، فهي في الحالين تهزم الرجل: إما بهزيمته في رجولته، أو بهدم بيته بيده.

قضايا أسرية

ومن المؤسف أن المرأة تعلمت الإكثار من هاتين الكلمتين في مجتمعاتنا في كل خلاف بين الزوجين أو مشاجرة عارضة، حتى إن أحد أصدقائي أخبرني أن زوجته تطلب منه الطلاق بمعدل مرة كل يوم!! وهذه سوءة تعلمتها بعض النساء من أفلامنا السينمائية ذات القيم المريضة، حين تضع المرأة يديها على خصرها وتتنمر قائلة للرجل بأعلى صوتها: «طلّقني». ولم تكن هذه هي حال الصالحات من هذه الأمة اللائي كن يتجملن بالصبر من أجل حفظ بيوتهن من الانهيار وأولادهن من التشرد. وهذه الحياة الزوجية تحت سيف الطلاق المسلط، تصير لا أمان فيها ولا استقرار، وما جعل الله الزواج إلا مودة ورحمة، كما قال الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) « الروم: ٢١».

والمرأة التي تطلب الطلاق من زوجها على هذه الصورة هي امرأة ضعيفة العقل لا تثق بنفسها؛ لأنها تريد أن تختبر تمسك زوجها بها بأخطر وسيلة وهي الطلاق، فلو تهور الزوج ونطق بكلمة الطلاق، تذهل المرأة وتنهار وتبكي، وتجعل اللوم كله على الرجل، وتقول إنها لم تكن تقصد الطلاق، وإنها ما عنت إلا اختبار عواطف زوجها نحوها، وإنه هو استغل الفرصة، وسارع في الاستجابة، وإنه لو كان يريد استمرار حياتهما الزوجية لما نطق كلمة الطلاق. وتنسى المرأة أن ليس كل رجل يفهم ما تريد بكلامها، وأن ليس كل رجل يضبط أعصابه في هذا الموطن.

احتيال المرأة للطلاق

قد تعدل المرأة عن طلب الطلاق من زوجها مباشرة، رغبة منها في الهروب من مخالعته أو إبرائه. والمخالعة تعني الطلاق على مال تدفعه المرأة للرجل. والإبراء يعني تنازل المرأة عن حقوقها في المتعة والنفقة ومؤخر الصداق أو بعض ذلك.

والمرأة هنا تطلب الطلاق من ولي الأمر، وتدّعي الضرر من المعاشرة الزوجية، وتجترئ على أن ترمي زوجها بما ليس فيه لتبرير طلبها الطلاق، وهذا كثير في أيامنا هذه التي يصبغها النهم المادي، وتغيب فيها القيم الإسلامية عند بعض النساء. وقد وقع في عهد النبي - ﷺ - أن صحابيا يدعي أبا رُكانة، نكح امرأة من مزينة، فجاءت إلى النبي - ﷺ - فقالت عن زوجها: «ما يغني عني إلا كما تغني عني هذه الشعرة (١) (لشعرة أخذتها

من رأسها)، ففرّق بيني وبينه». فأخذت النبي - ﷺ - حمية، فدعا بركانة وإخوته، ثم قال لجلسائه: «أترون فلانا (يعني ولداً له) يشبه منه كذا وكذا من عبد يزيد، وفلانا (لابنه الآخر) يشبه منه كذا وكذا؟ قالوا: نعم. قال النبي - ﷺ - لعبد يزيد (أي أبي رُكانة): طلّقها. ففعل. (٢) والظاهر في هذا الحديث أنه لم يثبت عند النبي - ﷺ - ما ادعته المرأة من العنّة لأنها خلاف الأصل، وهو سلامة الرجل من هذا العيب، ولأنه - ﷺ - تعرّف أولاد أبي ركانة بعلم القيافة (٣)، وسأل عنها أصحابه - ﷺ - ، فثبت عند النبي - ﷺ - أنه ليس عنينا، فأمره بالطلاق، ليس إيجابا عليه، ولكن إرشادا إلى أنه ينبغي له فراقها حيث طلبت ذلك منه. (٤)

وأمام هذا الاحتيال نتعجب حين نسمع بعض الناس يريدون جعل الطلاق من حق المرأة كما هو من حق الرجل، فيخالفون شريعة الله المحكمة التي تجعل الطلاق بيد الرجل. وينسون أن كون الطلاق بيد الرجل يجعل المرأة عزيزة مكرّمة؛ لأن الرجل هو الذي يتمسك بها. كما يتغافلون عن أن المرأة مرهفة الحس، قوية العاطفة، يجرحها أقل شيء يصيب كرامتها الأنثوية، فلو كان الطلاق من حقها لسارعت إليه كلما رأت من زوجها عبوسا أو إعراضا، وكلما سمعت منه ما لا تحب ولا ترضى.

حرمة طلب الطلاق دون بأس

المتقرر عند الفقهاء أنه يحرم على المرأة أن تطلب الخلع (أي الطلاق أو الفسخ على خلاف في ذلك بين الفقهاء)، إلا أن تبلغ درجة من الضرر تخاف معها ألا تقيم حدود الله في نفسها أو في حقوق زوجها، كما قال الله تعالى: (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) «البقرة: ٢٢٩». والخطاب في الآية متوجه إلى الحكام وولاة الأمور والوسطاء بين الزوجين للإصلاح. وحدود الله هي المعاشرة بالمعروف على ما يقتضيه الشرع. ويأتي الخوف من ألا يقيم الزوجان حدود الله هنا من أن تستخف الزوجة بحق زوجها وتعصيه. وربما قالت المرأة لزوجها: لا أطيع لك أمراً، ولا أغتسل لك من جنابة، ولا أبر لك قسما، فأنا أكرهك ولا أحبك، فطلقني. (٥)

وهذه المغاضبة من المرأة تدعو إلى ترك المعاشرة بالمعروف، واشتداد الشقاق بين الزوجين، وتعدي حدود الله تعالى. ويحذر النبي - ﷺ - المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها دون ضرورة لذلك بقوله: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة». (٦) وهذا التحذير النبوي يعني حرمة طلب المرأة الطلاق من زوجها إن كان لا يقع عليها ضرر، أو أنه يقع عليها ضرر ولكنه أقل من ضرر الطلاق نفسه. ومن هنا ننصح المرأة ألا تطلب الطلاق من زوجها إلا أن يكون نهاية لحياة زوجية فاشلة تستحيل معها العشرة، وأن تبتعد المرأة تماما عن هذه المنطقة الخطرة، وألا تضع الرجل في معادلة قاسية طرفها الطلاق، والطرف الآخر كرامته، ومن الخير للمرأة ألا تتهور وتطلب من الرجل إثبات رجولته بتطليقها. ونقول للرجل: كن على حذر، ولا تتعجل في نطق كلمة الطلاق إن طلبت منك زوجتك ذلك، فهي في الغالب لا تريد إلا أن تشعر بحرصك عليها وحبك لها وتمسكك بها. ولو أشعرتها بذلك دائما لابتعدت عن هذه الكلمة الخطيرة التي تهدد البيوت بالانهيار. ■

الهوامش:

(١) هذا التعبير كناية عن العنة، أي برود زوجها، وعدم قدرته على الجماع.
(٢) أخرجه أبو داود عن ابن عباس.
(٣) القيافة: علم تتبع مشابهة الولد لأبيه عن طريق العلامات الخلقية الموروثة الظاهرة والخفية.
(٤) سبل السلام: محمد الأمير الصنعاني (٣/١٠٢١ - ١٠٢٢).
(٥) انظر تفسير ابن عطية (٢/٢٨١).
(٦) رواه أصحاب السنن، وهو صحيح.

رعاية الجنين في الإسلام

النفقة على الأم الحامل

من المعلوم أن الزوجة ما دامت في عصمة زوجها فإن نفقتها واجبة على زوجها بنص القرآن الكريم، قال الله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) «١٧»، والمولود له هو الزوج.

لكن قد تطرأ على الحياة الزوجية أوضاع يصعب معها الاستمرار في العيش بين الزوجين مما يؤدي إلى الطلاق، وقد تكون الزوجة حاملاً، فمن هو المكلف بالإنفاق على هذه المرأة المعدة إذا كانت حاملاً؟

يقول ابن العربي: روى ابن نافع قال: قال مالك: في قوله تعالى: (أسكنوهن من حيث سكنتم) (١٨)، يعني المطلّقات اللائي قد بِنَّ من أزواجهن، فلا رجعة لهم عليهن، وليست حاملاً فلها السكنى ولا نفقة لها ولا كسوة، لأنها بائن منه، لا يتوارثان ولا رجعة له عليها، وإن كانت حاملاً فلها النفقة والكسوة والمسكن، حتى تنقضي عدتها، وأما قوله سبحانه وتعالى: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن)، فجعل عز وجل للحوامل اللائي قد بِنَّ من أزواجهن السكنى والنفقة (١٩).

ويقول الشيخ محمد علي السايس: «أجمعوا على أن للبائن الحامل السكنى والنفقة لقوله سبحانه وتعالى: (اسكنوهن) (٢٠)، وقول الله سبحانه وتعالى: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (٢١) (٢٢).

ويتساءل الشيخ محمد علي الصابوني عن فائدة الشرط في قوله تعالى: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن). مع العلم أن النفقة تجب لكل مطلقة.

ثم يجيب على ذلك بقوله: «فائدته أن مدة الحمل ربما طال وقتها بعد الطلاق، فيظن أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار من مدة الحمل، فنفى ذلك الظن بإثبات النفقة للحامل حتى تلد» (٢٣).

وقد نقل إجماع أهل العلم على وجوب النفقة على الحامل المبتوتة بطلاق بائن أو بخلع أو بانت من زوجها بفسخ صاحب المغني فقال: «وجملة الأمر أن الرجل إذا طلّق امرأته طلاقاً بائناً فإما أن يكون ثلاثاً، أو بخلع، أو بانت بفسخ، وكانت حاملاً فلها النفقة والسكنى بإجماع أهل العلم لقول الله تعالى: (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) (٢٤) (٢٥).

وعلل وجوب النفقة على ذلك بقوله:

«ولأن الحمل ولده فيلزمه الإنفاق عليه، ولا يمكنه النفقة عليه إلا بالإنفاق عليها، فوجب كما وجبت أجرة الرضاع» (٢٦).

ورعاية للحمل، وصيانة له من الضياع، فقد أوجب الفقهاء النفقة على المرأة الحامل ولو كانت ناشزاً، ونقل الإجماع على ذلك صاحب التاج والإكليل (٢٧)، وأيده بذلك صاحب مواهب الجليل بقوله: «الناشز الحامل لها النفقة للحمل لا لأجلها» (٢٨).

وإذا ارتدت المرأة وكانت حاملاً فهل تجب لها النفقة؟، جاء في المجموع وهو يبحث هذه المسألة من أصحابنا من قال تسقط نفقتها قولاً واحداً لأنها تتعلق بمصلحتها، وهي المستحقة لها فسقطت بردتها.

ومنهم من خالفه فقال: «إذا قلنا إن النفقة للحامل سقطت بردتها، وإن قلنا أن النفقة للحمل، فلا تسقط بردتها، لأن الحمل محكوم بإسلامه فلا يسقط حقه بردتها» (٢٩).

أما الحامل المعتدة من وفاة

فقد ذهب المالكية (٣٠) والشافعية (٣١) والحنابلة (٣٢) في إحدى الروايتين وهي الراجحة في المذهب، وهو رأي ابن حزم (٣٣) والشيعة الإمامية (٣٤) والزيدية (٣٥).

إلى أن الحامل المعتدة من وفاة لا تجب لها النفقة، لأن النفقة سقطت بموت الزوج، وصار الحمل وارثاً ولقوله ﷺ: «ليس للحامل المتوفى عنها زوجها نفقة» (٣٦).

وذهب الشافعية في قوله لهم إلى أنه: «يجب لها النفقة بناء على أن النفقة للحمل» (٣٧) ووافق الحنابلة في رواية لهم رأي الشافعية هذا، بأن النفقة تجب لها، كما أورده صاحب المغني (٣٨).

واختلفت الرواية عند الشافعية في المرأة الحامل من نكاح فاسد على قولين الأول: أنها لا تجب لها النفقة، والثاني: وجوب النفقة، لأن الحمل في النكاح الفاسد كالحمل في النكاح الصحيح (٣٩).

وهكذا نجد أن الفقهاء قد أوجبوا الإنفاق على الحمل ولو كان من زنا، أو بسبب شبهة في النكاح، أو بسبب الطلاق أو الردة، وفي هذا تمام العناية والرعاية لهذا المخلوق الضعيف ـ الجنين ـ الذي هو أساس النسل ودعامته، حتى لو افتقرت أمه ولم يكن له من ورثته من ينفق عليه، فإنه يجب على المسلمين رعايته والعناية به، على حسب درجاتهم من باب التكافل الاجتماعي الذي يفرضه الإسلام بين المسلمين. ■

الهوامش:

(١٧) البقرة ٢٣٣.

(١٨) الطلاق ٦.

(١٩) أحكام القرآن ـ أبو بكر بن العربي ـ دار الفكر ـ بيروت ج٤ ص٢٧٦ ط١ سنة ١٩٨٨م، أنظر القرطبي ج١٨ ص١٦٦.

(٢٠) (٢١) سورة الطلاق آية ٦.

(٢٢) تفسير آيات الأحكام ـ الشيخ محمد علي السايس ـ مطبعة محمد علي صبيح ج٤ ص١٧٣.

(٢٣) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ـ محمد علي الصابوني ـ مكتبة الغزالي ط٢ سنة ١٩٧٧ ج٢ ص٦١٢.

(٢٤) سورة الطلاق آية ٦.

(٢٥) المغني ج٧ ص٤٠٥.

(٢٦) المرجع السابق بالصفحة نفسها.

(٢٧) التاج والإكليل لمختصر خليل ـ أبو عبد الله العبدري ـ دار الفكر ـ بيروت ـ٣ سنة ١٩٩٢م ج٤ ص١٨٨.

(٢٨) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ـ الحطاب ـ ج٤ ص١٨٧.

(٢٩) المجموع ـ شرح المهذب ـ الإمام النووي ـ مكتبة الإرشاد ـ جده ج٢٠ ص١٧٣.

(٣٠) التاج والإكليل ـ ج٤ ص١٨٨، الخرشي على مختصر خليل ج٤ ص١٩٢.

(٣١) مغني المحتاج ج٣ ص٤٤٠، المهذب في فقه الإمام الشافعي لأبي اسحاق بن علي الشيرازي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ط٢ ١٩٥٩ ج٢ ص١٦٥، نهاية المحتاج ج٧ ص٢١١، إعانة الطالبين في حل ألفاظ المعين ـ لأبي بكر الشهير بالسيد البكري ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط٤ ج٤ ص٦٠، المجموع ج٢٠ ص١٨٣.

(٣٢) المغني ج٧ ص٤٠٥، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ٣ المرداوي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط١ ج٩ ص٣٦٠.

(٣٣) المحلى ـ ابن حزم ـ ج٧ ص٢٨٦.

(٣٤) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ـ أبو جعفر الطوسي ـ دار الأضواء ـ بيروت ط٣ سنة ١٩٨٥م ج٣ ص٣٤٤.

(٣٥) رأب الصدع ـ أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علي ـ دار النفائس ـ بيروت ط١ سنة ١٩٩٠ ج٢ ص١١٣٤، الروضة الندية شرح الدرر البهية ـ أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي ـ دار الندوة الجديدة ط١ سنة ١٩٨٤ ج٢ ص٧٨.

(٣٦) سنن الدارقطني ج٤ ص٢١ بسند فيه مقال، انظر التعليق المغني على الدارقطني لأبي الطيب محمد ابادي مطبوع بحاشية الدار قطني ج٤ ص٢١ ـ دار احياء التراث العربي بيروت ـ طبعة سنة ١٩٩٣.

(٣٧) نهاية المحتاج ج٧ ص٢١١.

(٣٨) المغني ج٧ ص٤٠٥.

(٣٩) المهذب ج٢ ص١٦٦.

من أجل تحرير حقيقي للمرأة

تحريرها من التدخين

تشير الدراسة إلى أن سرطان الرئة الناتج عن التدخين هو السبب الأول لموت عدد كبير من النساء الأميركيات، حيث يقتل كل عام ١٣ مرة عدداً أكبر من النساء اللواتي لا يدخنَّ ويصبن بسرطان الرئة.



بقلم : محمد رشيد العويد

احتجاج نسائي

إن نتائج هذه الدراسة رهيبة، لأنها تضيف - علاوة على الحقائق المؤكدة لأضرار التدخين - أن التدخين قد يؤثر على مستوى الاستروجين في جسم المرأة، وأن هذا مرتبط بالسرطان، بالإضافة إلى ذلك يؤكد العلماء والأطباء أن التدخين يشكل خطراً جاداً على المرأة فهو مع كونه يسبب سرطان الرئة، يسبب أيضاً سرطان الدم والحلق والمريء والبنكرياس والمثانة، كما يسبب أمراض القلب والقروح المعدية والمعوية والتهاب الشعب وانفتاح الرئتين.

وأثبتت الدراسات والبحوث وجوب امتناع الحامل نهائياً عن التدخين في أثناء الحمل، لما له من آثار سيئة على جميع أجزاء جسمها، فهو يؤدي إلى نقص الغذاء والأكسجين الواصل إلى الجنين، مما يؤدي إلى صغر حجمه. ومن خلال دراسة أجريت في الدنمارك اتضح أن الطفل الذي يدخن والده عشرين «سيجارة» في اليوم، وتدخن أمه عشر «سجائر»، سينخفض وزنه نحو نصف رطل عند ميلاده عن الطفل الذي يولد لزوجين لا يدخنان.

بثت إذاعة صوت أميركا تقريراً عن حملة قامت بها الجمعيات النسائية الأميركية ضد شركات إنتاج التبغ وشركات الإعلان بسبب إعلانات نشرت عن «سجائر» جديدة قيل إنها خاصة بالمرأة. ووصفت الجمعيات في بيان لها إعلانات الشركات بأنها تنال من المرأة ومن صحتها ولا تهتم إلا بزيادة أرباحها المالية فقط.

وذكرت الإذاعة أن واحدة من كل أربع نساء أميركيات تدخن بصورة مستمرة.

إن التدخين قيد من قيود المدنية الحديثة، أصبحت المرأة المعاصرة محكومة له، بل تدفع مالاً كي تبقى مأسورة له، على الرغم من أنه يأخذ من صحتها وصحة أولادها.. نصيباً وافراً.

إنه قيد التدخين

قيد لم يترك آثاره على معصمي المرأة، بل على رئتيها وقلبها وأسنانها ورحمها وجنينها.

وهو قيد تحرر منه أكثر النساء المسلمات، الملتزمات، المؤمنات، وخضع له أكثر النساء المتفلتات، العاملات، المبهورات بالمدنية الحديثة.

من أخضع المرأة وقيدها بالتدخين ؟

لقد كان وراء خضوع المرأة لهذا القيد ووضع معصميها فيه، ثلاثة أمور رئيسة:

١ - الإعلانات التي تبثها بعض محطات الإذاعة و"التلفزيون"، وتنشرها معظم الصحف والمجلات، وتظهر فيها المرأة مدخنة مع الرجل، وكأن "السيجارة" مكملة لأناقتها ومظهرها، وتقحم "السجائر" كأداة من أدوات زينتها ومكياجها التي تحملها معها في حقيبة يدها.

٢ - العمل خارج البيت، وما يسبب للمرأة من توتر وإرهاق وضيق، يدفع المرأة العاملة إلى عادة التدخين. كما أن تدخين الرجال العاملين مع المرأة في الشركة أو المؤسسة، يجعل المرأة تتأثر بهم أو تقلدهم.

٣ - القلق النفسي الذي يصيب معظم النساء غير المصليات، وغير الملتزمات بمبادئ إسلامهن عامة، يوهمهن أن التدخين ينفس عنهن، ويخفف من الضغوط النفسية عليهن، فتجرب إحداهن «السيجارة» الأولى... فالثانية... فالثالثة... حتى يتحول التدخين إلى عادة... بل إلى قيد محكم.

ما الذي يجعل من التدخين قيداً ؟

ولكن لماذا يعتبر التدخين قيداً يجب على المرأة أن تتحرر منه؟

لقد ثبت أن أضرار التدخين على النساء

تفوق أمثالها على الرجال، وذلك لأن جسم المرأة أقل استعداداً لطرد المواد الغريبة عنه. كما أن طبيعة تكوين جسم المرأة البيولوجي والفسيولوجي وكونها امرأة تحمل وتلد، يزيد مخاطر التدخين عليها وعلى الجنين الذي ينمو في أحشائها، فقد دلت الدراسات على أن موت الجنين يصبح أكبر عند الأم المدخنة، وبخاصة إذا كانت تملأ رئتيها بالدخان.

«ولقد اتضح أن المرأة التي تمتنع عن التدخين عند بداية الحمل؛ تحمل أطفالاً أصحاء مقارنة بالمرأة التي لا تدخن أبداً. وتصبح صحة الجنين سلبية تجاه السموم التي تتعرض لها الأم نتيجة وجودها في بيئة مليئة بالدخان... حتى لو لم تكن هي نفسها تمارس عادة التدخين».

ومن هنا بدأت بعض الدول باتخاذ الخطوات اللازمة لحظر التدخين في أي مكان يمكن أن توجد فيه امرأة حامل.

مضاره على جمال المرأة وصحتها

للتدخين مضاره على جمال المرأة ونضارة وجهها وحيويته، كما يسبب تآكل الأسنان ولقد ظهر أنه بعد سن السادسة والثلاثين لا يسمح للمرأة أن تجمع بين التدخين وحبوب منع الحمل؛ لأن مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية تصبح أقل في حال تناول المرأة حبوب منع الحمل وحدها، أي من غير تدخين.

ولقد قام الدكتور «وولترولیت» - الأستاذ في كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد بدراسة عن أضرار التدخين على النساء أثبت فيها أن ٥٠٪ من حالات النوبات القلبية بين النساء سببها التدخين. وأن ٩٠٪ من هذه الحالات تدخن أكثر من ٤٥ «سيجارة» في اليوم.

وكتب الدكتور «جوناثان فيلدنغ» - الأستاذ في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس يقول: «إن هجرة النساء للتدخين تتم أبطأ من هجرة الرجال له». وأضاف: «إن النساء عادة يعمرن أطول من الرجال... لكن الثغرة بدأت تضيق، وقد تختفي تماماً لإقبال النساء على ممارسة عادة التدخين».

وأكدت دراسة جديدة أجريت في بوسطن أن النساء اللواتي هن في سن اليأس أو بعد هذا السن، ويدخن علبة من السجائر يومياً؛ يتعرضن للإصابة بسرطان بطانة الرحم تزيد بنسبة ٥٠٪ عن غير المدخنات. ■

حاجة الأبناء إلى الأب في البيت

بقلم: محمد الصالح عزيز

غالباً ما نحمّل الأم وحدها تربية الأطفال، لأنها هي الأقرب إلى حياة الطفل من غيرها، وهي التي ترسم في حياته - الطفل - بصمات شخصيته الأولى... فننصب جام غضبنا وأنفعالاتنا على المرأة التي تهمل هذه المسؤولية لتكرس الجزء الأوفر من أوقاتها في صقل وجهها وترقيق حاجبيها وتلوين عينيها والتردد على الخياطات لمتابعة آخر تقليعات الموضة أو التسكع في الشوارع لاستعراض واجهات المحلات التجارية ووجوه المارة والمارات، ولا شيء تعطيه لأطفالها سوى المبالغة في العناية بأجسامهم وفرشهم وملابسهم، قلت، غالبا ما نحمّل الأم وحدها هذه المسؤولية، ونهمل، أو نعفي الرجل الأب من واجبات الأبوة، إذ لا يرى نفسه ملزما بتخصيص جزء من وقته للعناية بأطفاله ودراسة أحوالهم ورعاية شؤونهم الفكرية والنفسية، متجاهلا أن حاجة الأطفال إلى عطفه ومجالسته والقراءة لهم والسماع منهم والنقاش معهم ومتابعة سلوكهم العام، أسمى وأهم وأشد من حاجتهم إلى الطعام والثياب التي يحرص على توفيرها لهم، وقد نشرت مجلة Lo Pure verite في أحد أعدادها مقالا عن حاجة الأطفال إلى وجود الأب بينهم، نورد منه ما يلي:

يتساءل الآباء أحيانا عن أحلى هدية يقدمونها لأبنائهم أو بناتهم، فيفكرون في اللعب إذا كان أبناؤهم أطفالا صغارا، أو في شراء ثوب جديد يتباهون به أمام أندادهم، أو في إعطائهم قليلا من المال لقضاء شؤونهم إذا كانوا على شيء من الرشد.. في الحقيقة، أحلى هدية يستطيع الأب أن يقدمها لأبنائه بالمجان، تتمثل في شخصه هو.. لقد أثبتت البحوث العميقة أهمية وجود الأب في حياة أطفاله وبخاصة في السنوات التي تسبق دخولهم إلى المدرسة، لأن في هذه الفترة يبدء في تكوين شخصيته وفي الخلق والإبداع.. فهل فكر الآباء في إعطاء القليل من أوقاتهم لأبنائهم؟.. قام بعض علماء النفس بدراسة عدد كبير من الأطفال، فلاحظوا أن الذين استطاعوا الاندماج مع المجموعة اندماجاً طبيعياً، هم الذين قضوا مع آبائهم أوقات فراغهم وأوقات لهوهم، أما الآخرون الذين حرموا من الجلوس مع آبائهم، فقد تبين أنهم يشكون اختلالاً في توازنهم الجسمي والعقلي.. وقام آخرون بدراسة عدد آخر من الأطفال بهدف تحديد الدور الذي يلعبه وجود الأب في البيت، وقسموا الأطفال إلى أربع مجموعات.

الأولى تحوي الأطفال الذين يشكون من غياب آبائهم على أول عهدهم بالإدراك، وذلك قبل الخامسة من أعمارهم... المجموعة الثانية تحوي الأطفال الذين فارقوا آباءهم بعد الخامسة،، المجموعة الثالثة تحوي الأطفال الذين يجتمعون مع آبائهم، ولكن لمدة قصيرة، والمجموعة الرابعة تحوي الأطفال الذين يجتمعون مع آبائهم وقتاً طويلاً (من ساعتين إلى أكثر في اليوم).. تبين بعد الدراسة أن المجموعة الرابعة اندمج أطفالها بسرعة مع بقية أفراد المجتمع، وتحصلّوا على نتائج باهرة في تعليمهم بالمقارنة مع أطفال المجموعات الأخرى.. كل هذه النتائج التي أسفرت عنها الدراسات المختلفة تبين مدى الدور الذي يلعبه وجود الأب بين أبنائه لمدة معينة في اليوم ليعلمهم ويكونهم ويقودهم ويرشدهم بكل محبة وحنان لأن الأبناء في حاجة إلى أبيهم، وما يعطيه الأب لا يستطيع الأطفال شراءه بالمال... ليعلم الآباء أنهم إذا ضحوا بقليل من أوقاتهم لأولادهم على حساب انشغالاتهم الخاصة، فإن النتيجة التي سيجنونها تكون عظيمة: تكوين رجل سعيد... فرد متوازن يستطيع أن ينتج داخل المجموعة التي يعيش فيها... ■

تربية

فاطمة وذريتها رضي الله عنهم

استجاب الله دعاء نبيه حينما دعا لفاطمة وعلي ليلة الزفاف فقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما، وتقبل الله دعاءه حينما أعاذها وذريتها من الشيطان، وبارك عليها وعلى زوجها ورش عليهما الماء من فيه الطاهر، فرزقت البنين والبنات وشاء الله أن تنحصر ذرية نبيه الكريم - ﷺ - في ولد فاطمة وحفظ الله بها أشرف سلالة عرفتها البشرية، وكرّم علياً فجعل في صلبه نسل خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، كان له بهذا عز الدهر ومجد الأبد، وفي السنة الثالثة من الهجرة ولدت فاطمة أول أولادها الحسن في نصف شهر رمضان وفرح النبي - ﷺ - بميلاده أشد الفرح وعق عنه يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وأتى منزل فاطمة لرؤية مولودها الجديد، فقال ﷺ: أروني ابني ما سميتموه؟ فقال علي: سميته حرباً، قال عليه الصلاة والسلام: بل هو حسن، فلما ولد الحسين قال ﷺ: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: سميته حرباً، قال ﷺ: بل هو حسين، فلما ولد الثالث جاء النبي - ﷺ - فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حرباً، قال عليه الصلاة والسلام: بل هو محسن - وقد مات محسن هذا صغيراً - ثم قال ﷺ: إني سميتهم بأسماء ولد هارون شبرٌ وشبير ومشبر، وكان يقول - ﷺ عن الحسن أنه ريحانتي من الدنيا.

وفي السنة الرابعة من الهجرة وضعت فاطمة «الحسين» مولودها الثاني، وكانت ولادته لخمس خلون من شعبان، ولم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد وعق عنه رسول الله - ﷺ - كما عق عن أخيه، وأذن في أذنه وكان النبي الكريم - ﷺ - يكرّم الحسن والحسين ويحبهما غاية الحب، يقول أنس رضي الله عنه: كان رسول الله - ﷺ - يقول لفاطمة - رضي الله عنها -: «ادعي لي ابني فإذا ما جاءا إليه شمهما وضمهما»، رواه الترمذي.

وكان يحمل الحسن على عاتقه ويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» رواه البخاري ومسلم.

وقال عنهما ﷺ: «هما ريحانتاي من الدنيا» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله - ﷺ - فجعل يقول هيّ حسين - أي أسرع فيما أنت فيه - فقالت فاطمة: لم تقول هيّ حسين؟ فقال ﷺ: إن جبريل يقول: هيّ حسين!.

وعن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر - ﷺ - بعد وفاة رسول الله - ﷺ - بليال قد حمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة - ﷺ - قال: أتى رسول الله - ﷺ - خباء - بيت - فاطمة، فقال: أثم لكع؟ - المراد هنا الصغير - يعني حسناً، فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخاباً، قلادة للصبيان - فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله - ﷺ -: «الله إني احبه، فأحبه واحبب من يحبه»، رواه مسلم.

وخرج رسول الله - ﷺ - في أحد الأيام وعليه كساء، فجاء الحسن فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) الأحزاب: ٣٣ رواه مسلم.

وقال - ﷺ -: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، وقال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط» رواه الترمذي.

هاني محمد جريدة القبس

قضايا في الصحافة

أختاه .. أما لهذا القلب من توبة؟

أو يمكن أن تنسينا الأيام عهد الأخوة والسلام، سلام الأحبة والكرام ورسوله خير الأنام، عهداً تجاذبناه في حديثنا وشددنا الأيادي عليه بقوة واطمئنان، على صدق الوفاء، وكان الضمان، قلوب تنبض بالحب للواحد الرحمن، قبل الإنسان، لأن هذا يفنى والأول يبقى، لا يطويه الزمان، ولا يصبح عرضة للنسيان، آه يالظلم الإنسان! أو يقابل الجميل بالنكران؟ أهكذا الله يجزى أيها الإنسان لا للحيرة والبهتان، النجم والشجر يسجدان، فأين أنت أيها الإنسان؟ أو تثاقلت بضع ركعات للرحمن، ما بالك اليوم وأنت مطمئن غفلان عن ذكر الرحمن، ألم تعلم أن كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، ألم تعلم أيها الكسلان، ألم تعلم أيها الغفلان، علم القرآن، هو الذي خلق الإنسان والحب ذا العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذلك في سورة الرحمن، أم هجرت القرآن، أو لم تعلم بما وعدنا الرحمن في أعلى الجنان، فلساني يعجز عن الوصف بإتقان، فهذا ما لم يخطر على قلب إنسان، حينما يسأل ألم تجدوا يا عبادي ما وعدتكم به في القرآن، يقولون بلى وأكثر من هذا يا رحمن. أو بعد هذا تنسى مبدع الأكوان، وتهجر دينه، يا للنكران، كم أنت تائه في زحمة الأزمان، واليوم يطوي أمسه والعمر ثوان.

أختاه أما لهذا القلب من توبة، أما من نهاية لهذه الأحزان، فالقلب كم أشقاه هذا الهجران، ترى هل سنكون ونبقى أخوات في الله، ويمتد شوقنا عند اللقاء في ظل عرش الرحمن؟

سمر زكريا الأنصاري - جريدة «الإيمان»

في بيتنا طفلة من أهل الجنة

حدثتني صديقتي ودموع الأسى تقطر من عينيها فتحرق قلبي، إذ قالت: كم ذهلت عندما أخبرني طبيب الأطفال الذي تولى علاج ابنتي أنها متخلفة عقلياً، فلم أصدق ما قاله، وأنكرت كلامه وعزمت على أخذ ابنتي إلى إحدى المصحات العالمية لعمل الفحوصات اللازمة، فصدمت عندما تأكد لي صدق ما قاله الطبيب أن ابنتي ستكون معاقة جسدياً ومتخلفة عقلياً، وأصبت بخيبة أمل شديدة واكتئاب حاد أدى إلى ضعف اهتمامي بكل أمور حياتي فصارت الحياة كلها في عيني لا تساوي شيئاً، أما زوجي، فقد أصيب بضغط نفسي شديد أدى إلى أمراض في جهازه الهضمي، وعشت ليالي عسيرة أتعذب فيها من الاضطرابات النفسية من فقدات للشهية وأرق وفقدان القدرة على التمتع بأي أمر من أمور الحياة، وكانت مشاعري مضطربة فتارة أشعر بالذنب، وأظن أن ما أصاب ابنتي كان عقوبة لي من الله لأنني لم أكن راضية بما قسم الله، فلقد تقليت خبر حملي بها بالتسخط والبكاء، وتارة أفكر في مستقبلها واسأل نفسي هل سيتحملها أحد إذا قدر الله أن توفاني قبلها؟

وأحياناً كنت أقضي وقتاً طويلاً في تدريبها على بعض المهارات الحياتية، ولكن الحقيقة المرة أن ابنتي تعاني من أشد أنواع الإعاقة الجسدية والعقلية، لذا لم تستفد من هذه التدريبات، وفي النهاية، قررت أن أترك الانفعال المفرط والحزن الشديد، وأحاول أن أرقى بنفسي عن الاستسلام للمشاعر السلبية لأنها أثرت في قدرتي على التكيف مع الحياة عموماً، ومشكلة ابنتي خصوصاً وأخذت أعمل جادة على الاهتمام ببيتي وأسرتي وبخاصة طفلتي المعاقة، وبعد فترة شعرت بحب الله يشع في قلبي، فيبدد مصيبتي وصارت معاني الإيمان تتحول إلى تطبيق عملي في حياتي، فصرت أقضي وقتي بطلب العلم والعبادة واللجوء إلى الله، وهنا وجدت طعماً للحياة، رأيتها بعين الإيمان، فإذا بها حلوة يزينها الإيمان والقرب من الله، وشعرت بلطف الله بي وبفضله عليَّ فتبدلت مشاعر الحزن والاكتئاب إلى راحة نفسية ورضا بقضاء الله، وأيقنت أن ما أصابني لم يكن ليخطئني وآمنت بحديث الرسول ـ ﷺ : «حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة»، فهدأت نفسي ورضيت بما أصابني، وعلمت أن المصيبة لا تكون عقوبة من الله فحسب، إنما قد تكون تكفيراً عن السيئات أو رفعاً للدرجات، فهي رحمة من الله على كل حال.

والآن كلما رأيت أبنائي يتمتعون بالصحة شكرت الله على أنه أعطاني ثلاثة أطفال أصحاء، وواحدة فقط معاقة، وكلما انتابني الحزن من منظر ابنتي أذكر نفسي بصورتها المستقبلية «في الجنة» وهي ترفل بثوب الصحة والعافية والخلود في النعيم المقيم فأرتاح وتطمئن نفسي وأقول: الحمد لله في بيتنا طفلة من أهل الجنة.

باسمة الكوس ـ جريدة الأنباء

الأجنة البريئة

بقلم : محمد سلامة جبر

كتب أحد المختصين في علم الأجنة مقالا بعنوان : (الأجنة البريئة لا روح فيها فكرة خاطئة). أثبت فيه أن الجنين حي منذ اللحظة الأولى، ورتب على ذلك حرمة الإسقاط إلا لضرورة ملجئة، فقال ...:

(يحمل عدد غير قليل من العامة وعدد لا بأس به من المثقفين فكرة لا أصل لها ولا يؤيدها منطق، وهي: أن الجنين لا روح له، ولا أهمية لحياته قبل ثلاثة أو أربعة أشهر من الحياة الرحمية، وقد يشتط البعض في فكرته إلى درجة الاعتقاد أن لا إثم ولا بأس من إسقاط الجنين خلال هذه الفترة أو قبلها!).

ثم قال: (وقد يُعزى رأي بعض الناس في ذلك إلى فهم خاطئ لحديث رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق فقال:

«إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون مثل ذلك علقة، ثم يكون مثل ذلك مضغة ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بكتْب أربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد» رواه البخاري ومسلم ثم عقّب على ذلك بقوله:

(ونقول: إن هذا الفهم خاطئ لأسباب، منها: أن الروح التي هي أساس الحياة موجودة في هذا المخلوق منذ تكونت النطفة الأمشاج التي تنتج عن اتحاد نصفي الخلية المذكرة والمؤنثة، وعنصر الحياة الذي بدأ يمنع من إنهائها) «اهـ كلامه بتصرف في اختيار الفقرات».

والسؤال : هل أصاب الباحث أم أخطأ؟!

حديث ابن مسعود متفق على صحته!

وصرفه عن ظاهره تعسف مردود!

قلت أولاً: بدعة رد حديث ابن مسعود بنفخ الروح في الجنين بعد ثلاثة أربعينات من تلقيح البييضة لا نعرفها ولم نسمع بها إلا من الأطباء المسلمين الذين برزوا في علوم الأجنة في النصف الثاني من القرن العشرين!!

ونلاحظ أن أولئك الأطباء ليس لهم باع في علوم الشريعة يؤهلهم للحكم على الأحاديث بالرد أو القبول، أو يمنحهم حق فهمها على مراد رسول الله ﷺ !

ثانياً: مع ما تقدم نؤمن شرعا وعقلا بحياة الجنين منذ لحظة التقاء الحيوان المنوي بالبييضة، بل نقول أكثر من

أفكار خاطئة وتصحيحها

ذلك، فإن الحيوان المنوي والبييضة، كل منهما حي على حدته قبل الالتقاء، وإلا لما نشأ من التقائهما نماء!!

ثالثاً: إذا تبين ما تقدم، فالأطباء أولى من غيرهم بالإيمان بتنوع الحياة في الكائنات الحية، فحياة كل من الحيوان المنوي والبييضة قبل الالتقاء تختلف عن حياتهما بعده، وحياة النطفة الأمشاج والعلقة والمضغة، تختلف عن حياة الجنين إذا عبر تلك المراحل الثلاث، ونفخ الله فيه الروح بوساطة الملك الموكل بالأرحام، وقدر رزقه، وأجله، وعمله، وشقياً أو سعيداً!!

الإنسان الخليفة

رابعاً: من الواضح من سياق الحديث أن الجنين قد اكتملت فيه مقومات (الإنسان الخليفة) حين اكتمل نمو جهازه العصبي الذي يصل الروح الإنساني بالجسد، وبذلك يتم للروح الذي هو الذات الإنسانية على الحق والحقيقة، يتم له التمكن من امتطاء دابته التي هي البدن وتدبيره بأمر الله، ولهذا لم تظهر حركة الجنين في بطن أمه على جدار البطن إلا بعد مرور مئة وعشرين يوما جاء ذكرها في الحديث الذي يعد من آيات النبوة الباهرة!

الجهاز العصبي في الجنين

خامساً: احتار الأطباء في سبب إحساس الحوامل بحركة الجنين بعد الأشهر الأربعة الأولى، لأن الجنين يسبح في ماء الرحم منذ الشهر الأول، فلماذا لم تشعر الأم بحركته إلا بعد مئة وعشرين يوما؟! وقد أصاب الحق منهم من قال: إن الجهاز العصبي في الجنين يكتمل نموه في مئة وعشرين، وعندئذ يتمكن الجنين من تحريك مفاصله، ويضرب جدار البطن بأطرافه، فتحس الأم بحركته بوضوح، ولا ينكر هذا إلا مكابر!!

سادساً: إذا تبين أن الجهاز العصبي في الجنين يكتمل نموه بعد الزمن المحدد الذي جاء في الحديث، وأن الحركة المفصلية تحدث عقيب ذلك، تأكد لدينا استعداد الجنين لاستقبال الروح الإنسانية بوساطة الجهاز العصبي، وهذه الروح الإنسانية تختلف عن الروح الحيوانية التي كان بها الجنين حياً نامياً، وهي كالشرط الذي لابد من تحققه لتحقق المشروط، وهو هنا النفخة الإلهية بوساطة الملك!

ويوسعنا تقريب ذلك بمثال، فإن التيار الكهربي الساري في التلفاز مثلا، شرط لاستقبال التلفاز للموجات الكهرومغناطيسية التي تحمل الصورة، وإلا استحال الاستقبال وظهور الصورة، وهذا عين مسألتنا لمن فهم المثال، فإن الروح السارية في الجنين منذ اللحظة الأولى، شرط لاستعداده تقبل النفخة الربانية بالروح التي هي الحقيقة الإنسانية، وهي الجزء المدرك من الإنسان، وعليها يقع النعيم أو العذاب في عالم البرزخ بعد الموت!

لابد من حياة القلب ليتم زرعه

سابعاً: يؤكد ما تقدم ويوضحه أن الأجزاء التي تنقل من الإنسان فور تحقق موته بمفارقة الروح الإنسانية له إلى عالمها، هذه الأجزاء لابد أن تكون حية ليمكن زرعها في إنسان آخر هو في حاجة إليها كالقلب!! ولا يمكن القول إن الحياة السارية في القلب بعد وفاة صاحبه هي الروح الإنساني المنفوخ في الجنين بعد ثلاثة أربعينات، لأن تلك الروح قد فارقت بدنها إلى عالم البرزخ، ولهذا تتراءى في المنام لمن يشاء الله من الأحياء!!

ثامناً: إذا تبين لنا أن الجنين حي قبل نفخ الروح فيه على رأس مئة وعشرين يوما من بدء الحمل، علمنا بالقطع أن الروح التي أمر الله الملك بنفخها في الجنين ليست هي الروح التي يحيا بها الجنين قبل ذلك، فتعين القول: إن تلك النفخة هي الروح التي هي حقيقة الإنسان، ولها وجود حق، وكينونة واقعة، لا يماري فيها إلا من لا يؤمن بقول الصادق المصدوق ﷺ فيما رواه عنه ابن مسعود ﷺ، والمعروف أن ابن مسعود كان مقلاً في رواية الأحاديث، لأنه لم يكن يروي إلا ما تيقن من حفظه له حفظا تاما، ولهذا يقدم حديثه على سائر ما رواه غيره عند الاختلاف!

النفخة الربانية هي حقيقة الإنسان!!

تاسعاً: يؤكد كون الروح المنفوخة في الجنين بعد أربعة أشهر هي الروح التي هي حقيقة الإنسان، إجماع الفقهاء على حرمة إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه، بينما اختلفوا في الإسقاط قبل ذلك، وجعلوا الحرمة أقل قدرا قبل النفخ منها بعده!!

ويؤكد ذلك كذلك أن الجنين إذا سقط أو أُسقط بعد نفخ الروح فيه يبعث يوم القيامة، لأنه إنسان على الحقيقة، بينما لو سقط قبل ذلك أو أُسقط لا يبعث!!

(ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بِكَتْب أربعة: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد).

فهذا التقدير من الله سبحانه يثبت تحقق الإنسانية في الجنين، واعتباره فرداً ممن يبعثون، وهذا جلي واضح لا يماري فيه إلا مكابر!!

الروح الهوائية.. والروح الربانية!

عاشراً: تقدم أن بدعة رد حديث ابن مسعود، أو التعسف في تأويله أمر مبتدع في زمننا هذا ولم يكن معروفا عند أئمتنا الأعلام في العصور السابقة كافة، وسر ذلك ما كشفه علم الأجنة من حياة النطفة ودقات قلب الجنين بعد أسابيع قليلة من الحمل، ولم يستطيعوا التفرقة بين حياة وحياة، وروح وروح.

وفي تقرير تلك الحقيقة يقول الإمام الدهلوي رحمه الله:

(الجسد مطية للروح الهوائية والروح الهوائية مطية للروح الإلهية).

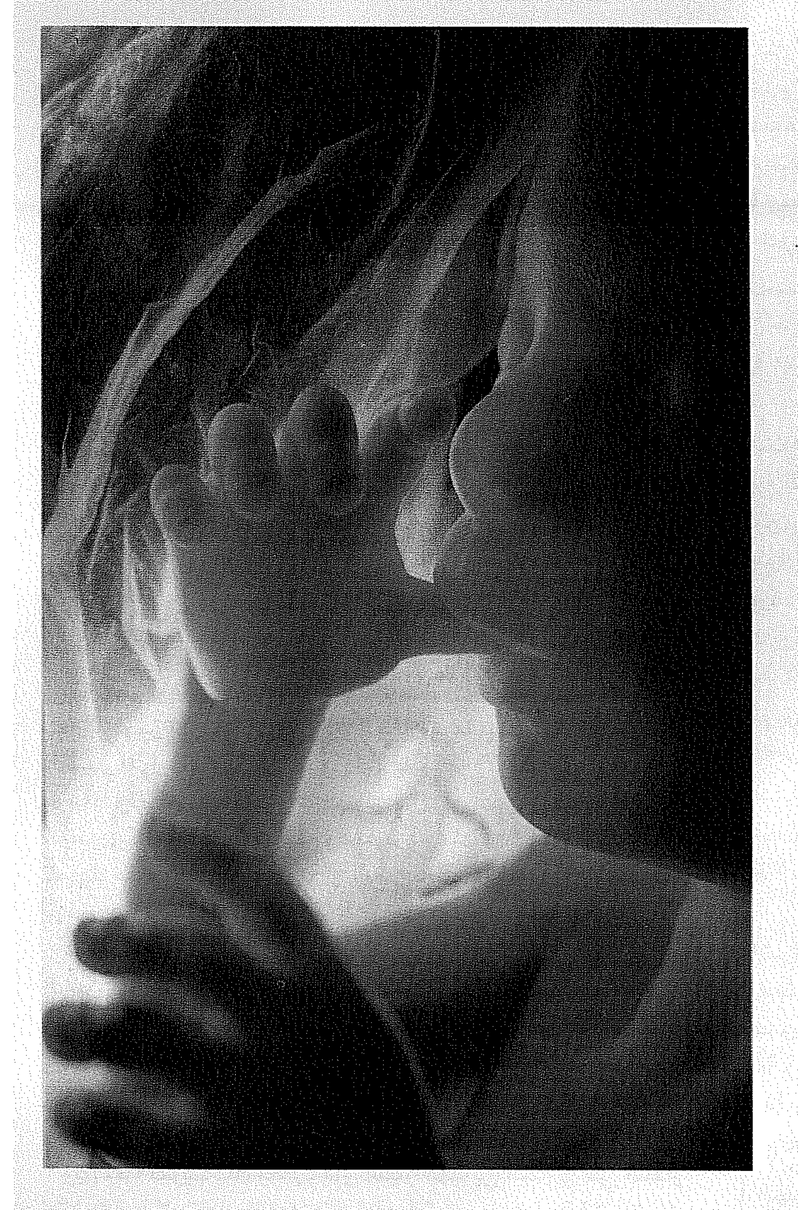
ويعني بالروح الهوائية: الروح التي يحيا بها الجسد ويسميها (النَّسمة) وكما أن سلامة الجسد شرط لقبوله الحياة، فكذلك حياته شرط لقبوله الروح الإلهية!

ثم يقول رحمه الله :

(قد تحقق عندنا بالوجدان الصحيح أن الموت انفكاك النسمة عن البدن لفقد استعداد البدن لتوليدها لا انفكاك الروح القدس عن النَّسمة) حجة الله البالغة ٣٩.

حادي عشر: لا يلزم مما تقدم إباحة الإجهاض قبل نفخ الروح دون سبب لأن الجنين حي حياة أولية تعده بإذن الله لتقبل الروح الإلهية وإسقاطه دون سبب جناية على حاصل، وإن كانت الجناية أشد شناعة بعد نفخ الروح في الجنين!!

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق. ■

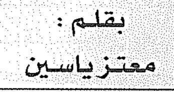


«كان الظن عند أهل العلم - منذ القرن الرابع قبل الميلاد - أن الجنين إنما هو إنسان مصغر جدا متوضع ضمن نطفة الرجل، أو متوضع في بويضة المرأة ويسقى ويتخمر بماء الرجل الذي يُصب في الرحم.. ثم ينمو في تربة الرحم حتى يبلغ حجمه المعروف، من دون أن يطرأ عليه أي تغيير في تركيبه أو شكله!

أما القرآن العظيم فقد نصت آياته في سورتي «الحج» و«المؤمنون» - منذ القرن السابع الميلادي وطوال ما يقرب من أربعة عشر قرنا - أن ما يطرأ على الجنين إنما هو تطور في أشكال الخلق وليس مجرد نمو في الحجم والوزن، وسمى أطواره المتنامية بأسمائها المتمايزة ورتبها.

ولم يهتد علماء الأجنة إلى أن خلق الجنين يكون في مثل هذه الأطوار المختلفة إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين».

بقلم:
معتز ياسين



القرآن والعلم

وقد خلقكم أطوارا

نطفة من مني

باختراع المجهر وتطوير التقنيات المختبرية، تبين للمختصين في علم الأجنة أن حجم كل دفقة من دفقات المني تبلغ «٢ - ٥» سم٣، وكل «١» سم٣ من الدفقة يحوي «٦٠ - ١٨٠» مليون حيمن (٢)، أو (نطفة) حسب الاصطلاح القرآني. ولا تخرج النطفة عن كونها خلية واحدة تتشكل من خلايا القنيات المنوية للخصية.

وتتنافس هذه الملايين من النطف معا في سباق جبار داخل الرحم، ولكن لا يصل إلى البويضة «العروس» في قناة الرحم «أو قناة فالوب» سوى العشرات، ومن تلك العشرات تفلح نطفة واحدة في اختراق جدار البويضة

لتتشارك نواتاهما في عملية التحام مصيري. وبعدئذ يصبح الغلاف الخارجي للبويضة مقبرة أو سدا منيعا أمام سائر النطف. وقد تفلح نطفتان في تلقيح بويضتين وهذا ما يحدث في حالات التوائم الكاذبة (غير المثلية).

ثم لنتمعن قوله تعالى: (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى) «النجم: ٤٥ ـ ٤٦»، وقوله تعالى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من مني يمنى) «القيامة: ٣٦ ـ ٣٧». فقد كان بعض المفسرين يشرحون لفظة النطفة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أنها ماء الرجل. ولكن آيتي النجم والقيامة تحددان أن خلق الإنسان لا يكون من جميع المني أو «السائل المنوي» بالاصطلاح الطبي، بل يكون من النطفة (الحيمن). أن النطفة إذاً بعض من كل، فالمني سائل لزج يتألف من مكونات عدة: النطف ـ سائل البروستاتة ـ سائل غدة كوبر (الحويصل المنوي) ـ إفراز مخاطي من غشاء المجرى البولي.

وهكذا نرى وجوب التفرقة بين النطفة (الحيمن) والمني (السائل المنوي) كما أشار القرآن قبل نحو ١٥ قرنا.

من نطفة أمشاج

في أواخر القرن التاسع عشر تمكن العالم هيرتويغ (العام ١٨٧٥) ومن بعده العالم فان بندن (العام ١٨٨٣) ـ بمساعدة المجهر الذي صنع العام ١٥٩٠ ـ من مشاهدة عملية اختلاط النطفة بالبويضة واندماجهما في خلية واحدة اصطلح على تسميتها علميا (البويضة الملقحة) [وتسمى أيضاً (الزيجوت)] واصطلح على تسمية عملية الاختلاط والامتزاج بالإخصاب.

وإذا عدنا إلى القرن السابع الميلادي نجد أن القرآن أشار إلى أن الإنسان يخلق من نطفة أمشاج.. يقول تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) «الإنسان: ١ ـ ٢». والأمشاج لغة تعني الاخلاط (٣)، وعليه يكون هذا الاصطلاح القرآني (نطفة أمشاج) أشارة إلى الناتج من اختلاط محتوى النطفة الذكرية بمحتوى النطفة الأنثوية.

وهذه الإشارة إلى لفظة (نطفة المرأة) أوضح في الحديث النبوي، بل حتى انها لم ترد بشكل صريح إلا فيه، فعن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال: «مر يهودي برسول الله [وهو يحدث أصحابه فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، فجاء حتى جلس ثم قال، يا محمد، مم يخلق الإنسان؟ قال : يا يهودي من كل يخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم. فقام اليهودي فقال: هكذا كان يقول من قبلك». (٤)

فأي وصف أدق لهذه اللحظة من قوله تعالى (نطفة أمشاج)؟

خلق الإنسان من علق

وما أن يتم طور النطفة الأمشاج (أو البويضة الملقحة)، حتى تبادر بالانقسام إلى خليتين متلاصقتين، ومن ثم إلى أربع، فثمان، فست عشرة.. وهكذا، حتى تصبح في الأسبوع الأول من الحمل كرة تشبه في منظرها ثمرة التوت، لذا تسمى (الجسم التوتي)، الذي يرسل استطالات دقيقة تنغرز في جدار الرحم وتعلق (٥) به خلال ٢٤ ساعة من بدء هذا الطور وكأنها جذور النبات الضاربة في الأرض، ويدخل الجنين في طور العلقة، ويسمى علميا «طور التعشيش».

هذه الاستطالات ـ وتسمى علميا الخلايا القاضمة cytotrophoblast ـ تقضم جدار الرحم وعروقه فينسكب الدم الغزير بركا حول العلقة، وتنغمس الاستطالات في برك الدم لتؤمن غذاء الجنين، وبهذه الاستطالات يتثبت الجنين بالرحم ليكون مأوى له ومستقرا، وعندها يكون للجنين مظهر العلقة وتستمر هذه المرحلة ما بين ١٥ و٢١ يوماً. وتصير هذه الاستطالات ـ في الأطوار اللاحقة ـ إلى ما يسمى المعلاق Connecting Stalk، ثم يصير إلى ما يعرف بالحبل السري Umbilical Cord.

ويشير القرآن إلى هذا التعلق خمس مرات: في سورة الحج (من نطفة ثم من علقة) «الآية ٥»، والمؤمنون (ثم خلقنا النطفة علقة) «الآية ١٤»، وغافر (وهو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون) «الآية ٧٦»، والقيامة (ثم كان علقة فخلق فسوى) «الآية ٣٨»، والعلق (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق) «الآية ٢».

ولا شك أن أهم ما يميز فترة الأسبوع التالي لطور النطفة الأمشاج هو هذا العلوق. وقد لا يدرك روعة التصوير القرآني لهذه المرحلة بالعلقة إلا من شاهد تلك الكتلة وهي عالقة بجدار الرحم علوقا وليس التصاقا (٦). يقول موريس بوكاي: إن استخدام بعض علماء الأجنة لفظة الالتصاق **Attachment** عوضا عن العلوق **Implantation** لا يعطي الوصف الصحيح.

ألا ترى بعد هذا كله أن لفظة (العلق) (٧) التي سميت بها أول سورة نزلت من القرآن العظيم هي الوصف اللغوي الأدق علميا لهذه المرحلة الزمنية من تطور الجنين، وإن كان بعض علماء الأجنة لا يشيرون إليها في مؤلفاتهم!؟

فخلقنا العلقة مضغة

ثم يذكر علم الأجنة الحديث أنه في الأسبوع الثالث بعد تمام طور العلوق (التعشيش) يبدأ طور المضغة، يقول تعالى: (فخلقنا العلقة مضغة) «المؤمنون: ١٤».

ويكون الجنين عندها عبارة عن قرص مؤلف من وريقتين: خارجية **Ectoderm** وداخلية **Endoderm**، ثم تتشكل بينهما وريقة ثالثة هي الوريقة المتوسطة **Mesoderm**.

وحتى نهاية الأسبوع الرابع لا يكون هناك أي تمايز لأي عضو أو جهاز، وعليه يمكن أن نسمي هذه المرحلة ـ حسب المصطلح القرآني الكريم ـ بـ (المضغة غير المخلّقة)، يقول تعالى: (ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم) «الحج: ٥».

ثم «بين الأسبوعين الخامس والثامن» يمر الحمل في أدق مراحله وأعقدها، إذ يطرأ على الوريقات الثلاث جملة تغيرات نسيجية هادفة ومدهشة. فكل زمرة من خلايا هذه الوريقات تأخذ على عاتقها تشكيل واحد من

أجهزة الجسم وأعضائه، في إطار من التكامل والتنسيق بين هذه الأجهزة. فالوريقة الخارجية يتشكل منها: الدماغ، والأعصاب، وقسم من الجلد، والأشعار، والأظافرة، والأغشية المخاطية، والحواس. والوريقة المتوسطة يتشكل منها: القلب، والأوعية، والدم، والعظام، والعضلات، والجهاز البولي التناسلي، وبقية الجلد، وقسم من الغدد الصم. أما الوريقة الداخلية فيتشكل منها: الجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي، والدرق، وجارات الدرق parathyroid والكبد، والمعثكلة pancreas.

وتنتهي عملية التخلق هذه في نهاية الشهر الثالث، وقد سماها علماء الأجنة مرحلة (التمايز) Differentiation [أو مرحلة (تكون الأعضاء) Organogenesis]، ومن قبلهم سماها القرآن طور (المضغة المخلقة).

إذاً، فطور المضغة يمر بمرحلتين: المرحلة الأولى التي لا يتشكل فيها أي عضو أو جهاز وأسماها القرآن المضغة غير المخلّقة، والمرحلة الثانية التي يتم فيها تكون الأجهزة المختلفة وتمييزها وأسماها القرآن المضغة المخلّقة.

وهكذا يتضح جليا إعجاز القرآن الكريم في هذه الإشارة الجنينية وإلى أي مدى كان دقيقا من الوجهة العلمية.

وقد يتساءل أحدنا: هل ترتيب القرآن يخالف ترتيب العلم بذكره المخلّقة من قبل؟ الجواب إن الواو لا تفيد الترتيب أو التعقيب، بل هذه للجمع فقط؛ فقد يكون الثاني ذكرا هو الأول ترتيبا.

وهناك تفسير آخر لهذه الآية الكريمة نستقيه من قول للدكتور ليزلي آري: إن معظم خلايا الجنين تتمايز إلى ما قدر لها من عظام أو عضلات أو احشاء، ويبقى قسم من خلايا الجنين إلى آخر عمر الإنسان متمايزة. وفي هذا حكمة الخالق وتقديره، فهي خلايا احتياطية لنجدة الجسم في الطوارئ، فإذا أصاب الإنسان فقر دم تحول بعضها إلى كريات دم حمراء وعند غزو الجراثيم تتمايز إلى عناصر مقاومة من كريات دم بيضاء، ولالتئام الجروح تصير خلايا جلدية، ولجبر كسر العظم تتشكل في هيئة خلايا عظمية (٨).

فالخلايا التي تمايزت إنسانا بأعضائه وأجهزته هي المضغة المخلّقة. والخلايا غير المتمايزة التي تتمايز حسب الحاجة وإلى آخر العمر هي القسم غير المخلّق من مضغة الجنين. وهذا وجه من التفاسير يتفق والحقيقة العلمية.

فكسونا العظام لحما

وعندما نتأمل قوله تعالى في سورة «المؤمنون» (فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما) «الآية ١٤»، نلمس اعجازاً في الإشارة إلى كون العظام أول الأنسجة والأعضاء والأجهزة ظهورا من المضغة «أو ما يسمى علميا القرص المضغي».

ثم عندنا نتأمل قوله تعالى في تتمة الآية السابقة (فسكونا العظام لحما) وقوله تعالى في سورة البقرة (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما) «الآية ٢٥٩»، نلمس أيضا إشارة قرانية إلى تخلق أصول العضلات «اللحم» وتمايزها بعد تخلّق أصول العظام (٩).

وهاتان الحقيقتان يؤكدهما علم الأجنة الحديث بما يمتلك من مجاهر وأشعة سينية وموجات فوق الصوتية Ultraaound وغيرها من التقنيات التصويرية.

فتأمل دقة القرآن هذه!

(ثم أنشأناه خلقاً آخر)

وعند اكتمال مرحلة كساء العظام باللحم في نهاية الأسبوع الثامن، تبدأ بعدها وحتى بدء آلام الطلق (المخاض) مرحلة النشأة في خلق آخر، يقول تعالى (ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) «المؤمنون: ١٤». والنشأة في خلق آخر تعني أموراً عدة في قوله تعالى (يأيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركّبك) «الإنفطار: ٦ـ ٨»:

١ ـ النمو النشيط الفعّال: فأبرز سمة في هذه المرحلة هي ظاهرة النمو المتصل السريع، ولا يكون في هذه المرحلة سوى اليسير من التخلق بهذا المعنى.

٢ ـ تمايز أعضاء الجنين: ففعل (نشأ) يحمل معنى بدء التنامي ومعنى التنامي نفسه.

٣ ـ التسوية والتعديل: فالفعل (سواك) يعني هنا جعل الشيء متكاملا ومتقنا، أما (عدلك) فتعني تعديلا في الشكل (المظهر والصورة) من أجل خلق شيء محدد.

٤ ـ التصوير: وأهمه تحديد ملامح الوجه وتكون الأعضاء التناسلية الخارجية.

والآيات القرآنية الدالة على التصوير كثيرة، منها قوله تعالى (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) «آل عمران: ٦» وقوله تعالى (في أي صورة ما شاء ركبك) «الانفطار: ٨».

وتتم التسوية والتعديل مع التصوير.. وقبله.. وبعده؛ إذ لابد أن تمر أعضاء الجنين بنقلة من نقلات التسوية والتعديل مرورا مثيرا، وهذا هو أهم ما في خلق الجنين خلقا آخر، خلقا غير الذي بدأ به رحلته في عالم الأرحام!

٥ ـ نفخ الروح: لا يعرف العلم عن النفخ وعن الروح إلا آثارها، وتبقى الكيفية والزمان من الغيبيات، يقول تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) «الإسراء: ٨٥»، والمؤمن بذلك ما عليه إلا التسليم، يقول تعالى (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) «آل عمران: ٧».

ومثلما لم يركز تقسيم بعض علماء الأجنة على طور العلقة، فإنهم لم يركزوا أيضاً على طور النشأة الأخرى من حيث التصوير والتسوية والتعديل، وهذا يجعل التقسيم القرآني لأطوار (مراحل) نمو الجنين الإنساني أدق.

إن في ذلك لذكرى

بقدر ما في مسألة خلق الإنسان من أسرار تتطلب البحث وبقدر ما وقع عليه العلم في هذه المسألة الشيقة من روائع، تجد في كتاب الحق تبارك وتعالى اهتماما كبيرا بهذه المرحلة الشيقة المثيرة، وتذكيرا متكررا بتلك المشاهد المتتابعة من أطوار خلق الإنسان، التي تبتدئ بتلك النطفة المهينة إلى تمام خلقه وخروجه طفلا في أحسن تقويم.

والناظر في الآيات القرآنية التي تحكي قصة الأجنة في عالم الأرحام ـ وهو يضع في جعبته حقائق القرن عن علم الأجنة

embryology - يشعر بأن الله سبحانه يخاطب إنسان هذا العصر بلغة العلم نفسها التي يتباهى بها! وسيجد أن القرآن في ما تناوله من علم الأجنة بلغ غاية الخرق لحجب الغيب وكان في غاية الإعجاز مثل ما هي حاله في إشاراته العلمية جميعا.

أن آيات سورتي الحج والمؤمنون على ايجازهما تحويان أهم أطوار خلق الجنين. وإن إشارة القرآن إلى تخلق الجنين في أطوار هو إعجاز، وذكر اسماء هذه الأطوار في ألفاظ شابهت تلك التي استخدمها علم الأجنة الحديث هو إعجاز، وترتيبها بما يتوافق والحقائق العلمية هو إعجاز، والإيجاز المبسّط في ألفاظه عند ذكر هذه الأمور إيجازاً غير مخل في علميته ودقته هو إعجاز.

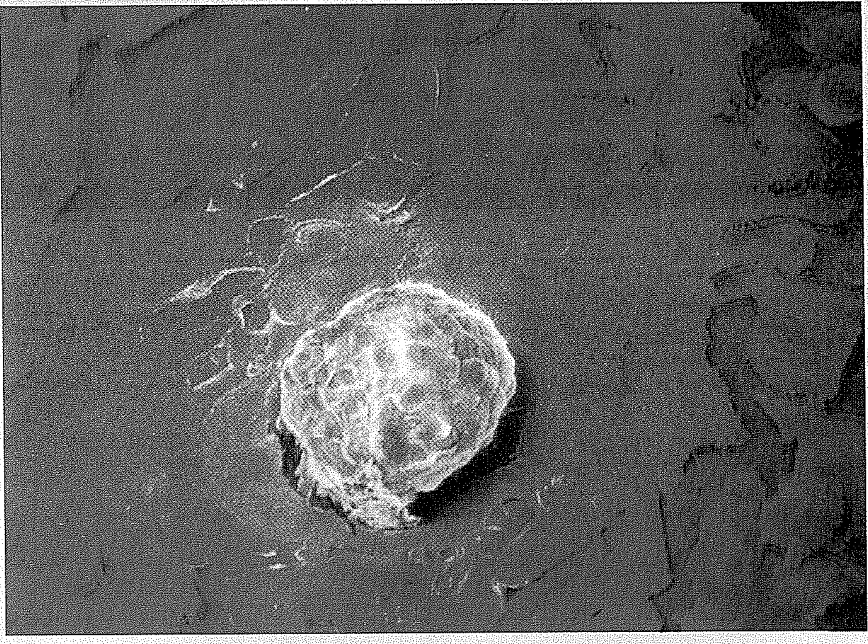
تلك هي قصة الجنين التي تناولها القرآن العظيم تناولا لم يسبقه إليه أحد، ولم يبق فيه لجيل من الأجيال إلا أن يضيف إلى هذه القصة شرحاً وتفصيلاً.

تلك هي قصة الجنين في القرآن التي لا يستطيع العلم أن ينقد أي جزئية منها.

أفبعد هذا يقولون القرآن هو من عند أمي ترعرع قبل أربعة عشر قرنا في واد غير ذي زرع، وسط صحراء لم تعرف أي لون من ألوان المدنية والحضارة؟!.. (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) «النساء: ٨٢».

معاني الآيات القرآنية عن أطوار تخلّق الإنسان المرتكزة على المعرفة العلمية الحديثة. ومن المتوقع مستقبلا أن يدهش الكثيرون، مثلما دهش من قبلهم الكثيرون. وستزداد دهشة هؤلاء وأولئك عندما يصبح معروفا لدى الجميع أن مراقبة تطور الجنين - تلك المراقبة التي جرت في الثمانينات - كشف عنها القرآن العظيم قبل أكثر من ١٤١٩ سنة» (١٠).

ونحن إذ نودع عالم الأجنة في رحلة أطوارها لنقرأ معا قوله تعالى في الآية ٥ من سورة الحج: (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج). وقوله تعالى في سورة المؤمنون: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ثم إنكم بعد ذلك لميتون. ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) «الآيات: ١٢ - ١٦». ■



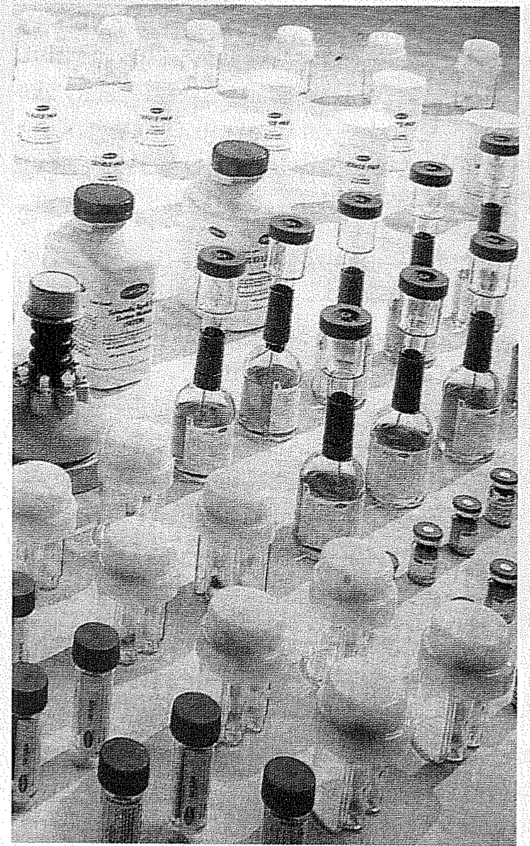
● جنين عمره ٨ أيام وقد تشبث بجدار الرحم

الهوامش والمراجع:

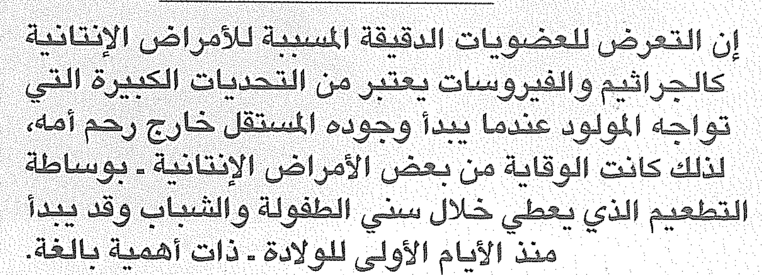
(٢) الحيمن هو اختصار منحوت من (الحوين المنوي)، والحوين تصغير كلمة حيوان.
(٣) (المشج) هو كل لونين اختلطا أو كل شيئين مختلطين، انظر لسان العرب.
(٤) انفرد بهذا الحديث الإمام أحمد ابن حنبل في مسند المكثرين من الصحابة، ورقم الحديث ٤٢٠٦.
(٥) جاء في المصباح المنير: أعلقت ظفري بالشيء، أي أنشبته فيه.
(٦) انظر كتاب (الطفل عندما يولد) child is born الذي يضم صورا رائعة للنطفة والعلقة والمضغة، بل حتى صور ظهور علامات الذكورة أو الأنوثة وحركات الجنين وتقلباته.
(٧) ورد في الصفحة ١٤٢ من تفسير عفيف عبد الفتاح طبارة لجزء عم أن العلق جمع علقة.
(٨) عن كتابه: (Developmental Anatomy).
(٩) يبدأ طور المضغة في الأسبوع الثالث، وخلال هذا الطور تتشكل العظام في الأسبوع السادس والعضلات في الأسبوع السابع عن جريدة اللواء الإسلامي اللبنانية.
(١٠) من كتابه (التطور الإنساني - تحليل إسلامي لعلم الأجنة).

* خلق الإنسان بين الطب والقرآن: د. محمد علي البار، الدار السعودية، جدة، ١٩٩١.
* القرآن والطب، د. محمد وصفي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٥.
* مع الطب في القرآن الكريم: د. عبد الحميد دياب، د. أحمد قرقوز، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ.
* دراسة الكتب المقدسة - القرآن والتوراة والإنجيل والعلم: د. موريس بوكاي، الفتح للإعلام العربي.
* الإنسان في الكون بين القرآن والعلم: د. عبد العليم خضر، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٣.

ما تنبغي معرفته عن لقاحات الأطفال



بقلم : د. رضوان أحمد بيطار



إن التعرض للعضويات الدقيقة المسببة للأمراض الإنتانية كالجراثيم والفيروسات يعتبر من التحديات الكبيرة التي تواجه المولود عندما يبدأ وجوده المستقل خارج رحم أمه، لذلك كانت الوقاية من بعض الأمراض الإنتانية ـ بوساطة التطعيم الذي يعطي خلال سني الطفولة والشباب وقد يبدأ منذ الأيام الأولى للولادة ـ ذات أهمية بالغة.

ولكي تدرك الأم أهمية إعطاء الطفل اللقاحات للوقاية من الأمراض الإنتانية لابد من ذكر بعض الحقائق «الأصحائية» المتعلقة بذلك.

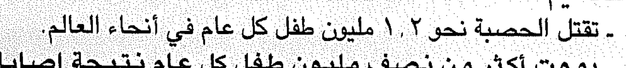
□ الحصبة تقتل أكثر من مليون طفل كل عام

صحة طفلك

□ اللبأ الذي يفرز من ثديي الأم فيه مواد مضادة للسعال الديكي

□ ما الأمراض التي تمنع تلقيح الطفل أو تأجيله ؟

ـ يموت أكثر من أحد عشر مليون طفل دون سن الخامسة من العمر في العالم النامي كل عام، تسعة ملايين منهم بسبب الأمراض الإنتانية التي تسببها الفيروسات والبكتريا علماً أنه بالإمكان الوقاية من ٢٥٪ من هذه الأمراض بوساطة التطعيم.



ـ تعتبر ستة أمراض من الأسباب الرئيسة لوفاة الأطفال وهي: الحصبة والسعال الديكي والكزاز والخناق والسل (الدرن) وشلل الأطفال، وكلها بالإمكان الوقاية منها بوساطة التطعيم.

ـ تقتل الحصبة نحو ١,٢ مليون طفل كل عام في أنحاء العالم.

ـ يموت أكثر من نصف مليون طفل كل عام نتيجة إصابة الأطفال حديثي الولادة بالكزاز (التيتانوس).

ـ لقد تم التعرف على أنواع عدة جديدة من الفيروسات التي تسبب التهاب الكبد في السنوات الأخيرة ولقد أصيب بالنوع B نحو ٢ بليون إنسان في العالم، ٣٥٠ مليون منهم يعانون من التهاب مزمن في الكبد، وهم لذلك معرضون لخطر الوفاة نتيجة لذلك.

ـ يقتل فيروس التهاب الكبد من نوع B نحو مليون إنسان كل عام بالرغم من أنه يمكن الوقاية منه بوساطة إعطاء اللقاحات.

ـ نحو ١٠٠ مليون شخص مصاب بالتهاب مزمن، وغير قابل للعلاج، في الكبد بفيروس من نوع C، كما يمكن لالتهاب الكبد من نوع E أن يسبب أوبئة في البلاد ذات المناخ الحار.

ولكي تتضح أكثر أهمية إعطاء اللقاحات للطفل ونحض الأم على ألا تتأخرفي ذلك، ويجدر بنا هنا أن نذكر نبذاً عن أهم الأمراض

ومضاعفاتها والتي يمكن الوقاية منها بتطعيم الأطفال :

الكزاز (التيتانوس)

يدخل الميكروب المسبب لهذا المرض إلى جسم الطفل عادة عبر السرة نتيجة لقطع الحبل السري بأداة غير معقمة، أو بسبب تلوث الجروح وعدم العناية بها وعدم تضميدها بضماد نظيف، وتشكل الإصابة بهذا المرض خطراً على حياة الطفل وخصوصاً حديثي الولادة وتكون الوقاية منه بتطعيم الأم أثناء الحمل وبتطعيم الطفل فيما بعد.

شلل الأطفال

وهو مرض إنتاني حاد يسببه فيروس شلل الأطفال وهو من ثلاث فصائل، قد يترك الطفل المصاب مقعداً لإصابته بشلل في أطرافه مما يسبب معاناة مديدة له ولعائلته، كما قد يسبب الوفاة إذا أصاب الشلل العضلات التنفسية... ويمكن الوقاية منه بإعطاء لقاح شلل الأطفال ثلاثي الفصائل (OPV) والذي تنصح باستخدامه منظمة الصحة العالمية، لذلك فإن كل طفل يولد يجب أن يعطى ٣ ـ ٤ جرعات من الـ (OPV) في عامه الأول.

السعال الديكي

وهو من الأمراض الإنتانية المميتة ويسببه نوع من البكتريا، وتحدث ٤٠٪ من حالات الوفاة بسبب هذا المرض في أثناء الأشهر الأربعة الأولى من حياة الطفل، وذلك لأن الطفل لا يكتسب مناعة من هذا المرض من والدته، فالأجسام المضادة للمرض لا تنتقل عبر المشيمة أثناء الحمل، لكن اللبأ الذي يفرز من ثديي الأم في الأيام الأولى التي تلي الولادة يحوي هذه الأجسام المضادة للمرض وبذلك يمكن أن تنقل المناعة للطفل عن طريق إرضاعه من الثدي منذ الساعات الأولى لولادته. إن هذا المرض قد يسبب عدداً من المضاعفات المميتة مثل ذات الرئة والتهاب القصبات والتهاب الدماغ والتشنجات والغيبوبة والشلل كما قد يسبب التهاب الأذن الوسطى.

الخناق (الدفتريا)

وهو مرض ينجم عن نوع من البكتريا تفرز سموماً (ذيفانات) تسبب المرض، وأهم مضاعفاته التهاب عضلة القلب التي قد تؤدي إلى وفاة الطفل بعد الأسبوع الثاني أو الثالث للإصابة بالمرض.

الحصبة

وهو مرض إنتاني سريع الانتقال يسببه فيروس ويعتبر سبباً مهماً لوفاة الأطفال في المجتمعات الفقيرة، وأهم مضاعفاته ذات الرئة والتي تعتبر مسؤولة عن أغلب حالات الوفاة والتي يمكن أن تبلغ ٥٪ من الحالات المرضية في البلدان النامية. ومن مضاعفات الحصبة الخطيرة أيضاً التهاب الدماغ. كما تسبب الحصبة مضاعفات أخرى كالتهاب الأذن الوسطى والعمى وتوسع القصبات.

جدول التطعيمات في دولة الكويت قبل دخول المدرسة

العمر	نوع اللقاح	الجرعة
الأم الحامل	• تيتانوس توكسويد	جرعتان في الشهر ٥ و ٧ للحمل الأول ثم جرعة واحدة بعد الشهر السابع من كل حمل
اليوم الأول للولادة	• التهاب الكبد الوبائي B • شلل الأطفال «ثلاثي الفصائل»	الجرعة الأولى الجرعة الأولى
نهاية الشهر الثاني	• شلل الأطفال «ثلاثي الفصائل» • الطعم الثلاثي «دفتريا، سعال ديكي، تيتانوس» • التهاب الكبد الوبائي B • هيموفيلوس أنفلونزا B	الجرعة الثانية الجرعة الأولى الجرعة الثانية الجرعة الأولى
نهاية الشهر الرابع	• شلل الأطفال «ثلاثي الفصائل» • الطعم الثلاثي «دفتريا، سعال ديكي، تيتانوس» • هيموفيلوس انفلونزا B	الجرعة الثالثة الجرعة الثانية الجرعة الثانية
نهاية الشهر السادس	• شلل الأطفال «ثلاثي الفصائل» • الطعم الثلاثي «دفتريا، سعال ديكي، تيتانوس» • التهاب الكبد الوبائي B • هيموفيلوس أنفلونزا B	الجرعة الرابعة الجرعة الثالثة الجرعة الثالثة الجرعة الثالثة
عند تمام السنة الأولى	• الحصبة والحصبة الألمانية والنكاف (MMR)	الجرعة الأولى
نهاية الشهر الثامن عشر	• شلل الأطفال «ثلاثي الفصائل» • الطعم الثلاثي «دفتريا، سعال ديكي، تيتانوس» • هيموفيلوس أنفلونزا B	جرعة منشطة جرعة منشطة جرعة منشطة
عند تمام السنتين	• الحمى المخية الشوكية رباعي	
سنتان ونصف	• شلل الأطفال	جرعة منشطة
ثلاث سنوات ونصف	• شلل الأطفال «ثلاثي الفصائل» • الطعم الثلاثي «دفتريا سعال ديكي، تيتانوس» • شلل الأطفال	جرعة منشطة جرعة منشطة
أربع سنوات ونصف	• شلل الأطفال	جرعة منشطة

التهاب السحايا بالهيموفيلوس أنفلونزا نوع B

إن كل الأطفال تحت سن الخامسة عرضة للإصابة بالتهاب السحايا هذا ويمكن الوقاية من هذا المرض بإعطاء الطفل ٣ - ٤ جرعات من اللقاح المخصص بدءا من الشهر الثاني أو الثالث.

لقد أمكن أن نكسب الطفل المناعة الفاعلة ضد الأمراض باستخدام اللقاحات وهي إما أجزاء من البكتيريا أو الفيروسات المسببة للمرض أو بكتيريا وفيروسات حية ولكن موهنة أو ذيفانات (سميات) موهنة، حيث تدخل إلى الجسم إما عن طريق الحقن أو عن طريق الفم لتحرض على إنتاج مضادات الأجسام التي تلعب دورا كبيرا في الوقاية من الأمراض. كما أمكن الحصول على درجة عالية من المناعة بإعطاء اللقاحات مرات عدة في فترات زمنية محددة كما تبين أن درجة المناعة الناتجة عن كل لقاح يمكن أن تكون أكبر عندما يعطى أكثر من لقاح في آن واحد.

برنامج تطعيمات الصحة المدرسية خلال سنوات التعليم في دولة الكويت

المرحلة	الصف والعمر	نوع اللقاح	الجرعة
رياض الأطفال	لجميع المستجدين على مراحل التعليم	● الدرن (بي. سي. جي) حصبة	جرعة أساسية لمن لم يطعم ولم يصب بالحصبة
	أولى روضة	● الطعم الثلاثي ● شلل أطفال	جرعة منشّطة أو ٣ جرعات لمن لم يطعم أو أخذ تطعيماً غير كامل
	ثانية روضة	● شلل أطفال	جرعة منشطة
المرحلة الابتدائية	أولى ابتدائي نحو ٦ سنوات	● طعم ثنائي «دفتريا وتيتانوس»	جرعة منشّطة أو ٣ جرعات لمن لم يطعم بالطعم الثلاثي من قبل
		● شلل أطفال	جرعة منشّطة
المرحلة المتوسطة	الصف الأول ١١ سنة الصف الثاني ١٢ سنة	● طعم ثنائي «دفتريا وتيتانوس» ● الحصبة الألمانية	جرعة منشّطة للبنات
	الصف الثالث	● الدرن «بي-سي-جي»	لمن مضى على تطعيمه أكثر من ٨ سنوات ونتيجة اختبار التيوبركلين عنده سلبية
المرحلة الثانوية	الصف الثالث	● الدرن «بي. سي. جي»	لمن لم يمر على تطعيمه أكثر من ٨ سنوات ونتيجة اختبار التيوبركلين عنده سلبية
	الصف الرابع ١٨ سنة	● تيتانوس	جرعة منشطة

إن استخدام اللقاحات لإكساب الطفل مناعة ضد الأمراض يلقى استحساناً من الجهات الصحية فهي وسيلة نافعة لرفع المستوى الصحي للناس، تقي من الأمراض ومضاعفاتها وتقلل عدد الوفيات لدى الأطفال من خلال عدد محدود من الزيارات للمراكز الصحية، لذلك فهي وسيلة مجدية رغم قلة تكلفتها وأثرها مفيد وطويل الأمد.

قد ترتفع درجة حرارة الطفل أحياناً بعد إعطائه اللقاح وعندها تستطيع الأم استخدام دواء خافض للحرارة كالباراسيتامول (البنادول)، كما يسبب لقاح الخنّاق (الدفتيريا) والكزاز (التيتانوس) أحياناً انتفاخاً حول مكان الحقنة يزول خلال أيام.

وتضع الجهات الصحية في كل دولة جداول للتطعيم خاصة بها في محاولة لموازنة مخاطر الأمراض الإنتانية مع مقدرة الطفل على اكتساب مناعة جيدة.

موانع التطعيم (التلقيح)

● يجب أن تعطى اللقاحات عندما يكون الطفل بصحة جيدة، فلا تعطى إذا كان الطفل مصاباً بالتهاب حاد في المجاري التنفسية أو غيرها (لا يعتبر الرشح الأنفي مرضاً حاداً يمنع من التطعيم).

● يجب أن يمر ثلاثة أسابيع على الأقل بين كل تطعيمين.

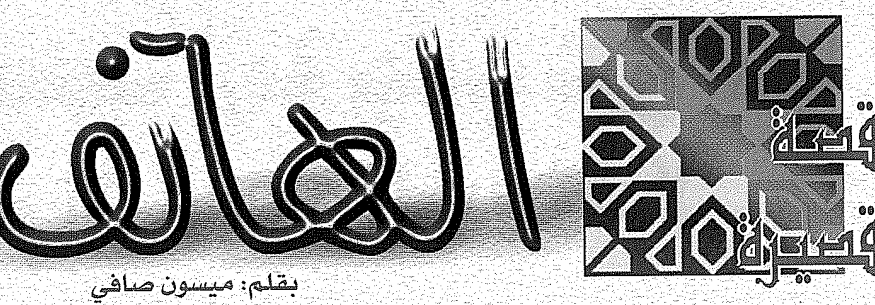
● يجب أن لا يطعَّم الطفل بشكل تلقائي إذا كان يعاني من أذى في الدماغ أو كان عرضة لنوبات الصرع أو سبق أن أصيب بتشنج حراري، أو كان أحد أقاربه الأقربين مصاباً بالصرع. على الأم التي لديها طفل مصاب بما سبق ذكره أن تخبر الطبيب بكل ذلك أولاً وهو بدوره يستطيع أن يقرر ما إذا كان التطعيم آمناً.

● إذا كان لدى الطفل أي نوع من الحساسية، كالحساسية للبنسلين أو البيض، أو كان يعاني من مرض مثل ابيضاض الدم، أو داء هودجكن أو كان يتناول أي نوع من الدواء فلا تنسي أن تخبري الطبيب بذلك قبل تطعيم الطفل.

● إذا تحسس الطفل من أحد اللقاحات على نحو شديد فلا تعيدي تطعيمه به.

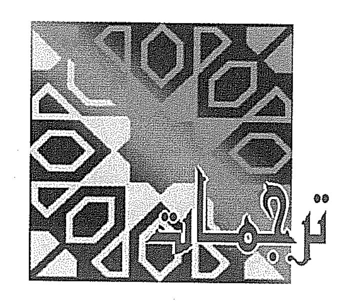
● يجب ألا يعطى الطفل لقاح السعال الديكي إذا بدا أنه لا ينمو بقدر مناسب أو كان لديه علامات تدل على إصابة دماغية عند الولادة.

● يجب أن لا تعطى اللقاحات الحية المضعفة وبالتحديد لقاح شلل الأطفال والحصبة والحصبة الألمانية واللقاح المضاد للدرن بي. سي. جي. للأطفال المصابين بحالات نقص المناعة بمن فيهم الأطفال الذين يتناولون دواء الكورتيزون والأدوية السامة للخلايا بسبب خطر الإصابة بمرض إنتاني شديد. وفي جميع الأحوال دعي الطبيب يرشدك في هذه الأمور. ■



بقلم: ميسون صافي

وحيدة في غرفتها...
تدعو الله ألا يذرها فرداً وهو خير الوارثين
فقدت أمها الحبيبة... فدخل الخريف إلى بيتها بأوراقه الصفر... وغيومه الرمادية... فقدت الدفء والأنس والصدر المريح...
وعاشت مع دموعها وذكرياتها أياماً طويلة...
غرفتها جميلة... نافذتها العريضة تطل على شجرة الجيران... وعصافيرها تحدثها كل صباح قصة أمل جديدة... «لاتحزني ... دنيا فانية... لاتبكي عليها...»
قالت لأختها الكبرى: إن لي صداقات كثيرة والحمد لله... والصديقة المخلصة لن تتركني في محنتي هذه لن أشعر بمرارة الوحدة... وهذا الهاتف كعادته يرن كل يوم...
ونظرت إلى هاتفها الصديق... ابتسمت له كأنه يرى ابتسامتها... أحسّت بنعمة وجوده... إنه صلتها اللطيفة بالعالم الخارجي...
مضت أشهر... والهاتف صامت...!
من قبل كان يرن بكثرة... يرن معزوفة حلوة... يزف إلى قلبها صوت صديقة مشتاقة أو صوت صديقة تغرد بشعر هامس...
وأحياناً صوت صديقة تغني بفرح ونشوة قصيدة حب وود...
دور الهاتف مهم في حياتها... تشعر أنها تحبه بقوة... وأنه يحسّ حالها تماماً...
ما أن تشكو حيرة أو فراغاً حتى تنظر إليه باسمة فيهديها رنينه ولحنه الحاني...
وبعد رحيل أمها:
نسيها «الهاتف»... لم يعد يحكي... صار صمته موحشاً... ومنظره كئيباً...
في إحدى الأمسيات... جلست قرب هاتفها... حدّثت نفسها:
أين صديقتي حياة؟! كم كانت تزورني عبر الهاتف... فأسمع صوتها الودود الشجي!
وصديقتي سناء؟ ماذا دهاها؟! كان صوتها عبر الهاتف يلمس أوتار قلبي فيكون اللحن الباسم السعيد!...
وصديقتي شادية؟! ألم يكن صوتها عذباً فراتاً؟! وتحيتها المفعمة بعطر الوفاء:
«السلام عليكم... دقائق يا عائشة وأكون عندك نرشف القهوة معاً»...
ونرسم أحلامنا كالخميلة الضاحكة... وكابتهالات القمر...
تساؤلات تتكرر كل مساء... لا تجد لها رداً شافياً سوى: سامح الله الجميع...
اقتربت من الهاتف... صوّبت إليه نظرات حزينة... مدت يدها تمسح عليه برفق...
قالت له عاتبة: أهكذا تكون الصحبة؟! تتركني وحيدة وقت الشدة؟!...
أين رنينك الحبيب يهزني؟!... يحيي وجيب قلبي... يوصلني بالكون...
يطرب أذني بروائع التحيات والحكايات والأشعار...
رحلت أمي...
فكان صمتك أشد وقعاً على كياني...
رحلت أمي إلى رب كريم...
وأنت إلى جانبي تؤكد لي كل يوم: أن الصداقة في عصر المادة:
«نكتة» تعيسة... وسراباً «مضللاً»... صمتك الغدر والخيانة والنسيان...
يا لـ صمتك أشبه بصمت الصحراء يتخلله صفير الرياح...
أو هو صمت البحر بعد رحيل السفن... يا لك من غادر عجيب...!
أبوها يناديها لمشاهدة «مسلسل التلفاز» اليومي... تقوم إليه مسرعة...
لتنسى حكاية الهاتف...
«إعلانات» التلفاز تحفظها وترددها بدقة...
في ساعة متأخرة من الليل... تقوم عائشة مذعورة... الهاتف يرن! اللهم اجعله خيراً.
بسرعة ترفع السماعة: آلو... من...؟ ... لا أحد يجيب...
صوت موسيقا كأنها آتية من كهف أو من مكان سحيق...!
تعيد السؤال بقلق: من...؟ يخرج صوت شاب عابث يقول بلهجة غير مفهومة:
شيرين؟ ترد باستغراب: لا... عفواً «النمرة غلط»...
تعود إلى نومها لتفيق إلى صلاة الفجر... تلقي نظرة قَهْر إلى الهاتف...
تكاد تسمع اعتذاره: إن الغلط لن يتكرر...
لا شيء سوى كتاب الله يجعلها تحيا في طمأنينة قلب وهدوء خاطر...
آيات القرآن الكريم تملؤها قوة وعزا ويقيناً... أن الله لا يدع عباده المؤمنين.
كتبت في مذكراتها:
«تعيس جداً» من ينتظر خير البشر»...
مشاعر السكينة تغمرها... أغصان قلبها تنتعش... ترف عليها أجنحة السعادة...
«ورتل القرآن ترتيلاً»... ارتاحت لسماع صوتها وهي ترتل القرآن...
وفتحت نافذة غرفتها لتستقبل العصافير وأعراسها...
لقد أشرق عليها نهار صيفي رائق...
تزورها أختها الكبرى مع أولادها... تلمح الفرحة في عيني والدها فتحمد الله...
الأطفال حركة الكون... بهم يقوى عودنا... ويخلو خطونا... وتورق بسمتنا...
قالت أختها الكبرى بصوت الحنان:
غداً نسافر معاً إلى الجبل... هناك نعيش ذكريات أمنا الحبيبة... فقد كان لها مع الجبل أحاديث وآمال وخواطر...
وقبل أن تجيب عائشة فرحة باقتراح أختها الأم... يرن الهاتف بألق وبشر...
تسرع إليه...
يأتيها صوت عزيز قريب إلى روحها: آلو... أين أنت يا عائشة؟!...
أين صوتك يا عزيزتي؟!...
أنتظر هاتفك كمن ينتظر البدر والغيث...
توقفت عن الحديث... إليك وزيارتك لتعيشي مع أبيك الشيخ الجليل...
فهو أحوج إلى كل ثانية من وقتك...
هيه ما أخبار مذكراتك... لا شك صارت «ديوان مذكرات»...
وتضحك الصديقة صاحبة الصوت العزيز...
«أخيراً» يا هاتفي ترن...
رنينك الحبيب...
يقول لي بإصرار:
إن الدنيا بخير... وأن أزهار الصداقة لا يفتر عبيرها...
وأن رنينك محال أن ينقطع.



هل حطمت أزمة جنوب شرق آسيا القيم الآسيوية الجديدة؟!

نشرت «اللومند» الفرنسية مقالاً مطولاً بقلم «جان بومونتي» حللت فيه مظاهر الأزمة في جنوب شرق آسيا وإفرازاتها على شعوب المنطقة وباقي دول العالم وهل هذه الأزمة مدبرة من الخارج؟ أم أنها نتيجة حتمية لبنية النظام الاقتصادي القائم في تلك البلدان يقول المقال :

إعداد : عبدالمنعم أحمد

إن الطريقة الوحشية التي اتبعت في التخلص من أنور إبراهيم في ماليزيا تدل دلالة واضحة على الآثار السياسية للتدهور الاقتصادي في منطقة جنوب شرق آسيا، ومن المعروف أن أنور إبراهيم هو الوريث، بل الشخصية المعنية لخلافة رئيس النظام في بلاده وقد ظلت دول هذه المنطقة تنعم مدة طويلة بمعدلات نمو استثنائية، في ظل نظم ذات اتجاهات تعسفية وقومية فهل يمكن القول إنه حان الوقت الآن لكي تستبدل تلك النظم بأنظمة أكثر انفتاحاً وليبرالية على العالم، أم نقول إن الأزمة التي تشهدها دول جنوب شرق آسيا الآن قد تشكل الأساس الذي تستند إليه النزعة الشعوبية والإقليمية وكره الأجانب أو الانطواء على الذات.

لا شك أن القضية ذات أبعاد خطيرة ولا سيما أنها تمس إحدى المناطق الأكثر حيوية في العالم.

على كل حال يمكن القول إن المجتمعات الأكثر انفتاحاً الآن هي التي عرفت كيف تصمد للمتغيرات بالرغم من سلبياتها الكثيرة.

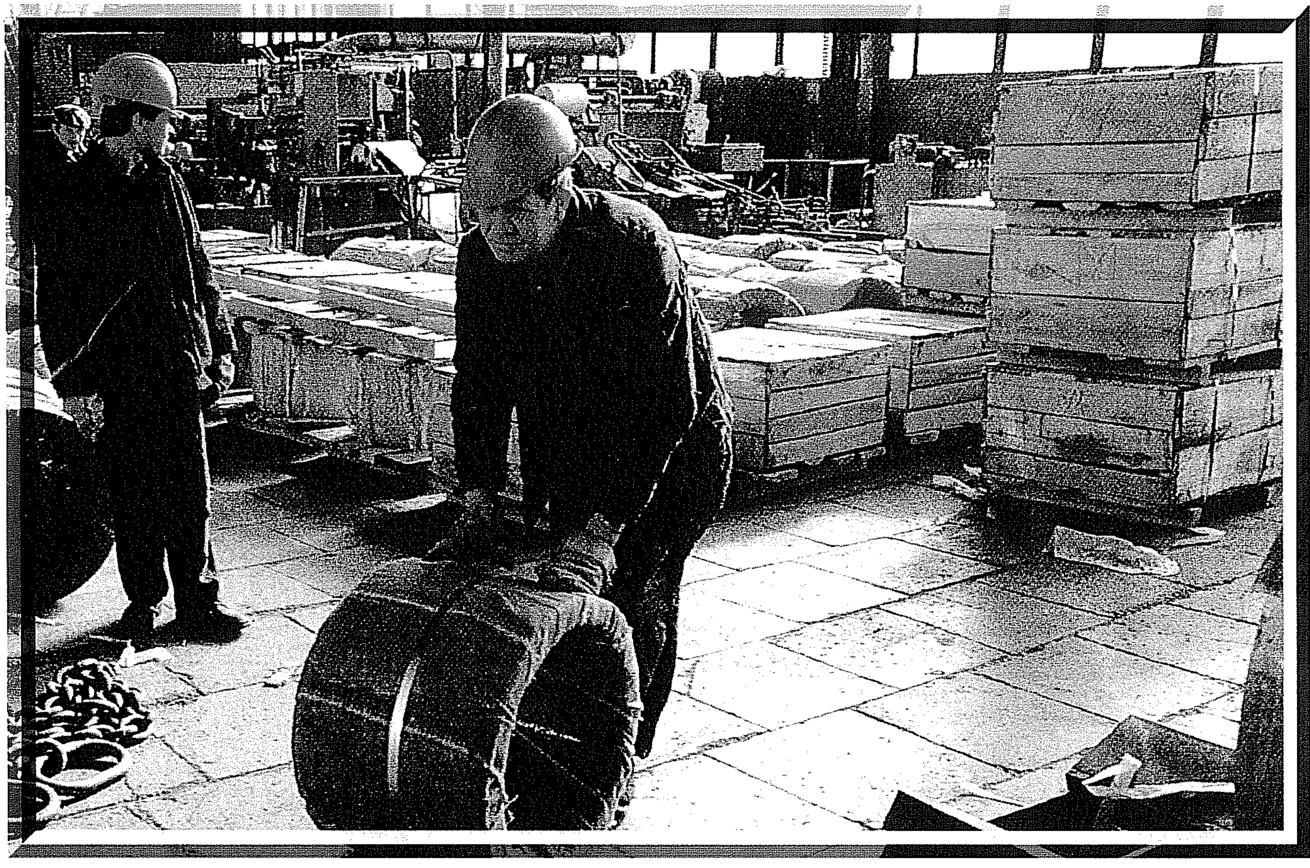
ففي تايلاند تم انتخاب حكومة من الإداريين لتتولى المجالات المتعلقة بالأعمال، وذلك منذ نوفمبر سنة ١٩٩٧م، وبالرغم من أن الانكماش الاقتصادي قدر بنسبة ٨ في المئة العام ١٩٩٨م، إلا أن الاضطرابات الاجتماعية لم تظهر واضحة بعد، وفي الفلبين لم تؤثر الأزمة كثيراً على الأوضاع فيها، بل إنه أمكن إجراء انتخابات رئاسية في ظروف مواتية في شهر مايو، ولم يحدث بعد أن رأينا في تلك الدولتين معارضة حتى الآن بين أنصار الحلول المسماة بـ «الوطنية» وبين أنصار الحلول المعروفة بـ «الأجنبية» أي الذين ينادون بإيجاد حلول من الخارج، وعامل القناعة والاعتدال هو المسيطر حتى الآن.

انقسامات جديدة

ولكن الأمر ليس كذلك في أندونيسيا، حيث تمكّن الإصلاحيون من إسقاط سوهارتو ويحاولون منذ رحيله عن السلطة العمل على تطبيق الديموقراطية بشكل ملموس في الحياة السياسية، غير أن القوى المؤثرة في مجال السياسة لا تتجه صوب اتجاه واحد، فنحن نعرف أن أندونيسيا تتألف من عدد كبير جداً من الجزر المتفاوتة في الحجم، ولذلك فهي تضم خمس سكان منطقة جنوب شرق آسيا كما أنها تسيطر على الطرق البحرية، ولكن العناصر المعتدلة والداعية إلى الاعتدال في هذه البلاد الشاسعة لا تجد الإمكانات الكافية التي تمكّنها من تهدئة الأوضاع، لأن رموز النظام السابق مازالوا في أماكنهم، أضف إلى ذلك أنه لم يظهر بعد في الأفق أي اتفاق على وضع قواعد سياسية جديدة.

وفضلاً عن ذلك كله، فإن المعارضة بين الإصلاحيين والمحافظين، تلك التي ظهرت في أندونيسيا في بداية هذا العام، من الممكن أن تخفي في طياتها قوى أخرى أكثر غموضاً وبحيث يصعب السيطرة عليها وكشف تحركاتها... وبالنسبة للعسكريين الذين كانت لهم الكلمة العليا دائماً، يعودون إلى ترديد الحجج نفسها التي كان يرددها قادة النظام السابق، وهي التي تفيد بأنه من الممكن للشيوعيين أن يستغلوا الاضطرابات لصالحهم، مع أنهم «أي الشيوعيين» قد سبق الضرب على أيديهم وقمعهم منذ العام ١٩٦٦م.

وليس بجديد علينا أن نعرف أن استغلال الحركات أو الجماهير استغلالاً مغرضاً هو من الممارسات العتيقة، كما أن المتظاهرين غالباً ما توجه إليهم التهم بأنهم مأجورون وتدفع لهم الرشا بطريقة أو بأخرى.



وكما حدث في أندونيسيا، فقد كشفت الأزمة التي اشتدت في ماليزيا عن محاولة انقسام وهي ظاهرة جديدة في المشهد السياسي لأنها تتمركز في الثقل والأهمية بين الإصلاحيين وخصومهم في السلطة، كما أنها ظاهرة تعلو فوق السلالات العرقية ونزعاتها فالإصلاحيون يؤيدون أنور إبراهيم ويطالبون بطرد رئيس الوزراء مهاتير محمد وقد تمكّنوا من تأسيس حركة تنادي بالإصلاح هي الأخرى وتلعب بذلك بعواطف الطبقة المتوسطة التي لم تعد تقبل الحقائق التي تفرضها عليها السلطات.

ولكن الخصومة في هذا الاتحاد الفيدرالي يمكن أن تحرر القادة الذين يتخذون موقفاً دفاعياً، أي تحررهم من النزعة الشعوبية القائمة على أساس النزعة القومية الاقتصادية وافتقاد الثقة في الأجنبي، وإذا ما استمرت الأزمة فمن الممكن أن يكون أول المستفيدين هم الراديكاليون المسلمون الذين استبعدتهم السلطة في ماليزيا حتى اليوم أو هؤلاء الذين ردعتهم وقهرتهم السلطة في أندونيسيا، وإذا ما تدهور الموقف في ماليزيا، قد لا نستبعد أن يكون الضحايا أيضاً من الصينيين «ثلث السكان»، وهو ما يجري في أندونيسيا نفسه، حيث من المعروف أن للجالية الصينية هناك تأثيراً كبيراً من الناحية الاقتصادية، غير أن عدد أفرادها لا يتجاوز ٧ في المئة من إجمالي عدد السكان، وكانت مقيدة الحركة في عهد سوهارتو، وتظاهرت بأنها كانت الضحية عندما نجح الانقلاب ضده.

الأولية للاستقرار

إن الأزمة الأخيرة التي شهدتها منطقة جنوب شرق آسيا قد حطمت القيم الآسيوية الجديدة المدعّمة وذلك في داخل اتحاد «الآسيان» (اتحاد دول جنوب شرق آسيا) غداة الحرب الباردة وهذه القيم هي الوفاق والسلطة وعدم التدخل، ولم تتمكن الأنظمة اليمينية أو اليسارية من أن تواجه هذه الأزمة وإفرازاتها، بل إن سقوط نظام سوهارتو قد جعل الأنظمة الأخرى ترتعد وترتعش، من لاوس وحتى بورما مروراً بفيتنام، وكذلك ابتداء من الجيش الأندونيسي حتى حاشية دكتور مهاتير، حاولت هذه النظم أن تتشبث بحجة «الاستقرار» السياسي وعدم التدخل في شؤون الدول المجاورة.

وما يهمنا الآن هو معرفة ما سيكون عليه مصير القوى التي تم التخلي عنها أو إبعادها أكثر من أن نعرف إذا ما كنا هنا بصدد معركة للتراجع إلى الخلف.

إن تيار الليبرالية الذي بدأ في أندونيسيا فيما يتعلق برحلة الانتقال قد حل بشكل تلقائي محل الإسلام على مقدم مسرح الأحداث، فإذا كانت أندونيسيا لم تجد توازنها وعافيتها، فلابد أنها ستكون فيما بعد لعبة في أيدي الأصوليين الإسلاميين وذلك تشكل نزعة قومية تنبذ الأجانب.

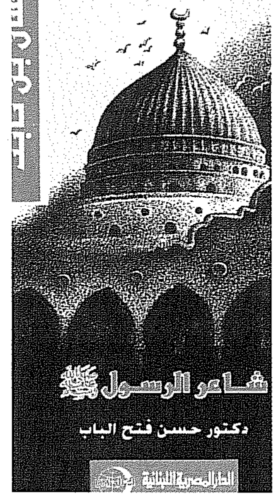
وعليه فإن المبرر الذي يضم في طياته مفهوم أن «المؤامرة مدبرة من الخارج»، وهو الحجة التي دفعت بها السلطة من قبل ماليزيا، سينتشر عاجلاً أو آجلاً، متجاوزاً بعض الحدود على حساب المحدثين الذين يريدون الوصول ببلادهم إلى القرن الواحد والعشرين. ■



شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت

المؤلف: د. حسن فتح الباب

الناشر: الدار المصرية اللبنانية



المضمون: بداية صفحة جديدة ومضيئة في حياة شاعرنا بعد أن دخل في الإسلام وقد استعمل سلاح الكلمة المؤثرة في نصرة العقيدة، مشهراً سيف الشعر في وجه المشركين من قريش وأحلافها، وذلك بأمر من رسول الله ﷺ.

الرسالة الشافية في الإعجاز

المؤلف: عبدالقاهر الجرجاني

شرح وتفسير: د. عبدالقادر حسين

الناشر: دار الفكر العربي

المضمون: معجزة القرآن أفضل المعجزات وأبعدها أثراً وأشدها تأييداً.

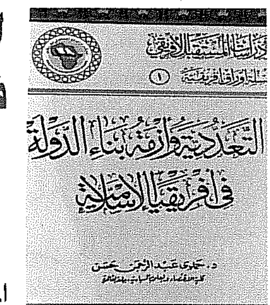
وهذا الكتاب كثير النفع لما فيه من تحليل شاف لإعجاز القرآن ومناقشات رائعة، وقد أوضح المحقق ألفاظه وفسّر معانيه كما مهّد لآراء عبدالقاهر في الإعجاز بذكر أقوال العلماء السابقين واللاحقين.

مراثي النبي ﷺ جمع، تحقيق، دراسة

المؤلف: د. محمد أبو المجد علي. الناشر: مكتبة الآداب

المضمون: مراثي النبي - ﷺ - وجمعها من بطون المصادر القديمة وتوثيق لنسبتها وتمييز للزائف منها والصحيح ودراستها من خلال منهج علمي دقيق يرصد اتجاهاتها ويستخلص قيمتها الموضوعية وظواهرها الأدبية وخصائصها الفنية وتتبع ما يتصل بها من قضايا.

التعددية وأزمة بناء الدولة في إفريقيا الإسلامية



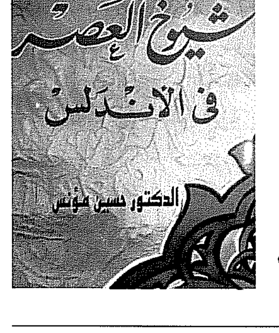
المؤلف: د. حمدي عبدالرحمن حسن

الناشر: مركز دراسات المستقبل الإفريقي

المضمون: تطرح هذه الدراسة بعض القضايا المنهجية والنظرية المتعلقة بظاهرة التعددية المجتمعية في الدول الأفريقية الإسلامية، حيث إن نصف سكان القارة على الأقل يدينون بالإسلام.

كما تسعى الدراسة إلى وضع بعض القواعد العامة التي تساعد في حسم إشكاليات التجزئة والانقسام.

شيوخ العصر في الأندلس



المؤلف: د. حسين مؤنس - الناشر: دار الرشاد

المضمون: لقد كان الفتح الإسلامي للأندلس بداية عصر جديد للنهضة العلمية التي أضاءت جنبات أوروبا.

وكانت الدولة الإسلامية في الأندلس بحاجة إلى تثبيت أركانها وتدعيم بنيانها وليس أقدر على ذلك سوى علماء العصر من فقهاء ومحدّثين وعلماء سيرة وهذا ما يتناوله الكتاب.

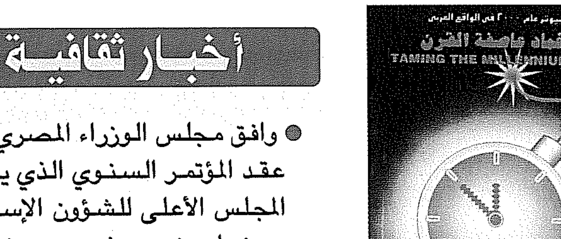
العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين

المؤلف: د. علي السيد علي - الناشر: عين للدراسات والبحوث

المضمون: يتناول عرضاً للتجربة الحضارية التي عاشها المسلمون في مواجهة الحركة الاستعمارية الاستيطانية التي شنها الصليبيون على بلدان الشرق الإسلامي.

والتي استهدفت ضمن ما استهدفت طرد أهل البلاد المسلمين، وإنشاء الكثير من المستوطنات الصليبية والاستيلاء على مصادر الثروة والإنتاج.

إخمـاد عاصفـة القـرن

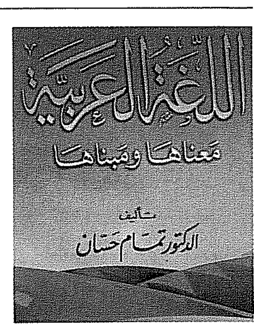


المؤلف: سامي شلبي - فكرة ومراجعة: نسيم الصمادي

الناشر: الشركة العربية للإعلام العلمي «شعاع».

المضمون : يعيش العالم اليوم على شفا كارثة تشير معظم مؤشراتها إلى إنها قد تعصف بالكثير من منجزات الإنسان وهي أزمة الصفرين إذ إن الكثير من برامج الكمبيوتر سوف تتوقف عند انتقالها من العام ١٩٩٩ إلى العام ٢٠٠٠ لأن منطق تشغيلها لن يتمكن من التعرف على انتقال التاريخ ... بالإضافة إلى أبعاد المشكلة وتحديدها وحلها.

اللغة العربية ـ معناها ومبناها



المؤلف : د. تمام حسان - الناشر : عالم الكتب

المضمون : سعى الكاتب إلى إلقاء ضوء جديد كاشف على التراث اللغوي العربي كله منبعث من المنهج الوصفي في دراسة اللغة كما تُعد هذه محاولة جريئة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية وفقاً للنظرة الوصفية في الكتاب وذلك بعد سيبوية وعبدالقاهرة الجرجاني.



إسرائيـل الآن

المؤلف : لورانس ماير - ترجمة : مصطفى الرز

الناشر : مكتبة مدبولي

المضمون: يلفت الانتباه إلى أن إسرائيل بلد مضطرب ـ نشأ نتيجة صراع ـ وهو يقاتل على نحو مستميت من أجل البقاء في أشد المناطق تفجراً في عالم اليوم، ويقدم المؤلف صورة واضحة المعالم عن إسرائيل الشعب والبلد ومؤسساته والأزمات داخلها وخارجها.

مصادر دراسة التاريخ الإسلامي

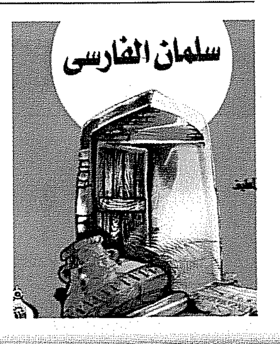
المؤلف: جان سوفاجيه، كلودكاين

ترجمة: د.عبدالستار الحلوجي ـ د. عبدالوهاب علوب

الناشر: المجلس الأعلى للثقافة ـ مصر

المضمون: أشمل وثيقة في مجال دراسات الشرق الأدنى والدراسات العربية والإسلامية، كما يعد مفتاحاً لدراسة أي جانب من جوانب الحياة في هذه المنطقة من العالم مثل الأحوال الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان.

«رجال ومواقف» سلمان الفارسي



المؤلف: سمير عبداللطيف - الناشر: دار الفكر العربي

المضمون: نصوص مسرحية تروي مواقف وبطولات شوامخ رجال الإسلام ورحلتهم المظفرة وسعيهم في سبيل الله كشفاً للعقائد الزائفة وإيقاظاً للعقول من انحرافها، واليوم ما أحوج المسلمين إلى هذا النوع من الجهاد حتى يتم النصر على عدوّ الله والإسلام.

أخبـار ثقافيـة

● وافق مجلس الوزراء المصري على عقد المؤتمر السنوي الذي يقيمه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان «نمو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي» تحت رعاية الرئيس حسني مبارك في الفترة من ٢٢ ـ ٢٥ يونيو المقبل، وسيتناول المؤتمر ثلاثة محاور رئيسية :

الأول : سيكون في المجال الثقافي، والثاني: سيدور حول المجال الاجتماعي، والثالث: سيكون حول المجال الاقتصادي.

● صدر عن المنظمة الإسلامة للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» طبعة جديدة من (دليل جامعات العالم الإسلامي) بالعربية والإنكليزية والفرنسية في ٥٤٧ صفحة من القطع الكبير.

ومن جانب آخر وقعت المنظمة على محضر برنامج للتعاون المشترك بين الإيسيسكو والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي يوجد مقرها في الكويت، وذلك في إطار اتفاقية التعاون المبرمة بين المنظمتين في شهر نوفمبر سنة ١٩٩٦م.

● تعقد منظمة اليونسكو اجتماعاً ثانياً حول التدريب التقني في القرن المقبل وذلك في عاصمة الجمهورية الكورية «سيول» بين ٢٦ ـ ٣٠ أبريل القادم وسيشارك في الاجتماع أكثر من ١٠٠٠ شخصية من خبراء ومختصين.

والجدير بالذكر أن المؤتمر الأول عقد في برلين قبل ١٢ عاماً، لكن التطور المذهل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال والنمو السريع للقوى العاملة أدت إلى تغير في عالم العمل وإلى ولادة أوضاع جديدة دفعت الهيئات المعنية إلى أن تتحرك بسرعة لعقد الاجتماع الثاني.

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾.

الأنبياء: ٢٢ - ٢٤

من هدي رسول الله ﷺ

روي عن أبي الدرداء أنه قال لرسول الله - ﷺ

- أوصني: فقال له - ﷺ :

« اكتسب طيبا واعمل صالحا وسل الله رزق يوم فيوم واعدد نفسك من الموتى »

وقال رجل لرسول الله - ﷺ - أوصني.

فقال له ﷺ :

« اتق الله حيثما كنت »

قال : زدني :

فقال ﷺ :

« أتبع السيئة الحسنة تمحها »

قال : زدني

فقال ﷺ :

« خالق الناس بخلق حسن »

جودة الخط

سئل بعض الكتَّاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة؟ قال: إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطوره، وضاهى صعوده حدوره، وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه، وأشرف قرطاسه، وأظلمت أنفاسه، ولم تختلف أجناسه، وأسرع إلى العيون تصوره، وإلى العقول تثمره، وقدرت فصوله واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله، وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحدرين وقام لصاحبه مقام النسبة والحلية.

المجتمع الفاضل

أحب أن يعيش ولدي فرداً من أفراد هذا المجتمع الهائل، يصارع العيش ويغالبه، يزاحم العاملين بمنكبيه، ويفكر ويتروى ويجرب ويختبر، ويقارن الأمور بأشباهها ونظرائها، ويستنتج نتائج الأشياء من مقدمها، ويعثر مرة وينهض أخرى، ويخطئ حيناً ويصيب أحياناً، حتى تستقيم له شؤون حياته.

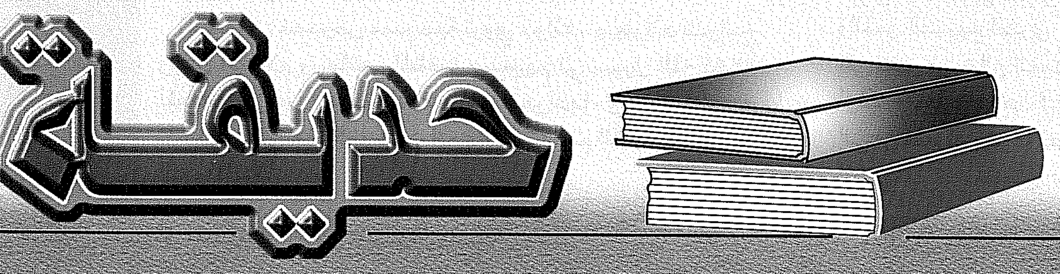
كراهية الباذنجان

كان أبو الحارث حمير يكره الباذنجان كراهية شديدة، ولما علم بذلك محمد بن يحيى بن خالد، دعاه وأمر الطباخ أن يجعل الباذنجان في جميع الطعام، وحضر أبو الحارث فكلما قدم لون من الطعام وهمّ بالأكل منعه ما يراه، إلى أن ضاق، فأقبل يأكل بدفة المائدة فعطس. فقال: اسقوني ماء لا باذنجان فيه !

باب التوفيق أغلق

قال شفيق بن إبراهيم :

اغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاعتزاز بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم عنها معرضون.



إعداد :
أحمد عبدالجبار

مجابهة السفهاء

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلّمته فرّجت عنه
وإن خليته كمداً يموت

المكتوب على الحائط

قال الفضل بن الربيع: كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه، فنزل منزلاً من المنازل، فبعث إليَّ وهو في قبة، ووجهه إلى الحائط، فقال لي: ألم أنهك أن تدع العامة يدخلون هذه المنازل فيكتبون ما لا خير فيه؟ قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: أما ترى على الحائط مكتوباً:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت
سنوك وأمر الله لابد نازل
أبا جعفر هل كاهن أو منجّم
يرد قضاء الله أم أنت جاهل!

قال: إنها والله إذاً نفسي نعت إليَّ الرحيل، بادر بي إلى حرم ربي لأهرب من ذنوبي، فرحلنا حتى إذا بلغنا بئر ميمون توفي بها.

قليلها كثير

قال جعفر بن محمد: أربعة أشياء القليل منها كثير: النار والعداوة والفقر والمرض.

العمل لله وحده

يقول ابن الجوزي: ينبغي أن يكون العمل كله لله ومعه ومن أجله، فإن قيل كيف يعيش معه؟

قلت: بامتثال أمره، واجتناب نهيه، ومراعاة حدوده، والرضى بقضائه، وحسن الأدب في الخلوة، وكثرة ذكره، وسلامة القلب من الاعتراض على أقداره.

أربع من خصال الجهل

قال علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه : أربع من خصال الجهل :

من غضب على من لا يرضيه.
وجلسً إلى من لا يدنيه
وتفاقر إلى من لا يغنيه،
وتكلم بما لا يعنيه.

من أخلاق السلف

قال الأعمش - رحمه الله - :

أدركنا الناس وأحدهم يمكث الأيام المتوالية لا يلقى أخاه، ثم إذا تلاقيا لا يزيد أحدهم الآخر على قوله كيف حالك، ولو أنه سأله شطر ماله لأعطاه إياه، ثم صار الناس اليوم لو لقي أحدهم أخاه كل يوم أو كل ساعة يقول له كيف حالك وكيف أنت ويسأله عن كل شيء، حتى عن الدجاجة في البيت، ولو أنه سأله درهماً لم يعطه!!

نصيحة

إذا ضاقت بك الأحوال يوماً
فثق بالواحد الأحد العلي
وكم أمر تُساء به صباحاً
وتأتيك المسرة في العشي

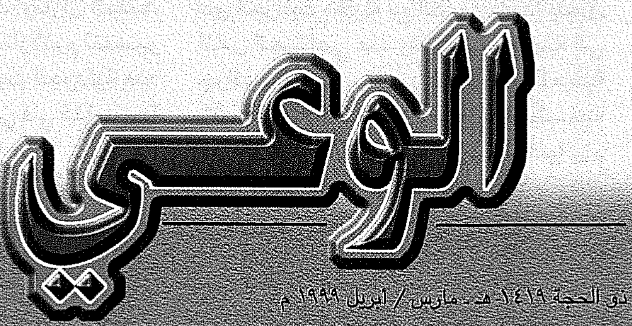
ألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث

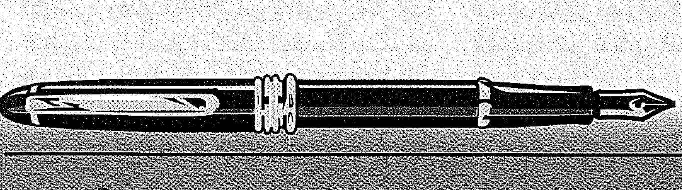
- الفلك: يذكر على معنى المركب، ويؤنث على معنى السفينة، أو على معنى الجمع، فمن التذكير قوله تعالى: (وفي الفلك المشحون)، ومن التأنيث قوله تعالى: (والفلك التي تجري في البحر) يحتمل فيها الإفراد والجمع.
- الريح: الهواء المسخّر بين السماء والأرض، وأصلها الواو بدليل تصغيرها على رويحة، لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها، والجمع أرواح، ورياح وبعضهم يقول: أرياح، على لفظ الواحد، وهي مؤنثة على الأكثر، فيقال: هي الريح، وقد يذكر على معنى الهواء، فيقال: هو الريح، وهبَّ الريح.

ثلاث منازل

قال بكر بن عبدالله لابنه :

أنزل الناس منك ثلاث منازل، فاجعل من هو أكبر منك سناً بمنزلة والدك، ومن هم قريك بمنزلة أخيك، ومن هم دونك بمنزلة ولدك، ثم انظر أي هؤلاء تحب أن تهتك له ستراً أو تبدي له عورة.





برنامج أميركي - روسي لتحويل الكبريت إلى مادة فائقة التوصيل

إعداد: تمام أحمد

اهتمت الأوساط العلمية في العالم بالإنجاز العلمي الذي توصل إليه باحثو معهد فيزياء الضغط العالي التابع لأكاديمية العلوم الروسية بالاشتراك مع زملائهم الأميركيين من مختبر الجيوفيزياء التابع لمعهد كارنيجي في ولاية واشنطن، وهو اكتشاف صفات التوصيل الفائق في عنصر الكبريت الاعتيادي.

والشيء المثير في هذا الاكتشاف يكمن في أن الكبريت بصورته الاعتيادية هو عازل كهربائي إلا أنه يتحول إلى فلز فائق التوصيل حين تعرضه إلى ضغط يساوي ١,٦ ميغابار «أي ١,٦ مليون ضغط جوي».

وقد تم إنجاز القسم التجريبي لهذه العملية بوساطة أجهزة ومعدات معهد فيزياء الضغط العالي، فيما كان الجانب الحسابي النظري من نصيب العلماء الأميركيين.

ويقول نائب عميد معهد فيزياء الضغط العالي للشؤون العلمية الدكتور في العلوم الفيزيائية والرياضية فاديم براشكين إنه أصبح بالإمكان خلق ظروف صناعية بظروف حرارية وضغطية مشابهة للظروف الموجودة في مركز الأرض.

وهذا يعني أنه أصبح بالإمكان استخدام الأجهزة العلمية المتوافرة حالياً، أي التوصل إلى ضغط يعادل ٤ ملايين ضغط جوي وحرارة تقدر بـ ٥٠٠٠ درجة مئوية وتعتبر قيمة هذا الضغط الحد الأقصى للضغط الساكن «الاستاتي» الذي يمكن الحصول عليه في الوقت الحاضر.

وتعود أهمية التوصل لمقادير الضغط هذه إلى تسهيل فهم العمليات الطبيعية الجارية في الكون بوساطة خلق ظروف صناعية أومختبرية مشابهة.

وفي الغالبية العظمى من المادة الكونية المرصودة كالكواكب والنجوم، تجري العمليات الطبيعية تحت ضغوط جوية تصل في بعض المناطق إلى عشرات الآلاف الضغط الجوي الأرضي، وعلى هذا الأساس يعتبر في مثل هذه الظروف ذا أهمية بالغة لفهم العمليات الجيولوجية والطبيعية الأخرى الجارية على الأرض.

وقد أمكن خلال دراسة هذا الجانب العام من المسألة، أي دراسة قوانين سلوك المادة في حدودها الطبيعية القصوى، التوصل إلى اكتشاف ظاهرة التوصيل الفائق لعنصر الكبريت.

وقد أصبح معلوماً منذ فترة طويلة، أن أغلب عناصر الجدول الدوري للمنداليف الموجودة في الطبيعة، تمر بتغيرات طورية، عند تعرضها إلى ضغط عال جداً تؤدي بالنتيجة إلى تحول نوعي في تركيبها، وكمثل عملي وواضح على ذلك هو تحول مادة الجرافيت إلى ماس.

وفي الواقع كانت مسألة تحويل الغرافيت إلى ماس صناعي هي إحدى المهمات الأساسية التي وضعت أمام معهد فيزياء الضغط العالي منذ تأسيسه في العام ١٩٥٨م وهي المهمة التي نفذها المعهد بنجاح منذ العام ١٩٦٠م.

وتشير الدراسات العلمية المعاصرة إلى ان تتابع التحولات التي تجري في المواد كافة بتأثير الضغط العالي تؤدي بالنتيجة إلى تحول هذه المواد «العناصر» إلى معادن تكون معظمها فائقة التوصيل بشرط أن يتم تبريد العينات الموضوعة تحت التجربة إلى حدود الصفر المطلق «أي الصفر بمقياس كلفن ويساوي ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر».

ومن المفاجآت المحيرة التي واجهت العلماء والخاصة بالتجارب التي أجريت على عنصر الكبريت لغرض تحويله إلى معدن فائق التوصيل هي درجة الحرارة اللازمة لإنجاز التجربة إذ تبين أنها كانت ١٦ درجة بمقياس كلفن «أي ٢٥٧ درجة مئوية تحت الصفر» وهي تعتبر أخفض درجة حرارة ممكنة ومستخدمة في مثل هذه التجارب، ومن الجدير بالذكر أن درجة الحرارة هذه لم تكن نتيجة لحسابات نظرية، وإنما ظهرت في أثناء سياق التجربة عملياً على عنصر الكبريت، ومازال العلماء النظريون مستمرين في محاولاتهم لتفسير أسباب تأثير بلورات الكبريت الجزيئية عند تحولها إلى الطور المعدني في مثل درجة الحرارة هذه.

يؤكد الدكتور براشكين أن كشف أسباب وفهم هذه الظاهرة سيسهم في إجراء تجارب مماثلة على عناصر أخرى والحصول على أنواع جديدة من المعادن الفائقة التوصيل في ظروف الضغط الجوي الاعتيادي ودرجات الحرارة المرتفعة نسبياً.

وتمت عملية ضغط عينة الكبريت في المكبس الضخم التابع لمختبرات معهد فيزياء الضغط العالي، وهذا المكبس يعتبر الأقوى والأكبر في العالم، إذ تبلغ كفاءته ٥٠ ألف طن.

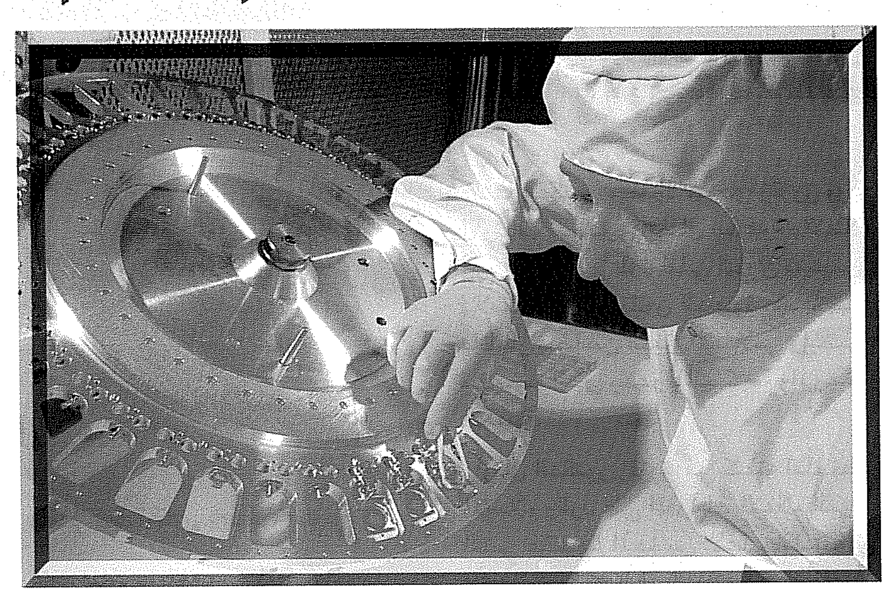
وجسم الجهاز عبارة عن كتلة فولاذية ضخمة يبلغ ارتفاعها ٣٠ متراً وعمق أسسها ١٥ متراً، ويبلغ وزن الجهاز ٥ آلاف طن وقد كلف إنشاؤه في فترة الاتحاد السوفييتي ١٠٠ مليون دولار.

وإلى جانب تأمين الضغط الهائل في هذه التجارب يتوجب حل مسألة ثانية لا تقل صعوبة عن الأولى وهي قياس وتعيين خصائص العينات التجريبية.

والصعوبة التي تواجه تنفيذ هذه العملية تكمن في أن الحجيرة التي يتم فيها وضع العينة وتوجيه الضغط عليها هي ذات أبعاد تقاس بالمكيرونات «الميكرون: جزء من ألف من المليلمتر»، وذلك يخلق صعوبات بالغة في قياس وتثبيت الموصلية الفائقة، وقد تم تلافي هذه الصعوبة بأن قام خبراء معهد الضغط العالي بتجهيز تقنية ملائمة للأجهزة المستخدمة تساعد على اختبار التوصل الفائق للعينات ذات الأبعاد الصغيرة جداً.

وعند إزالة الضغط عن العينة المصنوعة تحت التجريب يعود عنصر الكبريت إلى صفاته الأولية أي إلى كونه عازلاً كهربائياً، وهذا يعود بشكل عام إلى حركة الانتقالات الطورية، فمن الحقائق المعروفة من علم الديناميكية الحرارية يعتبر الماس أقرب إلى الجرافيت منه إلى الكربون النقي، وذلك بسبب عوامل الاستقرار لدى الجرافيت مقارنة مع الكربون ولهذا يتحول الماس الصناعي عند رفع الضغط عنه إلى جرافيت، ويمكن مختبرياً تنفيذ هذه العملية بتغيير المعاملات الحركية للماس وذلك بتسخينه إلى ١٠٠٠ درجة مئوية في حجرة فراغية يتم بعدها تحوله إلى جرافيت اعتيادي. ■

كمبيوتر يفهم لغة التخاطب لمساعدة الصم والبكم



توصلت مجموعة من العلماء في جامعة «إيست أنجليا» إلى اختراع نظام كومبيوتري جديد يستطيع قراءة لغة الشفاه، ومن شأن هذا الابتكار أن يساعد المرضى الصم والبكم في زيادة مهارتهم الفكرية وأن يسهل عليهم طرق الاتصال بالعالم التكنولوجي الحديث. وقد تمت تجربة هذا البرنامج الذي دعي Sievc بنجاح كبير في قراءة ألف باء اللغة الإنكليزية، ويتميز عن النظام الصوتي، بأنه لا يتأثر بالضوضاء والأصوات العالية الموجودة في الوسط المحيط بالشخص الذي يستخدم الكمبيوتر.

ويعمل هذا البرنامج عن طريق الجلوس أما الكومبيوتر فبشكل مناسب، يستطيع أخذ صورة واضحة للشفتين، وبذلك تحفظ الصورة الطبيعية في مركز المعلومات، بعدها يقوم الكمبيوتر بتقسيم الفم إلى مناطق متعددة بالاعتماد على التباينات اللونية لصورة الشفتين ويصنفها إلى مناطق غامقة، ومناطق منيرة، ومناطق شاحبة، وعند التحدث يستطيع الكمبيوتر أن يأخذ قياسات متعددة لمناطق الفم، ما يعادل ٥٠ قياساً للمربع الواحد، ويقوم الكمبيوتر بقراءة ٢٥ مربعاً في الثانية الواحدة، بعدها تتم مقارنة الحركات مع البرنامج الأصلي المحفوظ في ذاكرة الكمبيوتر حيث يستطيع تمييز الأحرف من خلال اختلاف حجم المقاطع، أو المربعات المأخوذة من الشفتين. ويعتمد البرنامج على صيغة رياضية دقيقة في تحليل الصور المأخوذة من المقاطع الصغيرة المختلفة الحجم، فعلى سبيل المثال، عندما يقوم الإنسان بنطق حر C فسيرى الكمبيوتر منطقة مضيئة واسعة في وسط الفم، تعبر عن منطقة الأسنان، بينما عند لفظ الحرف O تختفي المنطقة المضيئة بسبب تغطية الشفاه للأسنان وبذلك تختلف القراءة... وهكذا. استخدم العلماء هذا البرنامج في الأساس لزيادة قدرة الكمبيوتر على التقاط الإشارات السمعية والبصرية في آن واحد، لكن النظام السمعي الذي يعتمد على المحادثة الصوتية يمكن أن يتأثر بالضوضاء المحيطة، ويمكن استخدام هذا البرنامج حالياً في الكومبيوترات الشخصية، وله تبطيقات متعددة خاصة للاتصال والمخاطبة من الأماكن التي تعلو فيها الأصوات المشوشة، ويقوم العلماء حالياً بتطوير هذا البرنامج لإدخاله إلى آليات سهلة الاستخدام سواء في البنوك أو المحلات التجارية وما شابه، لكن المشكلة حالياً هي اختلاف حركة الشفاه من لغة إلى أخرى وعدم استطاعة الكومبيوتر التعود على المحادثة إذا لم تتطابق الشفاه مع بعضها بعضاً. ■

سم العقرب لعلاج سرطان المخ وسم الأفعى لعلاج أمراض القلب

قال باحث في جامعة الاباما الأميركية إن السم الذي يستخدمه العقرب لشل فريسته ربما يوفر وسيلة لشل أورام المخ القاتلة في الإنسان والقضاء عليها. وأوضح هارلد سونثيمر أنه وفريق من الباحثين عزلوا مادة من سم العقرب يبدو أنها تعمل بشكل فريد ضد خلايا سرطان المخ.

الباحثون أعلنوا في الاجتماع السنوي للجمعية الأميركية لتطوير العلوم أنه إذا ترجمت هذه النتائج إلى البشر، وهو أمر ستدوم تجربته سنوات، فإن هذا السم يمكن أن يقدم أول علاج حقيقي لسرطان المخ القاتل المعروف باسم غليوما والذي يقتل ١٨ ألف أميركي سنوياً.

ولم يجر فريق سونثمير تجاربه إلا في انابيب اختبار وعلى الفئران فقط، يحرص العلماء على ترجمة مثل هذه النتائج التجريبية إلى أمال لمعالجة الناس.

واكتشف العلماء في السنوات الأخيرة أن مكونات سموم الحيوانات قد تكون مفيدة في علاج أمراض البشر، وعلى سبيل المثال يمكن استخدام أحد المكونات التي وجدت في جلود ضفادع الأمازون السامة في معالجة الألم إذا أعطيت في جرعات بسيطة.

كما أن البروتين الذي وجد في سم الأفعى الذي يجعل الضحايا ينزفون حتى الموت يمكن من خلال جرعات أصغر منه منع تجلط الدم وفي علاج أمراض القلب والسكتة الدماغية. ■



دعوة لإنشاء قناة تلفازية لنشر الإسلام والرد على افتراءات الإعلام الغربي

دعا الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري رجال الدعوة والإعلام الإسلامي إلى الرد على الذين يسيئون للإسلام ويحاربون الدعوة الإسلامية بإظهار محاسن الدين الإسلامي وإيضاح منهجه الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقال الدكتور زقزوق في كلمته أمام ندوة الإسلام والرد على افتراءات الإعلام الغربي التي عقدها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية أخيراً إن الإعلام بكل قطاعاته المختلفة قادر على تشكيل الرأي العام وصياغة وجدان الأمة وتوحيد الصفوف بالدعوة المخلصة إلى تضافر الجهود والبعد عن الفرقة وأسباب الخلافات والرد على الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام قديماً وحديثاً ونشر الوعي الإسلامي بحقائق الإسلام وتشريعاته.

وأشار وزير الأوقاف المصري إلى أهداف الإعلام الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام ونشره في بقاع المعمورة وبخاصة الدول التي لم تصلها الدعوة الإسلامية والتي هي في حاجة لمعرفة الإسلام.

وقال الوزير المصري إن من أهم ما ينهض به الإعلام مسموعاً ومرئياً أن يدعو إلى الوحدة لأن الأمة الإسلامية تشهد تحديات متعددة في وقتنا الحاضر تتطلب الدعوة إلى توحيد موقف المسلمين تجاه التحديات المعاصرة، وأكد الدكتور جعفر عبدالسلام أمين رابطة الجامعات الإسلامية أهمية دور وسائل الإعلام في الرد على الافتراءات التي يثيرها الإعلام الغربي ويلصقها بالإسلام.

وقال الدكتور عبدالسلام إن من واجب الإعلام الإسلامي أن يوضح دعوة الشرائع السماوية للحفاظ على حقوق الإنسان والتحرر من امتهان كرامته وظلمه والتوعية بسائر النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتربوية من منظور إسلامي.

وطالب أمين رابطة الجامعات الإسلامية رجال الإعلام الإسلامي بالاهتمام بأخبار المسلمين في العالم والتعرف على أحوال الأقليات الإسلامية والعمل على حل مشاكلها من أجل توحيد صفوف المسلمين.

وقال: لابد أن توحد الدول الإسلامية موقفها وتتعاون لإنقاذ الأقليات الإسلامية لمواجهة التحديات العالمية وعلى جميع الدول الإسلامية أن تمد يد العون لكل البلاد المحتاجة والفقيرة وتساعد الأقليات وتخلصها مما يدبره لها أعداء الإسلام.

وفي مجال التحديات المتعددة والمحيطة بالأمة الإسلامية من كل جانب، أكد الدكتور محيي الدين عبدالحليم أستاذ الصحافة والإعلام في جامعة الأزهر والمستشار الإعلامي لوزير الأوقاف المصري دور الإعلام الإسلامي في مناهضة الظواهر السلبية وإبراز منهج الإسلام السمح في الدعوة الإسلامية.

وقال الدكتور عبدالحليم يجب أن نقدم إعلامنا في صورة عالمية تخاطب المجتمع الدولي ونقنعه بوجهة نظرنا الإسلامية في حل المشكلات الراهنة، وأوضح أن الدعوة الإسلامية في العالم المعاصر تعيش عالماً تقاربت حدوده، ولابد أن تتواصل الجهود من أجل الفكر والعلم للنهوض بالدعوة الإسلامية على مستوى عالمي، مشيراً إلى ضرورة وجود قناة تلفازية إسلامية تعمل على نشر القرآن، وتعاليم الإسلام السمحة وبث البرامج الدينية التي تلاحق مستجدات الحياة التي لم تكن موجودة، بل تحتاج لبيان حكم الإسلام فيها وتوعية الناس بها إلى جانب توعيتهم بأمور الدين من عقيدة وشريعة.

قطر تخفض مدد سجن الذين يحفظون القرآن

ذكرت وكالة الأنباء القطرية في ١٩٩٩/٢/٢٣م أن أمير قطر الشيخ حمد ابن خليفة آل ثاني قرر تخفيض عقوبة السجناء الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب، ونقلت الوكالة عن عبدالله غراب المسؤول في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قوله إن السجناء الذين يحفظون القرآن ويجتازون اختباراً بنجاح ستخفض مدة عقوبتهم إلى النصف، وأضاف أنه بالنسبة للسجناء الذين يحفظون أجزاء من القرآن فإن لجنة مكلفة من وزارتي الشؤون الدينية والداخلية ستقرر مدة التخفيض التي سيستفيد منها السجين.

من جهته قال العقيد علي الكواري من وزارة الداخلية إن القرار سيطبق أيضاً على غير المسلمين لتشجيعهم على اعتناق الإسلام.

وأضاف أن وزارة الداخلية أرسلت وفداً في نهاية العام ١٩٩٧م إلى السعودية للاطلاع على التجارب في هذا المجال «حيث اتضح أن نسبة العائدين إلى السجون من حفظة كتاب الله بعد إطلاق سراحهم ضئيلة جداً بل تكاد تكون معدومة».

ارتفاع البطالة في العالم إلى ١٥٠ مليون شخص العام ١٩٩٨م

ارتفع عدد العاطلين عن العمل في العالم إلى ١٥٠ مليون شخص العام ١٩٩٨م رغم النمو الإيجابي للاقتصاد العالمي.

وأرجع تقرير صادر عن المؤسسة العربية لضمان الاستثمار التي تتخذ من الكويت مقراً لها سبب هذا الارتفاع في البطالة إلى التغيرات في أساليب وطرق أداء العمل وزيادة الطلب على العمالة الماهرة نتيجة العولمة، وإلى تسارع التطورات التكنولوجية حيث أصبح الأداء الاقتصادي لبلد معين يعتمد على سرعته وقدرته في استخدام التقنيات الحديثة ووجود العمالة الماهرة والفنية إضافة إلى قدرته على تكييف أنظمة التدريب لمواكبة هذه التطورات والتغيرات والانتقال إلى اقتصاد مفتوح.

وتناول التقرير عرضاً لأهم أنظمة التدريب المتبعة والدور الذي يلعبه التعليم والتدريب بما فيه تدريب النساء على مواجهة المشاكل التي تؤثر في أوضاع العمالة، واقترح بعض الوسائل لتطوير وزيادة إنتاجية اليد العاملة، كما اقترح إعداد برامج خاصة تعالج مشكلات المجموعات الأكثر تضرراً من البطالة الحالية كالشباب والمعاقين.

ويأتي هذا التقرير خلاصة عن تقرير منظمة العمل الدولية ضمن الخلاصات التي تصدرها المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، وقد لاحظت المؤسسة خلو التقرير من مؤشرات العمالة في الدول العربية ما يؤكد ضرورة الشفافية بشأن البيانات المتعلقة بالعمالة والإنتاجية من قبل الأجهزة الوطنية المختصة والمؤسسات الإقليمية.

ويشير التقرير إلى أن معدلات البطالة في الدول المتقدمة قد شهدت تبايناً في الأداء فبينما انخفض معدل البطالة في الولايات المتحدة إلى أدنى مستوياته منذ السبعينات ليبلغ ٤,٧ في المئة، حافظ معدل البطالة في دول الاتحاد الأوروبي على ارتفاعه إذ يصل عدد العاطلين عن العمل في دول الاتحاد إلى ١٨ مليون عاطل بنسبة ١٠,٢ في المئة، وسجلت اليابان ارتفاعاً في معدل البطالة لديها حيث قفز من ٢,٥ إلى ٣,٤ في المئة منذ بداية الأزمة المالية الآسيوية.

حملة إعلامية للتوعية بالقضايا التنموية للأطفال

شرعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - في تنظيم حملة إعلامية في الدول الأعضاء للتوعية بالقضايا التنموية لأطفال العالم الإسلامي، وتوجيه الاهتمام للعناية بأوضاعهم وإرشاد المجتمع لتقديم الدعم لهم في مجالات التثقيف. وفي هذا الإطار، أعدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ملصقات إعلامية بالعربية والإنكليزية تحمل عنوان «الإيسيسكو ترعى الطفولة» وهي ذات أشكال ملائمة تعبّر عن الفنون الإسلامية، وتحمل الآية الكريمة التاسعة من صورة النساء: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم). وتتضمن هذه الملصقات الإعلامية - التي بدأ توزيعها على الدول الأعضاء بكمية كبيرة قامت المنظمة الإسلامية بطبعها في أحجام متعددة، رموزاً لتعليم الأطفال، ورعايتهم تربوياً، ودعوتهم إلى الصلاة ووقايتهم من التشرد، ورعاية الأم للطفل.

١٣٠ مليون طفل خارج المدارس



أعلنت هيئة اليونيسيف أن هناك نحو ١٣٠ مليون طفل في دول العالم لا يذهبون إلى المدارس للتعليم.

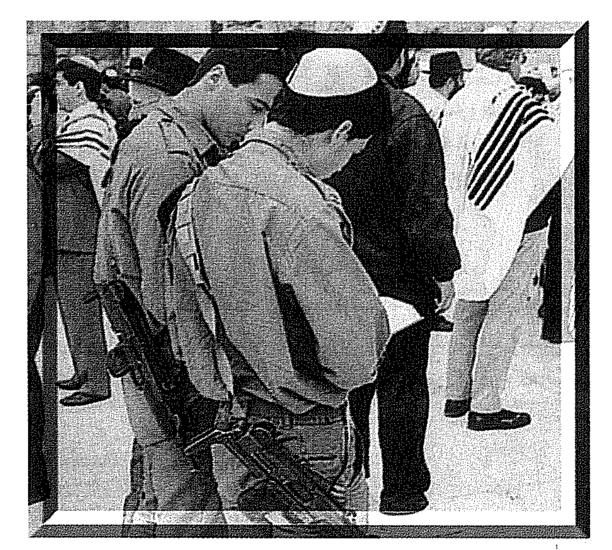
وقالت الهيئة في تقرير حول تعليم الأطفال إن هناك بليون فرد في العالم وأغلبهم من النساء لايستطيعون القراءة والكتابة وأن هذا يشكل خطورة على حقوق الإنسان في العالم.

وجدير بالذكر أن اليونيسيف تعمل حالياً على تنظيم برامج تعليمية لتشجيع التعليم في المدارس في عدد من دول العالم النامي.



ظاهرة تبحثها جامعة بار إيلان

مزيد من حالات الانتحار في الجيش الإسرائيلي



أفاد الدكتور موتي مارك رئيس قسم الصحة النفسية في الجيش الإسرائيلي لصحيفة «معاريف» أنه يجرى الآن وعلى عكس ما كان عليه الحال في السابق تجنيد شبان عانوا من أمراض نفسية في الجيش الإسرائيلي وأنهم انخرطوا في الخدمة بشكل إيجابي.

وذكر الدكتور مارك في مؤتمر عقدته جامعة بار إيلان حول «الانتحار في الجيش» إن معظم عمليات الانتحار يتم تنفيذها في أوقات الاجازات خصوصاً أيام الأحد والاثنين، وقال البروفسور إسرائيل أورباخ، من جامعة بار إيلان، إن قادة كثيرين يتطلعون إلى تسريح الجنود الذين يعانون من أمراض نفسية صعبة، ويتم إرسالهم إلى منازلهم دون أخذ أسلحتهم اعتقاداً منهم بأن الجنود لن يلجؤوا إلى إيذاء أنفسهم، ولا يمكن تحديد مدى تأثير هؤلاء القادة على جنودهم بحيث لا يقعون في فخ إيذاء النفس، ويتمكنون من التغلب على أزماتهم.

وتشير المعطيات الإحصائية إلى أن ١٦٧ جندياً من القوات النظامية أقدموا على الانتحار في النصف الأول من العام ١٩٩٨م، بينما انتحر ثلاثة وثلاثون جندياً العام ١٩٩٧م، وقد تبين وجود علاقة مباشرة للخدمة العسكرية في ثلث عمليات الانتحار.

وأكد د. مارك إنخفاض عدد حالات الانتحار خلال العام الأخير، إضافة إلى انخفاض العدد أيضاً في أوساط الجنود من المهاجرين الجدد، وكان آخر حادث في أوساط الجيش قد وقع في ١٩٩٩/٢/٢٨ حين أطلق جندي في قاعدة عسكرية في المنطقة الجنوبية النار على نفسه.

٢٠٠ ألف كيني يموتون بسبب الإيدز هذا العام

أكد المسؤول الطبي لمقاطعة نيانزا أن نحو ٢٠٠ ألف مواطن كيني سيموتون هذا العام بسبب مرض الإيدز. وأشار الطبيب المسؤول في تصريحات صحفية نشرتها صحيفة «ايست افريكان ستاندر» اليومية المستقلة أن نحو ١٠٠ ألف آخرين سيلقون حتفهم كل عام حتى سنة ٢٠٠٥ إن لم يتوخ الكينيون الحذر في سلوكهم الجنسي ويستخدمون الأساليب الطبية السليمة في أثناء الممارسات الجنسية.

وأوضح أن هناك الكثير من حالات الإصابة بالمرض لم يتم الكشف عنها حتى الآن وأن العدد الحقيقي للمصابين قد يفوق العدد المعلن بنحو خمسة أضعاف. وتشير الإحصاءات إلى أن نحو ٢٥٠ ألف مواطن ماتوا في كينيا بسبب وباء الإيدز العام الماضي.

٣٥٠ ألف فلسطيني في لبنان

أوضحت المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان في تقرير عن الأوضاع الإنسانية للاجئين الفلسطينيين في لبنان أن «فيه نحو ٣٥٠ ألف لاجئ فلسطيني موزعين على النحو التالي: ٢٦ في المئة في المدن اللبنانية و ٥٤ في المئة في اثني عشر مخيماً مستأجراً بشكل رسمي تحظى بخدمات أونروا، و ٧٠ ألف نسمة يعيشون في أكثر من ١٣ تجمعاً غير رسمي ولا تحظى بخدمات صحية واجتماعية في شكل مباشر من أونروا».

وأضافت أن «اللاجئين في لبنان، على الرغم من وجودهم فيه منذ أكثر من خمسين عاماً، يعانون مشكلات صحية وتعليمية واجتماعية متعددة، وأوضاع المنازل والأزقة وأقنية الصرف الصحي المكشوفة تبعث على القلق، ولا يحظون بمستوى الاهتمام نفسه والرعاية التي يلقاها أقرباؤهم في سورية والأردن».

وأشارت المؤسسة في تقريرها إلى أن «اللاجئين باتوا اليوم أكثر ثقة بالعهد الجديد، وبرنامجه العام، إضافة إلى أنهم أكثر اطمئناناً إلى الإجراءات الإصلاحية التي تتخذها وكالة أونروا على مستوى الخدمات الصحية والتعليمية».

١٠,٠٠٠ طبيب وفني في خدمة ضيوف الرحمن



ذكرت وزارة الصحة السعودية أن ١٠,٠٠٠ بين طبيب وفني وممرض وإداري وسائق لخدمة حجاج سيتوافرون موسم العام ١٤١٩هـ وذكر مصدر مسؤول أن خدمات صحية متميزة لضيوف الرحمن ستتوافر أيضا، وأوضح الدكتور قاضي مقبول وكيل وزارة الصحة للشؤون التنفيذية إن اختيار هذه الأعداد تم وفق أسس ومعايير علمية مدروسة بهدف توفير الإمكانات البشرية الكمية والنوعية اللازمة وفي الوقت نفسه سيكون هناك تقنين في الانفاق مع الحفاظ على جودة الأداء الصحي.

وقال مقبول إن برنامج القوى العاملة لحج هذا العام يضم أطباء استشاريين في مختلف التخصصات الطبية إضافة إلى أطباء عموميين. وأشار إلى موافقة الهيئة السعودية للتخصصات الصحية - وللمرة الأولى - على مشاركة أطباء الدراسات العليا السعوديين الملتحقين ببرامج الزمالات السعودية في أعمال الحج وأداء الواجب بالمراكز الصحية في المشاعر المقدسة، بحيث يعتبر هذا التكليف جزءاً من تدريبهم العملي في برامج الزمالات التي يدرسون فيها.

وقال: إن ذلك سيعطي دعماً طبياً نوعياً للخدمات الطبية التي تقدمها المراكز الصحية للحجاج من المشاعر المقدسة.

الجاليات الإسلامية في بريطانيا ترحّب بقرار مجلس العموم

رحّبت المنظمات والجمعيات والمراكز الإسلامية في بريطانيا بقرار مجلس العموم البريطاني «البرلمان» بجعل الاحتفال بعيد الفطر المبارك في البرلمان البريطاني تقليداً سنوياً يدعى إليه ممثلو الجاليات الإسلامية في بريطانيا.

ويأتي الاحتفال الذي دعا إليه البرلمان البريطاني في فبراير ١٩٩٨م لتهنئة الجاليات الإسلامية في بريطانيا لمناسبة عيد الفطر، تنفيذاً للوعد الذي قطعته الحكومة البريطانية على نفسها في العام ذاته، بأن يصبح الاحتفال بعيد الفطر تقليداً سنوياً في مجلس العموم البريطاني يدعى إليه رؤساء وممثلو المنظمات والجاليات الإسلامية في بريطانيا وسفراء الدول الإسلامية المعتمدون لدى بريطانيا إلى جانب دعوة كبار المسؤولين في الحركة وبعض أعضاء مجلسي العموم واللوردات، إضافة إلى الصحافيين والإعلاميين.

وقال الدكتور حمد الماجد مدير المركز الثقافي الإسلامي في لندن إن الجاليات الإسلامية في بريطانيا تنظر بعين التقدير لمثل هذه اللفتات من قبل الحكومة البريطانية وأعضاء مجلس العموم البريطاني، وهذه اللفتة من حكومة العمال جاءت في سلسلة من الفتات سابقة، بدعم المدارس الإسلامية واللقاءات التي صارت تتوالى من قيادات عليا في الحكومة البريطانية مع قيادات الجاليات الإسلامية في بريطانيا، وكان آخرها لقاء جاك سترو وزير الداخلية البريطاني مع الجاليات الإسلامية في نوفمبر ١٩٩٨م.

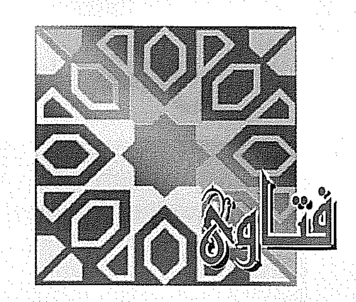
وأضاف الدكتور الماجد: «إن الجاليات الإسلامية في بريطانيا بدأت تحس أن القيادات البريطانية بدأت تتعامل منذ الآن مع الجاليات الإسلامية كجزء لايتجزأ من المجتمع البريطاني، وعلينا أن نثبت للمجتمعات الغربية أن المسلم معطاء وسبّاق إلى كل خير بغض النظر عن الديانة أو الانتماء العرقي لهذه المجتمعات».

تقرير لمنظمة العفو الدولية يكشف الانتهاكات الصربية للمسلمات في كوسوفا

كشف تقرير صدر أخيراً لمنظمة العفو الدولية من مكتب المنظمة في القاهرة عن تزايد الانتهاكات التي ترتكبها القوات الصربية ضد المسلمات في إقليم كوسوفا رغم تهديدات حلف شمال الأطلسي «ناتو» باتخاذ إجراءات صارمة ضد القوات الصربية.

وأشار التقرير إلى أن المسلمات يتعرضن للتعذيب وسوء المعاملة بالإضافة للاعتداءات البدنية المتكررة على البنات والسيدات على حد سواء.

ورصد التقرير عشرات الحوادث لحالات الاغتصاب والجرائم اللاإنسانية التي ارتكبتها قوات الصرب ضد المسلمين.



حج المرأة الفريضة بلا محرم

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من أحمد، وهو التالي:

امرأة قد توافرت لديها جميع المقومات التي تسمح لها بالذهاب إلى أداء فريضة الحج للمرة الأولى «مال، ووسائل النقل»، وخلافه إلا أنها لا يوجد لديها محرم سواء من الأصول الأقارب أو فروعها، ومعنى أنه لا يوجد لديها محرم، ليس الآن فقط وإنما «دائماً» السؤال هل يجب عليها الحج ولو من غير محرم مع نساء ثقات؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا لم يتوافر للمرأة مرافقة زوج أو محرم، وكانت تريد أداء الحجة الأولى، فإنه لا يجب عليها الحج، ولكن يجوز لها السفر لذلك مع نسوة ثقات أو رفقة مأمونة، أما إذا كانت قد حجت حجة الفريضة، فلا يجوز لها السفر لأداء الحج إلا بصحبة زوج أومحرم. والله أعلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.

والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عليها.

ويسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

دخول مكة بلا إحرام وتكرار العمرة في أوقات متقاربة

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من/ إبراهيم ، وهو التالي:

السؤال الأول:

- من دخل مكة وأدى مناسك العمرة ثم خرج إلى منطقة الطائف «خارج المواقيت المكانية» ثم أراد أن يرجع إلى مكة لحاجة ضرورية ثم يخرج، فهل يجب عليه أن يحرم من الميقات ويؤدي مناسك العمرة؟ أو هل إذا لم يحرم ويؤدي مناسك العمرة يكره منه ذلك.

السؤال الثاني:

- من أدى مناسك العمرة فهل يكره له أن يكرر العمرة خلال أقل من يومين؟ وجزاكم الله كل خير

أ - أجابت اللجنة بالنسبة للسؤال الأول بما يلي:

من أراد دخول مكة لحاجة ولم يرد النسك فإنه يجوز له أن يدخل من غير إحرام مهما تكرر منه ذلك، أما من أراد دخول مكة للنسك فإنه يجب عليه أن يحرم من الميقات.

ب - بالنسبة للسؤال الثاني أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل جواز تكرار العمرة لإطلاق النصوص المرغب فيها، ولكن لا يستحب الإكثار والتتابع بين العمرة والعمرة، وقدر بعض الفقهاء الفاصل المطلوب بين العمرتين بشهر، وقدره بعضهم بنبات شعر الرأس ليمكنه الحلق في العمرة الثانية، ويستعاض عن تكرار العمرة في أزمان متقاربة بالإكثار من الطواف. والله أعلم.

ذبح الأضاحي في الدول الفقيرة

حضر إلى اللجنة الأخ عبدالرحمن، وطلب الاستفتاء التالي:

أ - هل يجوز للجنة خيرية ذبح أضاحي المقيمين في الكويت في الدول الأفريقية الفقيرة؟

ب - هل يجوز أخذ قيمة الأضحية في الكويت، وذبح أضحية في أفريقيا، حيث القيمة أرخص، واستخدام الفرق بين الثمنين للإنفاق على طلبة العلم الفقراء والأيتام ولنشر الدعوة الإسلامية، علماً بأننا نبذل جهداً ومالاً في جمع الأضاحي وشرائها وذبحها... وهل يجوز لنا اعتبار الفرق هو بدل عن الجهد والمال الذي بذلناه على أن نتبرع به لما ذكر أعلاه؟

- أجابت اللجنة:

يجوز ذبح الأضاحي في المناطق التي تكثر فيها المجاعات لتوزيعها على المحتاجين من المسلمين هناك ولو كان المضحي مقيماً في بلد آخر وذلك بعد الحصول على توكيل منه، لأن قيام المضحي نفسه بذبح أضحيته أو شهودها إنما على سبيل الاستحباب، وفي هذه الحال المسؤول عنها ما يرجح ترك الاستحباب لأداء واجب التكافل بين المسلمين، خصوصاً إذا كان المنتفعون من الأضاحي في حال مجاعة وتعرض لأخطار شديدة.

- وأما بالنسبة للفقرة «ب» من السؤال: فإنه لا سبيل إلى ذلك إلا بالحصول على تفويض من الموكل بالأضحية بأن يصرف الزائد عن ثمن الأضحية في وجوه البر والدعوة، ويعتبر الحصول على الإذن اللاحق من الموكل بمثابة التفويض السابق. والله أعلم.

دفع الزكاة في مرافق عامة وزكاة الجمعيات التعاونية

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من رئيس مجلس إدارة جمعية تعاونية ونصه التالي :

١ - تود جمعيتنا أخذ رأي مكتب الإفتاء بشأن ما تجب الزكاة عليه من أموال الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، ونسبة هذه الأموال، وكيفية إخراجها.

٢ - وهل يجوز للجمعية أن تقوم بدفع زكاة المال لإتمام مشروع خيري مثل مشروع صالة الأفراح وديوانية للمتقاعدين؟ مع الأخذ في الاعتبار بأن المشروع مستقبلاً سينفصل عن الجمعية لأداء خدماته الخيرية لأبناء المنطقة؟

- وقد أجابت اللجنة بما يلي:

أ - لا زكاة في قيمة الأصول الثابتة «المواد غير المعدّة للبيع» كالمباني التي تمارس الشركة فيها أعمالها، والأثاث والرفوف والمكاتب المعدّة للعمل لا للبيع، وكذلك السيارات المعدّة للعمل.

ب - تزكّى الأصول المتداولة الموجودة يوم الجرد السنوي، وهي ثلاثة أصناف:

١ - النقود الورقية وسائر العملات والذهب والفضة.

٢ - الديون المستحقة للشركة قِبَل الآخرين أياً كانوا، إن كانت مرجوة السداد، أما غير المرجوة السداد فيجب تزكيتها عند قبضها وحولان الحول، وتزكي حينئذ لسنة واحدة، ولو أقامت عند المدين سنين، ولاديون غير المرجوة السداد هي ما كانت على معسر، أو على مليء منكر ولا بينة بها، ويلحق بها في الحكم تأمينات الكهرباء والماء والهاتف.

٣ - البضائع التي اشترتها الشركة بغرض المتاجرة بها، أي لبيعها واكتساب فرق الثمن من مواد غذائية أو مواد صناعية أو أدوية أو أراض أو عقارات أو أسهم أو أي مواد أخرى، وتقدر البضائع المذكورة بسعرها التجاري «أي السعر المتعارف عليه بين التجار» في مكانها يوم حولان الحول، سواء أكان أقل من سعر التكلفة أم أكثر، وإن كانت الشركة قد أدخلت بجهودها على المادة المشتراة صنعة ذات قيمة فالزكاة على المادة الخام فقط، أي على الحال التي اشتريت عليها.

ج - يخصم من مجموع الموجودات الزكوية المذكورة ما في ذمة الشركة من الحقوق كأثمان بضائع لم يتم دفعها وحقوق للموظفين أو أرباح مرصودة للمساهمين لم تسلم، أو أثمان كهرباء أو ماء أو خدمات بريدية أو هاتفية مستحقة أو أي ذمم دائنة أخرى.

د - تستحق الزكاة في الصافي من ذلك بنسبة ٢,٥ في المئة إن كانت الشركة تخرج الزكاة بحسب السنة القمرية، وهي السنة المعتبرة شرعاً للزكاة، فإن شق عمل جرد في نهاية كل سنة قمرية وكانت الشركة تمسك حساباتها على أساس السنة الشمسية يجوز تيسراً على الناس أن تكتفي بالجرد السنوي المعتاد وتضيف عليه نسبة الأيام التي تزيدها السنة الشمسية على السنة القمرية، فتكون النسبة هي ٢,٥٧٥ في المئة، بدلاً من ٢,٥ في المئة.

هـ - يجوز أن يتضمن عقد إنشاء الشركة بنداً ينص على أن الشركة تخرج الزكاة عما لديها من الأموال، وحينئذ يحق لإدارة الشركة إخراج الزكاة نيابة عن المساهمين، أما إذا لم ينص عقد إنشاء الشركة على ذلك فيجوز للشركاء أن يوكلوا إدارة الشركة في إخراج الزكاة، فإن لم يوكلوها لم يكن لها أن تخرج الزكاة عنهم، وهذا في ظل الأمر القائم من الدولة جعلت تحصيل بيت الزكاة للزكوات باختيار المزكين، أما لو أخذت الدولة بنظام التحصيل الإلزامي فيجوز حينئذ أخذ الزكاة من الشركة ككل، ويعتبر مالها مالاً واحداً قياساً على نظام الخلطة في زكاة الماشية، وأما في ظل الوضع الحاضر فإن كان مُزكٍ يخرج عن نفسه أو يوكل من يخرج عنه الزكاة، ويضم إلى حصته من الموجودات الزكوية من الشركة، ما سوى ذلك من أمواله الزكوية، ويسقط ما عليه من الديون ويزكي الباقي إن كان أكثر من نصاب، هذا وتأخذ اللجنة بما جاء في «توصيات مؤتمر بيت الزكاة الأول في الفتوى الأولى ونصها كما يلي: «تربط الزكاة على الشركات المساهمة نفسها لكونها شخصاً اعتبارياً وذلك في كل من الحالات التالية:

١ - صدور نص قانوني ملزم بتزكية أموالها.

٢ - أن يتضمن النظام الأساسي ذلك.

٣ - صدور قرار الجمعية العمومية للشركة بذلك.

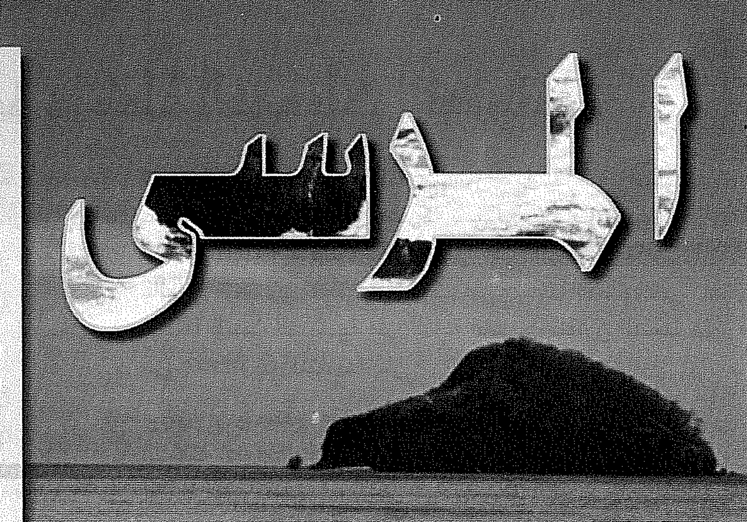
٤ - (رضا المساهمين شخصياً)، وفي غير تلك الأحوال لا يجوز للجمعية أن تخرج الزكاة، بل يتولى كل مساهم إخراج ما يلزمه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

وترى اللجنة أن ما جاء في هذه الفتوى ينطبق أيضاً على الجمعيات التعاونية الاستهلاكية وأن هذا يصلح جواباً للقسم الأول من السؤال.

وأما بالنسبة للقسم الثاني من السؤال فترى اللجنة أيضاً:

أنه لا يجوز للجمعية أن تقوم بدفع زكاة المال في مشروع صالة الأفراح ولا مشروع ديوانية للمتقاعدين، لأن الزكاة لها مصارف محددة شرعاً وليس هذان المشروعان منها، والله سبحانه وتعالى أعلم.



المرسى

هنا يرسو القلم،
ينفض عن كاهله وطأة الأيام
وازدحام الأعمال وهموم الواقع،
فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه..
وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين
للجميع ...

ومضى عام الطوفان

بقلم: عبدالستار خليف

لم أكن أتوقع حدوث هذا الطوفان الهائل، في مختلف أنحاء العالم، فالمياه تنهمر من السماء بغزارة، تفيض وتتدفق من جوانب الكون بقوة جبارة، تكتسح كل السدود والحواجز التي تقف في طريقها، يخيل للرائي بأن الطوفان... قد جاء وعلى الأرض السلام!! وكل من عليها فان، ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام. عالم من المياه، مياه تمتد على مدى البصر، ليست محيطات شاسعة أو بحيرات عظمى، بل هي مياه الأمطار والفيضان، غطت هذا العالم وملأت مساحات كبيرة من السهول والوديان، وغيّرت ملامح عدة للمدن والقرى والأحياء والأنهار.

مشهد الطوفان هذا، جعل البشر يعيشون في حال من الخوف، الخوف من المياه التي دمرت المنازل، جعلتهم بلا مأوى، استقلوا القوارب للتواصل فيما بينهم، والطفل الصغير لم يجد وسيلة لتنجيه من هذا الطوفان والغرق سوى عاتقي شقيقه الأكبر منه سناً الذي حمله وخاض به الماء، والمياه ترتفع وتعلو وتكاد أن تغرق الكبير والصغير معاً، يا سبحان الله، أرحمنا برحمتك.

مشهد آخر من هذا الطوفان، أسرة بأكملها تحمل متاعها مما خف حمله وغلى ثمنه، تحاول الهروب من هذا الحصار المائي، هذا الطوفان الذي يعم جنبات الأرض، إلى مواقع أكثر أماناً، ولكن أين الأمان، أين الأرض المستوية الثابتة القوية، كل شيء أضحى هباء، طرقات بأكملها مغمورة بالفيضان، المياه تغسل المباني والبيوت والبشر مما علق بهم، في حياتهم اليومية، من الآثام والذنوب ... والعبرة لمن يعتبر، لأن الأرض الطيبة المطمئنة هربت من تحت الأقدام، فأين الخلاص والنجاة والمفر؟! لا شيء يجدي ولاخلاص أو نجاة، فاليوم قد جاءكم الطوفان، وحمل الزوج زوجته خلفه على ظهر جواده للفرار من هذا الطوفان، لكن لا شيء ينقذ الإنسان، أو الدواب، أو الطيور، الكل تحاصرهم السيول المدمرة، فكيف يتسنى لهم الطعام والشراب أو النوم والراحة؟

ويا حزني على المرأة المسنّة، تغادر منزلها الذي غمرته مياه الفيضان، حاملة في يدها دجاجة حية، لكن أين المفر؟ السيول اكتسحت كل شيء كل شيء... وهذه الأم الحائرة، التي حملت طفلتها الصغيرة ووقفت وسط طوفان المياه، إلى أين تذهب؟ وماذا تفعل؟ وهل تستطيع أن توفر الأمان لطفلتها ولنفسها؟!

مشهد غريب، نوع من الطقوس لتفادي أضرار الطوفان، نسوة يسكبن اللبن «الحليب» بأحد الأنهار، اعتقاداً منهن أنها تنهي موجة الفيضانات التي أغرقت البلاد، لكن... هل يفلح سكب اللبن في الماء!! أم سيكون البكاء على البشر والبيوت والدواب والطيور وعلى اللبن المسكوب أيضاً، لأنه ضاع هباء مع الطوفان؟!

مشهد ختامي، من الخشوع والحزن وطلب الصفح والمغفرة، مجموعة من المصلين يتوجهون بالدعاء إلى الله وهم فوق قارب، لأن الأرض هربت من تحت أقدامهم، الكل يطلب النجاة، من هذا الطوفان، وعندما طلب نوح من ابنه أن يركب معه سفينة «النجاة» قال: (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله ...).

كشاف
مجلة الوعي الإسلامي
لعام
١٤١٩ هـ
١٩٩٨ - ١٩٩٩ م

إعداد : تمام أحمد

إلى الإخوة

القراء

الكتّاب

الباحثين والمتطلعين إلى ينابيع الفكر والمعرفة

مع نهاية عام هجري مضى، يسرّ مجلة الوعي الإسلامي أن تضع بين أيديكم حصادها الفكري من خلال كشافها العام لسنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩م، مبوباً حسب الموضوعات، تسهيلاً لمتابعاتكم الثقافية لموضوعات المجلة.

وكل عام وأنتم بخير

الوعي الإسلامي

الافتتاحية

	الإعداد	العدد	صفحة
الهجرة.. عطاء يتجدد	التحرير	٣٨٩	٩
خمسون عاماً من النكبة	–	٣٩٠	–
المخدرات حرب على مقومات أخلاق الأمم	–	٣٩١	–
أزمة الخليج... آثار الاحتلال هل تنتهي	–	٣٩٢	–
الظلم هلاك الأمم	–	٣٩٣	–
الصدق مع الله منجاة	–	٣٩٤	–
رعاية سمو أمير البلاد للعلم والعلماء	–	٣٩٥	–
ظاهرة مرضية جديدة في الغرب	–	٣٩٦	–
رمضان علاج لأمراض الأمة	–	٣٩٧	–
الأقليات المسلمة... هموم وآمال	–	٣٩٨	–
نعمة التحرير وشكر الله الدائم	–	٣٩٩	–
الحج مدرسة المسلمين	–	٤٠٠	–

حديقة الوعي

الإعداد	العدد	صفحة
أحمد عبدالجبار	٣٨٩	٩٠
–	٣٩٠	٩٢
–	٣٩١	٩٢
–	٣٩٢	٩٢
–	٣٩٣	٩٢
–	٣٩٤	٨٨
–	٣٩٥	٩٤
–	٣٩٦	٨٦
–	٣٩٧	٩٢
–	٣٩٨	٩٢
–	٣٩٩	٨٨
–	٤٠٠	٨٨

قراءة في كتاب

العنوان	الكاتب	عرض	العدد	صفحة
تراث الإسلام	جوزيف شاخت	بهيج بهجت سكيك	٣٩٣	٣٠
كيف تستثمر وقت طفلك ؟	د. فرماوي محمد	محمد أحمد عويس علي	٣٩٣	٧٦

مناسبات إسلامية ووطنية

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
من المعاني الخالدة للهجرة	سعيد كامل معوض	٣٨٩	٢٨
التاريخ الهجري الذي هجره أهله	محمد السيد عامر	٣٨٩	٣٠
الإسلام بين وداع قرن واستقبال قرن جديد	كمال محمد مرتضى	٣٨٩	٣٢
ولي العهد يرعى الحفل السنوي الموحد لخريجي جامعة الكويت ٩٦ ـ ٩٧	التحرير	٣٩٠	١٠
المعهد الديني يحتفل بمرور ٥٠ عاماً على إنشائه	–	٣٩٠	١٠
الكويت تحتفل والعالم باليوم العالمي لمحو الأمية	د. عمادالدين عثمان	٣٩٤	١٥
سمو أمير البلاد يلتقي بحملة الدكتوراة الكويتيين	–	٣٩٥	١٠
كلمة سمو الأمير في افتتاح دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الثامن	–	٣٩٦	١٠
سمو الأمير افتتح الاجتماع الأول للهيئة الاستشارية لدول مجلس التعاون	–	٣٩٦	١١
شهر الخيرات والانتصارات العظيمة	محمود مرسي محمد مرسي	٣٩٧	٤٢
كلمة أمير البلاد لمناسبة العشر الأواخر من رمضان	–	٣٩٨	٨
ذكريات الحج في الماضي	صالح خالد المسباح	٤٠٠	٢٠
الحج ووحدة الصف والهدف	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ	٤٠٠	٢٢
الظلال الايمانية والإقتصادية للحج	د. زيد بن محمد الرماني	٤٠٠	٢٦
فاعلية الحج في إصلاح الجوانب النفسية والجسمية والروحية لدى المسلم	د. محمد محمد عيسوي الفيومي	٤٠٠	٣٠

أخـلاق وتـربيــة ودعــوة

تـرجمــات

تابع / أنشطة الوزارة

شخصيات

إعلام

بريـد القـراء

العنـوان	الكاتـب	العـدد	صفحة
تعقيب وتوضيح	مسلم غيور	٣٨٩	٦
أخطاء مطبعية	محمود علي عبدالرحمن	٣٨٩	٦
مأثورات رائعة	مصطفى إبراهيم مرسي	٣٨٩	٧
علاج أزمة أمتنا	محمد عباس محمد عرابي	٣٨٩	٧
تكوين الأخلاق عند الطفل	حسين عبدالفتاح	٣٨٩	٧
الإيثار	حسين عبدالفتاح أحمد	٣٨٩	٧
براعة الإعداد والتخطيط في الهجرة	رضا إبراهيم محمد	٣٨٩	٨
مسؤولية الكلمة	إسماعيل الخطاري	٣٨٩	٨
هنات بسيطة	هاشم عويس	٣٨٩	٨
مجرد ملاحظة	محمد رمضان هاشم	٣٨٩	٨
ساعات نورانية	إيهاب أحمد زغلول	٣٩٠	٦
أسس العزة والسعادة للأمة المسلمة	وائل بن رفعت يوسف	٣٩٠	٦
الولاء للأسرة نظام رباني	عبدالفتاح علي محمد أحمد	٣٩٠	٧
فكرة للتأمل	علي مدني رضوان الخطيب	٣٩٠	٧
استرتش	فتحي عبدالفتاح	٣٩٠	٧
أخطاء شائعة	محمد نجيب لطفي	٣٩٠	٨
الحفاظ على الصحة	إسماعيل الخطابي	٣٩٠	٨
عذراً إخواننا القراء	الوعي الإسلامي	٣٩٠	٨
صناعة الفكر المستغرب	مصطفى إبراهيم مرسي	٣٩١	٦
من رأى منكم منكراً	مصطفى عثمان	٣٩١	٦
أين رجال الأزهر وأبناؤه	حمدي عبدالحكيم	٣٩١	٦
استفسار	عبدالحميد بو إبراهيم	٣٩١	٧
عودة إلى الحضارة	د. المصطفى لضميم	٣٩١	٧
اقتراح	د. محمد الدسوقي	٣٩١	٧
رد على موضوع: رؤية معاصرة في الطب النبوي	د. عبدالله الصالح	٣٩١	٨
عندما تصبح الدولة أباً للأطفال!	وحيد محمد أبو القاسم	٣٩٢	٦
أما آن الأوان لنستيقظ	محمود محمد فودة	٣٩٢	٦
الوعي الإسلامي في ثوبها الجديد	وحيد محمد أبو القاسم	٣٩٢	٧
وداعاً إمامنا الشيخ الشعراوي	إيهاب أحمد زغلول	٣٩٢	٧
قدرة اللغة العربية على تدريس الطب والعلوم	محمد عباس محمد عرابي	٣٩٢	٧
التقوى يا صديقي	محيي الدين عبدالفتاح	٣٩٢	٨
اقتراح	مصطفى لضميم	٣٩٢	٨
خواطر شعرية	خالد عبدالرحمن الشنو	٣٩٢	٨
ردود خاصة	ــــ	٣٩٢	٨
خطأ وتصحيح	جابر أحمد يوسف	٣٩٢	٨
القدس والمسجد الأقصى	د. محمد الصغير	٣٩٣	٦
من شيم التقوى	إيهاب أحمد زغلول	٣٩٣	٦
اقتراحات	مصطفى إبراهيم موسى	٣٩٣	٧
ملاحظة	أشرف محمد سكر	٣٩٣	٧
الصحوة الإسلامية والقرن المقبل	عماد محمد مصطفى	٣٩٣	٧
ردود خاصة	التحرير	٣٩٣	٧
رد على مقالة: رؤية معاصرة في الطب النبوي	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٣٩٣	٨

تابع / بريد القراء

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
أيها الأساتذة كفوا	أحمد محمد بكر موسى	٣٩٤	٦
جزاء عقوق الوالدين	مصطفى إبراهيم مرسي	٣٩٤	٧
ردود خاصة	التحرير	٣٩٤	٧
الحبة السوداء	د. خالد النجار	٣٩٤	٨
المنظمة الإسلامية لأميركا اللاتينية على الإنترنت	محمد يوسف هاجر	٣٩٤	٨
لكي نعود إلى جذورنا	محمد السيد عامر	٣٩٤	٨
تعقيب وتصحيح	أحمد مفضال مظهر	٣٩٥	٦
من هو المسلم؟	-	٣٩٥	٦
ردود خاصة	التحرير	٣٩٥	٧
حملة دعائية لإقامة جامعات إسلامية في أفريقيا	عادل محمود إبراهيم	٣٩٥	٧
السعادة بين الوهم والحقيقة	مصطفى إبراهيم مرسي	٣٩٥	٧
اقتراح	د. خالد سعد النجار	٣٩٥	٨
خاطرة	قارئ مصري	٣٩٥	٨
التخلف العقلي كيف نواجهه؟	نبيل حسن عبدالعزيز	٣٩٥	٨
من نتنياهو إلى أبناء الأمة العربية	قاسم القادري	٣٩٦	٦
ردود خاصة	التحرير	٣٩٦	٧
السياسة والدين	عمر نوح	٣٩٦	٧
انصروا كوسوفا	عماد محمود	٣٩٦	٧
التدخين والجهاز الهضمي	صلاح حسين	٣٩٦	٨
الأقصى يستغيث	عصام أبو الذهب	٣٩٦	٨
وقفة مع النفس	علي مدني رضوان	٣٩٦	٨
هل مازال البعض يعتقد في عهود اليهود؟	الخضري عبدالمنعم	٣٩٦	٨
شباب بلا سلاح	مخلص عبدالرحمن	٣٩٧	٦
تعقيب وتصحيح	محمد عبدالحميد	٣٩٧	٦
أسلمة المجتمع	مجدي السعدني	٣٩٧	٧
خواطر رمضانية	ميسون صافي	٣٩٧	٧
ردود خاصة	التحرير	٣٩٧	٧
مزيداً من الاهتمام بالمراهقين	علي أمين	٣٩٧	٨
ابن سناء الملك	محمد فؤاد محمد علي	٣٩٧	٨
التكنولوجيا الإسلامية ضرورة عصرية	عبدالكريم أحمد عوض الله	٣٩٧	٨
التدخين والاستعمار	ربيع عبدالعظيم الخياط	٣٩٧	٨
التحديات منبهات حضارية	عبدالكريم أحمد عوض الله	٣٩٨	٦
الشريعة الإسلامية وشهادات الغرب	خالد محمد أمين	٣٩٨	٦
ملاحظات	أشرف محمد أحمد سكر	٣٩٨	٧
ردود خاصة	التحرير	٣٩٨	٧
الطفرات التقنية وترويج السقوط	محمد عبدالظاهر محمد	٣٩٨	٧
إثبات وفرة الموارد	أشرف شعبان	٣٩٩	٦
أين العرب من هذا التنافس؟	فتحي بن حامد	٣٩٩	٦
ردود خاصة	التحرير	٣٩٩	٧
تنبيه	التحرير	٣٩٩	٧
سقط سهواً	التحرير	٣٩٩	٧
الإجماع من أصول التشريع	عبدالواحد استينو	٣٩٩	٧

١

تابع / بريد القراء

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
بدر القصار جهد مشكور	التحرير	٣٩٩	٨
التحديات منبهات حضارية	عبدالكريم أحمد	٤٠٠	٦
الشريعة الإسلامية وشهادات الغرب	خالد محمد أمين	٤٠٠	٦
ملاحظات	أشرف محمد أحمد سكر	٤٠٠	٧
الطفرات التقنية وترويج السقوط	محمد عبدالظاهر محمد	٤٠٠	٧
ردود خاصة	التحرير	٤٠٠	٧

أدب. شعر. لغة. تراث

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
الهجرة درس «قصيدة»	د. عبدالمنعم عبدالله حسن	٣٨٩	٣١
العنقاء «قصيدة»	محمد فهمي سند	٣٩٠	٢٥
هل يشترط أن يكون المبدع مسلماً (١)	د. جابر قميحة	٣٩١	٣٠
التراث الإسلامي وأزمة القراءة	الراضي رشيد	٣٩١	٤٠
أسائل جدتي «قصيدة»	نجلاء الأسطل	٣٩١	٧١
الرسول السراج المنير «قصيدة»	محمد عبدالله القولي	٣٩١	٨٣
صرخة الأسير «شعر»	محمد عبدالله القولي	٣٩٢	٢٦
هل يشترط أن يكون المبدع مسلماً؟(٢)	د. جابر قميحة	٣٩٢	٤٤
في رحاب المسجد «قصيدة»	د. رفيق حسن الحليمي	٣٩٢	٨٣
قصة مدمن« شعر»	رفعت محمد بروبي	٣٩٣	٥١
هل يشترط أن يكون المبدع مسلماً (٣)	د. جابر قميحة	٣٩٣	٥٢
التعبير بالقصة من بين وجوه الإعجاز	ناصر مصطفى مرسي	٣٩٣	٦٠
إليك يا بني «شعر»	فكري عبدالسميع ناموس	٣٩٣	٧٥
حكاية زوجية «شعر»	محمود رمضان الأحمر	٣٩٣	٧٨
هل يشترط أن يكون المبدع مسلما (٤)	د. جابر قميحة	٣٩٤	٥٨
محمد متولي الشعراوي «شعر»	محمد عبدالله القولي	٣٩٤	٦٦
اللغة المعلم الوحيد في تحديد هوية الأدب	د. رفيق حسن الحليمي	٣٩٥	٤٦
ضيف السماء «شعر»	محمد عبدالله القولي	٣٩٥	٦٢
ابن صهيون «شعر»	د. رفيق حسن الحليمي	٣٩٦	٣١
لحن في الغربة «شعر»	محمد الحسناوي	٣٩٦	٧٥
أهلاً يا رمضان «شعر»	ميسون صافي	٣٩٧	٤١
رمضان «شعر»	يس الفيل	٣٩٧	٥٠
المكتبات الإسلامية بين كيد الأعداء وجهل العامة	محمد الفقيه	٣٩٨	٤٨
العولمة الثقافية وأثرها على التنشئة الاجتماعية	مصطفى دسوقي كسبة	٣٩٨	٥١
العلم بالعربية واجب ديني	د. محمد السيد علي بلاسي	٣٩٨	٦٢
الحداثيون والتركيب المنسق للكون	محمد السيد	٣٩٨	٦٤
خلجات شاعر ليلة العيد «شعر»	محمود محمد إبراهيم أحمد	٣٩٨	٨٦
نداء الحج «شعر»	رفعت عبدالوهاب المرصفي	٤٠٠	٢٥
رحلة المرحوم الشيخ عبدالله الخلف إلى الحج «شعر»	عبدالله الخلف	٤٠٠	١٨

تاريخ وحضارة وفكر

ثمـرات الفكـر

إعـداد / محمد هاني

تابع / ثمـرات الفكـر

إعـداد / محمد هاني

قصص

المرسى

حـوارات ولقـاءات

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
المهندس صالح الدين الجعفراوي	التحرير	٣٨٩	٢٤
الشيخ المجاهد أحمد ياسين	بدر القصار ـ محمد سالم الصوفي	٣٩٠	٢٨
مفتي زنجبار الشيخ حارث خميس	محمود بيومي	–	٥٤
مفتي أذربيجان شكر الله باشا زادة	تمام أحمد	٣٩١	١٦
د. سعود العصفور مدير إدارة المخطوطات في الأوقاف	أحمد فرغلي	٣٩٢	١٨
د. إبراهيم ماجد الشاهين	محمد سالم الصوفي	–	٢٠
سوزان دوغلاس	ابتهال قدور	–	٨٠
مفتي بلغاريا مصطفى عليش حاجي	ياتي البخيت	٣٩٣	١٢
دامير صدرالدينوف	تمام أحمد	٣٩٤	١٩
حسن صالح رئيس تحرير صحيفة الحوار التشادية	–	٣٩٦	٥٠
رئيس مجلس علماء زيمبابوي عمر بيلي	محمود بيومي	٣٩٧	٣٢
الدكتور حسن عزوزي	سومع عبدالسلام	٣٩٨	٤٢
رئيس المؤسسة الوطنية للأوقاف في موريتانيا	محمد سالم الصوفي	٣٩٩	٣٥
د. عبدالباسط بدر	إسماعيل فتح الله سلامة	٤٠٠	٦٠
شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي	د. صالح الراشد – د. عماد عثمان	٤٠٠	١٤

دراسات قرآنية وفقهية وإسلامية

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
عالم الأصوات القرآني	ابتهال محمد علي البار	٣٨٩	٥٧
موقف برنادر لويس من القرآن الكريم	سمير أحمد الشريف	٣٩٠	٤٤
الكتاب والقرآن ـ قراءة معاصرة	غازي التوبة	٣٩١	٤٢
من قواعد الإثبات والتحقيق في قصة يوسف الصديق	محمود علي عبدالرحمن	٣٩١	٤٦
المنهج الإسلامي	مطلق القراوي	٣٩١	٤٩
ألفاظ الطلاق	د. محمد الدسوقي	٣٩١	٥٠
حقيقة اختلاف السلف في تفسير القرآن	أحمد بزوي الغاوي	٣٩٢	٥٨
التركيب والتصوير في سورة الطور	د. طارق سعد شلبي	٣٩٢	٦٠
التربية الإسلامية العملية من خلال سورة يوسف (١)	محمد نور سويد	٣٩٣	٢٣
أضواء على مشروعات التوطين	د. رفيق حسن الحليمي	٣٩٣	٣٦
حقيقة التوراة والصهيونية	عبدالغفار نصر	٣٩٣	٦١
الإدارة الإسلامية	مطلق القراوي	٣٩٤	٣٩
التربية الأسرية العملية من خلال سورة يوسف (٢)	محمد نور سويد	٣٩٤	٤٠
مادة الزراعة في القرآن ودلالاتها التربوية	د. مصطفى رجب	٣٩٤	٤٤
معجزة القرآن وعجز المسلمين	التهامي إبراهيم محبوري	٣٩٥	٣٥
آليات المنهج الاستشراقي في دراسة مصنفات علوم القرآن	د. حسن عزوزي	٣٩٦	٣٨
سمات اتجاه ابن القيم الأصولي	د. عبدالله الخضر	٣٩٦	٤٣
حقائق علمية في الإعجاز القرآني	د. قطب عامر فرغلي	٣٩٦	٦١
الخطاب القرآني بين التفسير والتأويل	أحمد بزوي الغاوي	٣٩٧	٦٤
أهداف الدراسة في دور القرآن الكريم	عبدالهادي دحاني	٣٩٩	٤٨
الآثار النفسية لأسلوب القرآن	د. عبدالفتاح محمد العيسوي	٤٠٠	٤٨

طب وعلوم

اقتصاد

العنوان	العدد	صفحة
استتابة المتلفظ بالكفر	٣٨٩	٩٦
التكلم في الصلاة	٣٨٩	٩٦
سب الله تعالى وأثره	٣٨٩	٩٧
التأمين ضد الحوادث	٣٨٩	٩٧
الجمع بين الصلوات	٣٨٩	٩٧
أرباح الجمعيات التعاونية	٣٨٩	٩٧
من أسباب جمع الصلاة	٣٨٩	٩٧
تنفيذ الوصية	٣٩٠	٩٦
الأكل من طعام مخلوط بأطعمة محرمة	٣٩٠	٩٦
أكل حيوان أطعم دماً	٣٩٠	٩٦
استبدال الإطعام بالقيمة في الهدي	٣٩٠	٩٦
تصرف الأب بأموال الأخ وإخوته	٣٩٠	٩٧
هل يعتبر زواجنا شرعياً؟	٣٩٠	٩٧
الجمع بين المرأة وابنة مطلقة أبيها	٣٩٠	٩٧
الوعد بالزواج	٣٩٠	٩٧
قتل الجنين المشوه	٣٩١	٩٦
كفارة القتيل بسبب الخطأ	٣٩١	٩٦
خروج المعتدة من بيتها للنزهة	٣٩١	٩٦
إعدام تاجر المخدرات	٣٩١	٩٦
قتل المريض شفقة عليه	٣٩١	٩٧
خروج المعتدة للعمل	٣٩١	٩٧
طلقتان واقعتان والثالثة في الغضب	٣٩١	٩٧
حكم الشفاعة في الحدود	٣٩٢	٩٦
حكم الطلاق لمشادة كلامية	٣٩٢	٩٦
دية وكفارة القتل الخطأ	٣٩٢	٩٦
نوع من أنواع القمار	٣٩٢	٩٧
هل يرث الزوج القاتل	٣٩٢	٩٧
حكم سفر الخادمة من دون محرم	٣٩٢	٩٧
مراقبة الأفلام السينمائية	٣٩٣	٩٦
تعليم الموسيقى والأناشيد للأطفال	٣٩٣	٩٦
شهادة غير المسلم	٣٩٣	٩٦
موسيقى الجيش	٣٩٣	٩٦
تصوير ورسم أحد الأنبياء	٣٩٣	٩٧
بيع الصحف والمجلات وملاحقها	٣٩٣	٩٧
تمثيل أدوار الصحابة	٣٩٣	٩٧
الطلاق المعلق على شيء ما	٣٩٤	٩٦
تعمد الخطأ لبيان الصواب في القرآن	٣٩٤	٩٦
تقسيم دية المقتول على الورثة	٣٩٤	٩٦
نسبة المولود لأبيه	٣٩٤	٩٦
حضانة الأم الزانية	٣٩٤	٩٦
صالونات التجميل	٣٩٤	٩٧
سفر الزوجة من دون المحرم	٣٩٤	٩٧

قضايا إسلامية ـ عالمية ـ اجتماعية

فقه وتشريع ـ أحكام ـ عقيدة

قضايا المرأة. الطفل . الشباب

تابع / قضايا المرأة. الطفل. الشباب

تابع / قضايا المرأة ـ الطفل ـ الشباب

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
مسكينة هي المرأة	عادل القصار	٣٩٨	٧٠
إلى الشباب	محمد نور سويد	٣٩٨	٧٤
الدَّين	عبدالستار خليف	٣٩٨	٧٥
العدوان عند الأطفال	عبدالرزاق زعال	٣٩٨	٧٦
جدة الأولاد	منى السعيد مصطفى الشريف	٣٩٨	٧٧
قراءات الأطفال وأثرها في تربية الوجدان	مصطفى أحمد عبدالوارث	٣٩٨	٧٨
محتويات حقيبتي	رفاه أحمد المهندس	٣٩٨	٨٠
لا تيأسي	محمد رشيد العويد	٣٩٨	٨٢
عبارات خطيرة (٥)	عابدة المؤيد العظم	٣٩٩	٦٨
اكتساب الطفل القيم الصحية	عبدالرزاق زعال	٣٩٩	٧٠
والوالدات يرضعن أولادهن	معتز ياسين	٣٩٩	٧٢
اللعب وأهميته النفسية للأطفال	أشرف سعد	٣٩٩	٧٣
العروس	منى السعيد مصطفى الشريف	٣٩٩	٧٥
الأثر الصحي لتنظيم الأسرة	ليلى محمد محمد	٣٩٩	٧٨
لماذا شرع الإسلام الحجاب ؟	محمد عودة السلمان	٣٩٩	٨٠
زوجة حائرة	منى السعيد مصطفى الشريف	٣٩٩	٨٢
حينما تقول المرأة لزوجها طلقني	محمود النجيري	٤٠٠	٦٨
النفقة على الأم الحامل	-	٤٠٠	٦٩
من أجل تحرير حقيقي للمرأة «تحريرها من التدخين»	محمد رشيد العويد	٤٠٠	٧١
حاجة الأبناء إلى الوالد في البيت	محمد الصالح عزيز	٤٠٠	٧٢
قضايا المرأة في الصحافة	-	٤٠٠	٧٣
أفكار خاطئة وتصحيحها «الأجنة البريئة»	محمد سلامة جبر	٤٠٠	٧٤
وقد خلقكم أطواراً	معتز ياسين	٤٠٠	٧٦
صحة طفلك «ما تبتغي معرفته عن لقاحات الأطفال».	د. رضوان أحمد بيطار	٤٠٠	٨٠

أقليات وجاليات إسلامية

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
شمس الإسلام تشرق على اليابان	د. صلاح الدين أرقه دان	٣٩٥	١٤
مسلمو أوغندا من مملكة البوجندا إلى عصر الانقلابات العسكرية	شعبان عبدالرحمن	٣٩٨	٣٤
المسلمون في ألمانيا صراع من أجل التكامل	منصور أبو العينين	٣٩٩	٢٥

سيرة

العنوان	الكاتب	العدد	صفحة
رهط النبي صلى الله عليه وسلم	د. حسن عبدالغني أبو غدة	٣٨٩	٥٤
بدر... من هنا انطلق التاريخ	سعيد كامل معوض	٣٩٧	٤٤

مؤتمرات . وندوات . وتحقيقات

كلمة العدد

نافذة على العالم



المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة . 13097 . الكويت

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 2487210 FAX 965 2431740

e.mail: al_waei@hotmail.com
Homepage: www.kuwait.net/~awqafnet

هاتف : ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥+)
فاكس : ٢٤٣١٧٤٠(٩٦٥+)

